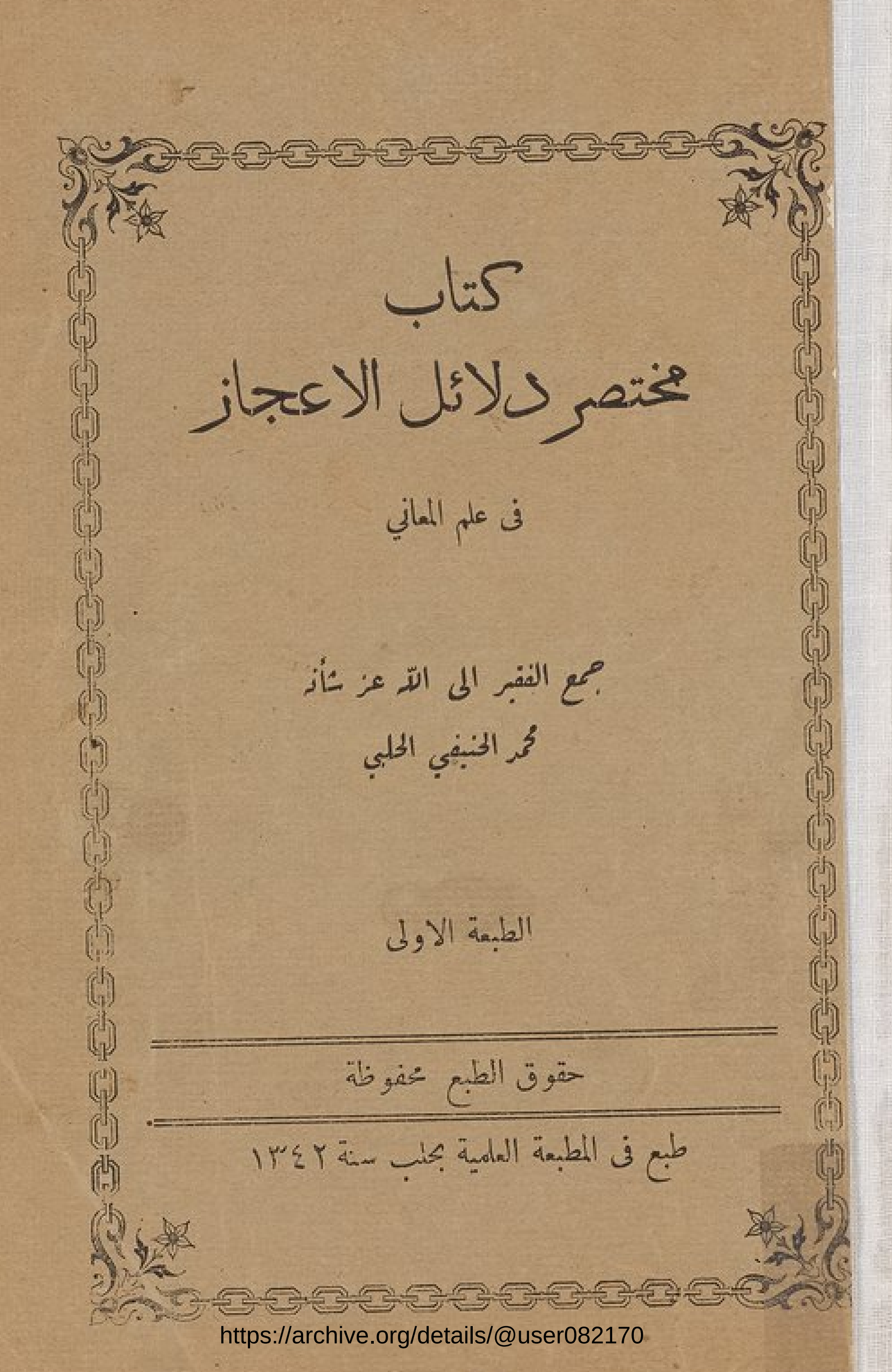


كتاب
مختصر دلائل الاعجاز

في علم المعاني

جمع الفقير الى الله عز شأنه
محمد الحنيفي الحلبي

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة

طبع فى المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٢

https://archive.org/details/@user082170

https://archive.org/details/@user082170

١٨٤٦٩

Halabi

كتاب
مختصر دلائل الاعجاز
في علم المعاني

جمع الفقير الى الله عز شأنه

محمد الحنيفي الحلبي

الطبعة الاولى

طبع في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٢

حقوق الطبع محفوظة

https://archive.org/details/@user082170

(AnnexA)
2271
.50575
.711
1924
(RECAP)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين . اما بعد فان العربية افصح اللغات بيانا واوضحها تبيانا وازكاها اصولا واناها محصولا وابدعها مقالا واوسعها مجالا وانبلها قيمة ومقاما واجزلها حكمة واحكاما ، لغة لم ترض ان تكون اجزاؤها قاصرة على بيان المقصود بوضع محدود بل امتازت بالافصاح عن كنه المعنى واختصت بالدلالة على المرمى ببيان رائق انيق ونظام رائع دقيق هذا مع ما تكفلت به من تنوع وجوه الكلام واساليب افادة المرام وان الله تعالى قد اختص ابناء يعرب بهذه اللغة واختار آل اسماعيل صلوات الله عليه بالتخيير منها فامكنهم من زمامها واسلس لهم قيادها واجرى سلسالها على السنتهم وفجر ينابيع الحكمة من افئدتهم وميزهم عن الامم بسلامة الذوق ولطف الحس وقوة العارضة وجزالة المنطق ونصاعة البيان تمهيداً لاظهار حكمته المكنونة حتي اذا بعث فيهم ذلك الرسول الاعظم والهادي الى الصراط الاقوم صلى الله عليه وسلم واصطفاه من اشرف الخلق نسبا وازكاهم حسبا وكان من معجزاته القرآن العظيم فتحدى امم

https://archive.org/details/@user082170


PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
32101 022328643



بلاغته على حين ان البلاغة هي معدن مفاخرهم واسنى مآثرهم وطالبهم ان يأتوا بسورة من مثله فخرست قرائحهم عن مجاراته وخرست شقاشقهم عن مباراته اذ بهرتهم براعته وراعتهم نصاعته وبزتهم بلاغته وافحمتهم فصاحته · فلا جرم ان القرآن هو المعجزة الباقية في كل عصر والحجة الواضحة على وجه الدهر وتلك خصوصية من خصائص خاتم النبيين وفضيلة من فضائل الدين المبين · اما العربي الصريح فانه يدرك بلاغته بالطبع ويذوق طلاوته بالسليقة واما غير العربي فانما يعرف ذلك بالتعلم والارتياض فلهذه الغاية الجليلة ولاستخراج ما انطوى عليه كتاب الله جل وعز من الاحكام المحكمة والحكم البالغة والاسرار الباهرة حسب الطاقة البشرية دون العلماء المعتنون بهذا الشأن قواعد تسعد من اتقنها على ادراك مزايا العربية والتبصر في اساليبها وتعد من اسعدته القريحة واسعفته الفطنة ان يحذو حذوها ويجري على سننها فكانت ثمرة سعيهم المشكور الكشف عن وجوه اعجاز القرآن وحفظ بهجة تلك اللغة الكريمة ونضرتها واسعاد الولوع بها بنيل بغيته وبلوغ امنيته · هذا وقد عمدت في تأليف هذه الفصول الى جمع ما استنبطه مهرة هذا الفن المعتنون بشأنه مما هو منثور في بطون الدفاتر موثراً كتاب دلائل الاعجاز للشيخ عبدالقاهر الجرجاني رحمه الله تعالي فانه امام الصناعة وابو عذرتها · وادمجت فيها قواعد متممات

M 64 267

https://archive.org/details/@user082170

وشواهد موضحات من آيات الكتاب العزيز وكلام المشهود لهم بالاولية في هذا المضمار وقدمت بين يدى المقصود مقدمة في تعريف الفصاحة والبلاغة وتقسيمها وفى كشف معنى الحال والله المستعان وعليه الاتكال

— مقدمة —

لما كان الكلام مؤلفا من ركنين — المعاني والالفاظ — والمعاني هي الروح والالفاظ بمثابة الجسم كانت جودة الكلام بجودة هذين الركنين . اما جودة المعاني فمرجعها الذوق السليم والطبع المستقيم يشترك في ذلك العربي وغيره ممن رزق فهما وروية وكذا اللفظ باعتبار افادة المعني الوضعى فى استطاعة كل من يعرف مفردات اللغة ويحسن رصف الكلام وهذا لا تمايز فيه ولا تفاضل بعد ان يكون على نهج الصواب وقد تكفل بالارشاد اليه علم اللغة وعلم قواعد العربية . وانما الشأن في تخير الالفاظ الانيقة وتسبيح الديباجة الرقيقة ووضع كل كلمة في موضعها وتجنب قرينتها والاهتداء الى خواص التراكيب التى يطابق بها الكلام مقتضى الحال وتشير الى المعاني الثواني باشارة واضحة بحيث يكون الكلام يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه اسبق الى السمع من معناه الى القلب . واذا كان كذلك فاول ما يحتاج

https://archive.org/details/@user082170

اليه الطالب معرفة حد الفصاحة والبلاغة والوقوف على افانين الافادة وطرقها حتي يكتسب ملكة يميز بها جيد الكلام ويعرف مواقع كل كلمة ويسبر الاحوال ويرتاد لكل حال ما يقتضيه من الاعتبار المناسب ويؤدي كل مقصد بالطريق الملائمة والاسلوب المناسب ·

الفصاحة — تنبئ في الاصل عن الظهور يقال فصح اللبن وافصح اذا اخذت رغوته وذهب لباؤه وافصح الصبح ظهر ويوم فصيح لا غيم فيه ثم قيل افصح الاعجمي اذا تكلم بالعربية وفصح انطلق لسانه وافصح الصبي في منطقه فهم ما يقول في اول ما يتكلم واذا انطلق لسانه فقد فصح · وهي يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم · فالفصاحة في المفرد ان تكون الكلمة سهلة اللهجة مألوفة على وفق الوضع وذلك بخلوصها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة قياس اللغة · فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها مثل مستشزرات في قوله

غدائره مستشزرات الي العلى   تضل العقاص في مثنى ومرسل

وقول الاعرابي وقد سئل عن ناقته تركتها ترعي الهعخع وقول عيسى ابن عمر النحوى مالكم تكأكأتم على كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا والغرابة ان تكون الكلمة وحشية غير مأنوسة الاستعمال فيترتب على ذلك ان لا يعرف لها معنى الا بعد البحث والتنقيب كقول زهير

تقي نقي لم يكثر غنيمة   بنهكة ذى القربى ولا بحقلد

https://archive.org/details/@user082170

الحقلد السيء الخلق او لا يعرف لها معنى اصلا مثل جحانجح من قول ابي الهميسع : من طمحة صبيرها جحانجح

او تكون مستبشعة تمجها السمع كقول ابي الطيب

مبارك الاسم اغر اللقب　　كريم الجرشى شريف النسب

ومن ذلك قول بعض الامراء وقد اعتلت امه فكتب رقاعا وفرقها فى المسجد بمدينة السلام . صين امرؤ ورعي دعا لامرأة انقحلة مقسئنة قد منيت باكل الطرموق فاصابها من اجله الاستمصال ان يمن عليها بالاطرغشاش والابرغشاش اقسأن كبر وعسا حتى يبس جسمه وصار كالعود الانقحلة العجوز التى يبس جلدها على عظمها الاستمصال الاسهال الطرموق الطين الاطرغشاش والابرغشاش الابلال والبرء . او ان لا يظهر المعنى المراد لاشتباه الدلالة كقول رؤبة بن العجاج

ومقلة وحاجبا مزججا　　وفاحما ومرسنا مسرجا

لا يعلم مراده من مسرج فقيل يريد ان انفه فى الاستواء والدقة كالسيف السريجي وقيل يريد انه فى البريق واللمعان كالسراج وكلا المعنيين غير الظاهر من اللفظ لان فعل انما يدل على مجرد النسبة وهي لا تدل على التشبيه فأخذه منها بعيد ومن ذلك قول ابي تمام جهمية الاوصاف الا انهم　قد لقبوها جوهر الاشياء . يصف الخمرة ولم

https://archive.org/details/@user082170

يظهر مراده من جهمية الاوصاف . ويلحق بذلك استعمال الكلمات العربية في خطاب من لا يفهمها كقول بعضهم لجارية . ياخريدة قد كنت إخالك عروبا فأذا انت نوارِ مالى امقك وتشنئيني فقالت يا رقيع ما رأيت احدا يحب احدا فيشتمه

ومخالفة القياس ان تكون الكلمة على خلاف قانون العربية من ذاك قول ابي النجم :

الحمد لله العلي الاجلل   الواحد الفرد القديم الاول

وقول الآخر   كأن اذناه اذا تشوفا   قادمة او قلما محرفا

وقول ابي الطيب

فان يك بعض الناس سيفا لدولة   ففي الناس بوقات لها وطبول

جمع بوقا على بوقات والقياس ابواق . والفصاحة فى الكلام ان يكون صحيح الوضع سهل اللهجة لتلائم كلماته يعرب لفظه عن معناه وذلك بخلوصه عن ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد فضعف التأليف ان يكون الكلام على خلاف قانون النحو فى تنسيق الكلمات كقوله

جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر   وحسن فعل كما جوزى سنمار

فان الضمير المضاف اليه بنو يعود على متأخر لفظا ورتبة وذلك ممنوع صناعة وقول الآخر

https://archive.org/details/@user082170

ان الكريم وابيك يعتمل ... ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد من يتكل عليه . والتنافر كقوله

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

والتعقيد ان لا يكون ظاهر الدلالة على المعنى المراد اما لخلل في النظم ويسمى تعقيدا لفظيا كقول الفرزدق يمدح خال هشام ابن عبدالملك

وما مثله في الناس الا مملكا ... ابو امه حي ابوه يقاربه

يريد ليس مثل الممدوح حي يدانيه في الناس الا ملك — يعني هشاما — ابو ام ذلك الملك ابو الممدوح . وقول ابي الطيب

فتبيت تسئد مسئدا في نيها ... اسآدها في المهمه الانضاء

يريد ان ناقته تواصل السير وان الهزال يواصل السير في شحمها كسيرها في القفر وقوله ايضا

ولذا اسم اغطية العيون جفونها ... من انها عمل السيوف عوامل

وقول ابي تمام

ثانيه في كبد السماء ولم يكن ... كاثنين ثان اذهما في الغار

يريد كثاني اثنين . واما لخفاء وجه الانتقال الى المعنى المقصود ويسمى تعقيدا معنويا كقول العباس ابن الاحنف

https://archive.org/details/@user082170

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا   وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

كأنه اراد بقوله لتجمدا لتقر ويرقأ دمعها لسرورها ولكن لا يستعمل جمود العين في هذا المعنى وانما يستعمل في ضنها بالدمع عند ارادة البكاء كما قال

الا ان عينا لم تجد يوم واسط   عليك بجارى دمعها لجمود

ومثله قول عبدة ابن الطيب يصف ثورا بسرعة العدو

يخفى التراب باظلاف ثمانية   فى اربع مسهن الارض تحليل

التحليل من تحلة القسم وهو ان يقول ان شاء الله وقول الحالف ان شاء الله لا يكون الا موصولا يقول ان مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الحالف بالتحلة من غير تراخ . والفصاحة في المتكلم هي ملكة الاتيان بالكلام الفصيح والبلاغة — تنبئ عن الوصول والانتهاء — سميت بذلك لان بها يقتدر على انهاء كنه المراد الى ذهن السامع باسهل طريق واوجزه — يوصف بها الكلام والمتكلم فقط وهى فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته . فالبلاغة قوام البيان والفصاحة تمامه . والبلاغة فى المتكلم ملكة الاتيان بالكلام البليغ . ومما ينبغى التنبه له ان لكل كلمة موقعا يناسبها وان لكل مقام مقالا فيجب الاعتناء بمواقع الكلمات والكلام فان صياغة الكلام كصياغة الجواهر لا تستطرف

https://archive.org/details/@user082170

الا اذا كانت كل جوهرة فى موضعها وربما كان اثر الصنعة فى صوغ الكلام اظهر عند ذوى الذوق السليم انظر الى قول الشاعر

تلفت نحو الحي حتى وجدتني　　　وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا

والى قول ابى تمام

وانى وان بلغتنى شرف الغنى　　　واعتقت من رق المطامع اخدعى

تركيبة اخدع فى البيت الاول قد اصابت موقعها لان الاخدع عرق فى صفحة العنق وهو يظهر فيه الوجع من التلفت والاصغاء. وفى البيت الثانى نابية موحشة لان المعهود ان يقال اعتاق رقبة او تحرير رقبة لا اخدع . وكذا قول عبدالله بن قيس الرُقيّات فى عبد الملك بن مروان

اسمع امير المؤمنين لمدحتى وثنائها　　　انت ابن معتلج البطاح كديها وكدائها
وابطن عائشة التى فضلت اروم نسائها

فان لفظة البطن مقرونة بعائشة فى مقام مدح خليفة ينبو بها مكانها ولذلك قال له عبد الملك قل ولنسل عائشة فقال لا وابطن عائشة حتى ردد عليه ذلك ثلاث مرات وهو يأبى فقال له عبدالملك اخسنئ الآن اسوء ول مسرعا . ومن ذلك قول الاخطل فى عبدالملك

وقد جعل الله الخلافة منهم — لابلج لا عارى الخوان ولا جدب

ومثل هذا لا يمدح به ملك ومثله قول كثير

وان امير المؤمنين برفقه　　　غزا كامنات الود مني فنالها

https://archive.org/details/@user082170

فجعل امير المؤمنين يتودد اليه وقول الاعشى

ويأمر لليحموم كل عشية بقت وتعليق فقد كاد يسنق

يعني باليحموم فرس الملك يقول انه يأمر لفرسه كل عشية بقت وتعليق حتى كاد يبشم • وهذا لا يمدح به احد الجند فضلا عن الملك • وقد يكون المعنى نبيلا ولكن يعيى قائله ابرازه فى قالبه فتنزله رداءة الصنعة وسوء الاختيار الى المجوج المرذول من ذلك قول ابي الطيب

من يهتدى فى الفعل مالا يهتدى فى القول حتى يفعل الشعراء

يعني ان الممدوح يهتدى الى غرائب وابكار من افعال المكارم لا يهتدى الشعراء الى قولها مع ثقابة اذهانهم ونفوذ قرائحهم الى معان لا مطمع للفعل فيها حتى انهم لا يهتدون الى التعبير عنها حتى يفعلها وهذا كما ترى على جانب من الدقة والسمو الا ان ضعف التأليف قد حط قيمته • وقد يكون المعنى مبذولا فتعليه جودة الصنعة حتى ترتاح اليه النفس وتتلقاه تلقى البديع الطريف من ذلك قول القائل

سالت عليه شعاب الحى حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير

اذ اصل المعنى انه مطاع فى الحي يسرعون الى نصرته وهو معنى مبذول ولكن قد احكمته جودة الصنعة فاكسبته نبلا حيث جعل اقبالهم عليه كالسيل ولم يقتنع بهذا لانه مبذول ايضا ولكن اسند السيل الى شعاب الحى وعداه بالباء وعلى حتى افاد انه

https://archive.org/details/@user082170

لا يدعوهم لنازلة الااتوه وازدحموا حواليه كالسيل يجئ من كل جانب وينصب من ههنا وههنا حتى يغص به الوادى وزاد على ذلك انهم يقبلون عليه متهللين مستبشرين وقول الآخر

وانى على اشفاق عينى من العدا لتجمح منى نظرة ثم اطرق

هو معنى مبتذل ولكن عليه طلاوة حيث جعل النظر يجمح جموحا ولم يكتف بذلك بل اتى بان توصلا الى ادخال اللام فى قوله لتجمح لافادة ان ذلك مما يستبعد على حزمه وثباته وانما كان ذلك قسرا لمغالبة الوجد والولوع ثم توصل بقوله منى لان قال نظرة ولم يقل النظر ومن اللطائف العطف بثم والاعتراض بقوله على اشفاق عينى من العدا . ومن الكلام الذى ينبغى ان يكون مثالا يحتذى فى الفصاحة والبلاغة قول مسلم بن الوليد

وردن رواق الفضل فضل بن خالد فحط الثناء الجزل نائله الجزل
بكف ابى العباس يستمطر الغنى وتستنزل النعمى ويسترعف النصل
ويستعطف الامر الابي بحزمه اذا الامر لم يعطفه نقض ولا فتل

فهذا هو الجزل المختار والسهل الممتنع . وان للقرآن الكريم القدح المعلى فى هذا الشأن لما احتوى عليه من بارع البلاغة وبديع السبك وغريب الاسلوب . فقد تبين ان للغة العربية مزايا واعتبارات ولطائف واشارات بها تتفاضل رتب البيان وتتبارى فرسان التبيان وقد كان للعرب من ذلك الحظ الاوفر وكان طبعا لا تطبعا وخلقا لا

https://archive.org/details/@user082170

تصنعا ويحتاج من طمحت همته الى النسج على منوالهم الى التضلع من قواعد العربية وحفظ مقدار صالح من مفردات اللغة باتقان حقايق معانيها ومواقعها واستظهار ما يصلح ان يكون مادة من رائق الشعر ومختار الخطب ثم اتقان علمي المعاني والبيان مع استقراء تراكيب البلغاء واعمال الروية بمعونة تلك القواعد لاستخراج ما انطوت عليه من المزايا والنكت حتى يحصل عنده ملكة تهديه الى تمييز الكلام المقبول من المرذول حتى اذا عرض له ما هو حائد عن اسلوب العرب وبلاغتهم مجه ذوقه وربما يعجز عن الاحتجاج لذلك وهذه المنزلة لا تكون الا بعد ما ترسخ الملكة في نفسه خصوصاً حتى تصير كالامر الوجداني وحينئذ تسمى ذوقا في اصطلاحهم . وان كتاب الله العزيز انجح مسعف لمن رام هذا المرام المنيف هذا وان الكلام البليغ له حدان اسفل وهو ما اذا غير عنه الى مادونه خرج عن كونه بليغا وعد عند البلغاء كلاما عاميا واعلى وهو حد يعجز عن بلوغه طوق البشر ويسمى حد الاعجاز . وبين الحدين مراتب كثيرة متفاوتة بحسب تفاضل المزايا والاعتبارات المناسبة وهذه المراتب هي مضمار فرسان البيان . — تتمة — التنافر يعرف بالذوق السليم والغرابة بكثرة الاطلاع على كلام العرب . ومخالفة القياس بعلم العربية وضعف التأليف والتعقيد اللفظي بعلم النحو ووضعوا علم المعاني لبيان

https://archive.org/details/@user082170

الاحوال ومقتضياتها وعلم البيان لافادة المعنى الواحد بطرق مختلفة وهو يحترز به عن التعقيد المعنوى وعلم البديع لبيان توابع تزيد الكلام حسنا وطلاوة ومجموع هذه العلوم الثلاثة يسمى علم البلاغة

علم المعانى

علم المعاني قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال . وموضوعه اللفظ العربى من حيث افادته المعانى الثوانى التى هى الاغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملا على الخصوصيات التى هى مقتضى الحال . وفائدته معرفة اعجاز القرآن الكريم والنسج على منوال العربية الفصحى واول من دونه فناً الشيخ عبد القاهر الجرجانى — الكلام على الحال — الحال ويسمى المقام هو الامر المقتضى لمزية مخصوصة فى الكلام ونسمى تلك المزية مقتضى الحال والاعتبار المناسب والكلام المشتمل عليها يسمى مطابقا لمقتضى الحال . مثلا انكار المخاطب للحكم حال ومقتضاه اداة التأكيد التى ترد الانكار والكلام المشتمل على اداة التأكيد مطابق لمقتضى الحال والمقامات انواع مثل مقام الانكار ومقام التردد وخلو الذهن ومقام الايجاز والاطناب والمساواة والتعظيم والتحقير والمدح والاستهزاء وخطاب الذكي وخطاب الغبي الى غير ذلك . فارتفاع شأن الكلام بحسب

https://archive.org/details/@user082170

مصادفة ما يليق به من مقتضى الحال · فان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم وان كان خلاف ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء من المؤكدات على حسب المقتضى قوة وضعفا وبالجملة فان جزئيات المقامات وفروعها متشعبة وطريق استخراجها واتقان مقتضى كل مقام هو الملكة المكتسبة من اتقان هذا الفن المستنبط من تتبع فصيح الكلام · وقد يقتضى الحال تأدية المعنى بمجرد دلالات وضعية من غير اعتبار خواص زائدة كما فى خطاب الغبي ومحاورات العامة

الكلام على الاسناد الخبري

قد يريد المتكلم بخبره ان يعلم المخاطب وقوع الحكم لا غير كما لو قلت طلعت الشمس لمن لا يعلم ذلك ويسمى ما يستفيده المخاطب فائدة الخبر وقد يريد به ان يعلمه ان المتكلم عالم بوقوع ذلك لغرض من الاغراض كما لو قلت لمخاطبك انت فعلت كذا تريد ان تفيده انك عالم بوقوع هذا الفعل منه على سبيل الاستبشار مثلا ويسمى هذا القصد لازم فائدة الخبر · وقد تورد الجملة الخبرية لاغراض سوى افادة الحكم او لازمه مثل اظهار التحسر فى قوله جلت كلمته حكاية عن امرأة عمران رب انى

https://archive.org/details/@user082170

وضعتها انثى الآية غرضها اظهار التحسر على خيبة رجائها وعكس
تقديرها لانها كانت نود وتقدر ان تلد ذكرا لتجعله من سدنة
بيت المقدس وقوله حكاية عن زكريا عليه السلام رب اني وهن
العظم منى واشتعل الرأس شيبا غرضه اظهار الضعف والتخشع
وقوله لا يستوى القاعدون من المؤمنين الاية الغرض بيان مابين
المجاهدين والقاعدين من التفاوت العظيم ليتأنف القاعد ويترفع
بنفسه عن انحطاط منزلته ويزداد المجاهد رغبة وقوله هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون لاستنهاض همة الجاهل
وتحريضه على العلم وقوله سنريهم اياتنا في الآفاق للوعد وقوله
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وامثاله للوعيد وقوله
واذ قتلتم نفسا الاية واذ قلتم يا موسى وامثال ذلك للتوبيخ وقوله
اذ تصعدون ولا تلوون على احد للتأنيب وهكذا قصص الامم
الغابرة وانباء الرسل السالفة الغرض منها تثبيت فؤاد النبي صلى
الله عليه وسلم وحمله على التأسي باخوانه من المرسلين والموعظة
والاعتبار للامة ومن ذلك قول الشاعر :

اتهجونا وكنا اهل صدق	وتنسى ما حباك بنو براء
هم نجوك تحت الليل سقبا	خبيث الريح من خمر وماء
وهم جهلوا عليك بغير جرم	وبلوا منكبيك من الدماء

https://archive.org/details/@user082170

قوله هم تجوك البيتين تقريع وتبكيت ومعنى نتاجه انهم ضربوه وهو سكران فاحدث حدثا فشبه فعلهم هذا بنتاجه لانهم اظهروه على حالة حادثة وشبهه فى هـذه الحالة بالسقب لضعفه وصغاره وقول الاخر

قومى هم قتلوا اميم اخى　　فاذا رميت يصيبنى سهمى

مراده التفجع مع الحزن على العجز عن الثأر وقول الاخر

قضى الله حب المالكية فاصطبر　　عليه فقد تجرى الامور على قدر

مراده تسلية النفس وتوطينها وقول الاخر

سلبت عظامى لحمها فتركتها　　مجردة تضحى لديك وتخصر

واخليتها من مخها فتركتها　　انابيب فى اجوافها الريح تصفر

خذى بيدى ثم ارفعى الثوب فانظرى　　بى الضر الا اننى اتستر

فما حيلتى ان لم يكن لك رحمة　　على ولا لى عنك صبر فاصبر

اتراه يقصد الاخبار ام يرمى الى استعطاف مشوقته واستجلاب رقتها وعتابها بلين ورفق وقول الاخر

ابا هند فلا تعجل علينا　　وأنظرنا نخبرك اليقينا

بانا نورد الرايات بيضا　　ونصدرهن حمرا قد روينا

مراده تهديد عمرو بن هند وكف اذاه عن قوم الشاعر وقول الاخر

اذا هن ساقطن الحديث حسبته　　جنى النحل اوابكار كرم تقطف

https://archive.org/details/@user082170

موانع للاسرار الا لاهلها ويخلفن ما ظن العيور المشفشف
ويبذلن بعد اليأس من غير ريبة احاديث تشفي المدنفين وتشغف

مراده التغزل والتلذذ بصفات الحسان وهكذا تجد الكلام فى الشعر والنثر على اختلاف ضروبه الصيغة صيغة الخبر وانما هى لاغراض اخر لا يخفى ادراكها على المتبصر

ومن حق الكلام ان يكون بقدر الحاجة على حسب اقتضاء المقام . فاذا القيت الخبر الى خالى الذهن كفى الاقتصار على افادة الحكم وتستغنى الجملة عن مؤكدات الحكم ويسمي هذا النوع من الخبر ابتدائيا واذا القيته الى متردد فى ثبوت الحكم وعدمه استحسن تقويته بمؤكد انقاذا له من الحيرة نحو لزيد عارف ويسمي هذا النوع طلبيا واذا القى الى منكر حاكم بخلافه وجب تأكيد الحكم بحسب انكاره رداً له الى حكم المتكلم نحو انى صادق لمن ينكر صدقك انكارا وانى لصادق لمن يبالغ فى الانكار ووالله انى لصادق لمن يلج فى الانكار وعلى ذلك قوله عز وجل اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيءٍ ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قالوا اولاً انا اليكم مرسلون اذ ظهر منهم اول مراتب الانكار ثم لما لجوا فى الانكار قالوا ثانيا

https://archive.org/details/@user082170

ربنا يعلم الاية فاكدوا بالقسم وان واللام و يسمى هذا النوع من الخبر انكاريا . واخراج الكلام مطابقا للحال الظاهرة كما سلف يسمى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر . وقد يعدل عن مقتضى الظاهر لاعتبار خطابى ويسمى اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فيقام العالم بالحكم مقام الجاهل لانه لم يعمل بموجب علمه او لان علمه تقليدى او مستند الى دليل ضعيف تأمل قوله تعالى [١] ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فان صدره يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمى وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم وقد يقام المنكر مقام غير المنكر ويلقى اليه الخبر مجردا عن التأكيد اذا كان معه من الدلائل ما ان تأمله ارتدع عن انكاره كما لو قيل لمنكر نفع الطب الطب نافع بلا توكيد لوضوح دلائله ومثله [٢] ذلك الكتاب لا ريب فيه مع كثرة المرتابين فيه . وقد يقام غير السائل مقام السائل فيلقى اليه الكلام مؤكدا اذا قدم اليه ما يلوح بالخبر فيستشرف اليه استشراف الطالب المتردد وعلى ذلك قوله تعالى [٣] ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون اى لا تدعنى يا نوح فى استدفاع العذاب عن الذين ظلموا فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حكم عليهم بالغرق فصار المقام

[١] بقره [٢] بقره [٣] هود

https://archive.org/details/@user082170

مقام ان يتردد المخاطب هل صاروا محكوما عليهم بالغرق وذلك
بضميمة قوله واصنع الفلك فلذا اورد الخبر مؤكدا فقيل انهم
مغرقون . وكذا قوله جل وعلا [١] وما ابرئ نفسي ان
النفس لأمارة بالسوء . [٢] وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم .
[٣] يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وعلى ذلك
قول بشار

بكرا صاحبي قبل الهجير   ان ذاك النجاح فى التبكير

فانه لما قال بكرا محرضا صاحبيه على التبكير والتشمير للجد
فى شأن السفر تصورهما مترددين هل التبكير يثمر النجاح فقال
ان ذاك النجاح فى التبكير . روى ان خلفا الاحمر قال لبشار لو
قلت يا ابا معاذ فالنجاح في التبكير كان احسن فقال بشار أنما
قلتها اعرابية فقام خلف وقبله ومن ذلك قوله

فغنها وهى لك الفداء   ان غناء الابل الحداء

فانه لما امره بغناء الابل تنشيطا لها على السير تصوره مترددا
هل المراد بغناء الابل حداؤها على ما هو المعهود فقال ان غناء
الابل الحداء . وقد ينزل غير المنكر منزلة المنكر اذا بدا عليه شيء من
امارات الانكار ومن ذلك قوله

---

[١] يوسف [٢] توبه [٣] حج

https://archive.org/details/@user082170

جاء شقيق عارضا رمحه ان بنى عمك فيهم رماح

فان شقيقا يعلم ان فى بنى عمه رماحا الا ان وضع الرمح عرضا وضع من لا يهاب عدوه فلما كان هذا امارة ان يعتقد ان لا رمح فيهم نزل منزلة المنكر فالقى اليه الخبر مؤكدا . وعليه قوله عز وعلا [١] ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون اكدت قضية الموت بمؤكدين مع انه لا احد ينكر الموت لان الناس الا من عصم الله لما كانوا متبلين على الدنيا اقبال من لا يظن الرحيل عنها نزلوا منزلة المنكرين ابلغ انكار فأكد الخبر لهم بمؤكدين واما البعث فان من الناس من يقر به ومنهم من ينكره فاعتبر انكار الموت بالنظر الى شموله ابلغ من انكار البعث مبالغة فى التوبيخ . وفى قوله تعالى فى بيان حال المنافقين [٢] واذا لقوا الذين آمنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم لما كان الايمان ظاهر حالهم ارادوا ان يوهموا ان ايمانهم مشاهد حق لا يتطرق اليه انكار او شبهة واما اخبارهم اولياءهم انهم على دينهم فهو لما كان خلاف ظاهرهم وللانكار اليه سبيل اكدوا الحكم اهتماما فى اقناعهم وقد يقال لم يؤكدوا خطاب المؤمنين علما بانه لا يروج منهم على المؤمنين بخلاف خطاب اولياءهم . وقد يؤكد

[١] تنزيل [٢] بقره

https://archive.org/details/@user082170

الحكم لان من يقصد من الكلام ويوجه اليه منكر مع ان المخاطب غير منكر . وعليه قوله تعالى [١] يسين والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين (٢) فأستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم . ويستحسن التأكيد في كل خبر يبعد مثله في الظن والعادة جارية بخلافه فانه منكر تقديرا من ذلك قول ابي نواس

عليك باليأس من الناس   ان غنى نفسك في الياس

وليس ذلك الا لان الغالب على الناس انهم لا يحملون انفسهم على اليأس ولا يعترف كل احد ان الغنى في اليأس فلما كان كذلك كان المقام مقام افتقار الى التأكيد واظهر منه قول محمد بن وهيب

اجارتنا ان التعفف باليأس   وصبر على استدرار دنيا بابساس

وقد يؤكد الحكم غير المنكر للدلالة على ان ظن المتكلم كان على خلاف ماوقع . فانه كالمنكر او المشكوك في ظن المتكلم ويكثر ذلك في التحسر والتحزن وعليه قوله جل وعلا [٣] رب اني وضعتها انثى [٤] رب ان قومي كذبون

﴾ الكلام على الحذف والاثبات ﴿

ركن الكلام هو المسند اليه والمسند وكل ما زاد عليهما يكون زيادة في اصل

[١] يس (٢) زخرف [٣] ال عمران [٤] شعراء

https://archive.org/details/@user082170

الفائده فانك اذا ازدت المفعول فقد زدت الكلام قيدا وفائدة اخرى فلو قلت ضربت لم تقصد تعلقه بمفعول دون مفعول واذا قلت ضربت عمرا كان المعنى غيره اذ المطلق غير المقيد وكان وزان الاول وزان جاء رجل ووزان الثانى وزان جاء رجل عاقل . وهكذا كلما زدت الكلام متعلقا وجدت المعنى قد زاد فائدة وصار غير الذى كان ومن اجل ذلك صح المجازاة بالفعل الواحد اذ اتى به مطلقا فى الشرط وله متعلق في الجزاء كقوله تعالي (١) واذا بطشتم بطشتم جبارين مع العلم بان الشرط لابد ان يكون غير الجزاء ومن ذلك قوله عليه السلام المرء باصغريه قلبه ولسانه ان قال قال ببيان وان صال صال بجنان ويجرى ذلك فى الفعلين قد عديا جميعا الا ان الثاني قد تعدى الى شئ زائد على الاول نحو ان اتاك فلان اتاك لحاجة او عدى الثانى الى غير ماعدى اليه الاول كقوله

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة فيه والندى خلقا

ولذلك ترى الكلام يستحسن ويقضي لقائله بالفضل وانه المخترع له ثم لاترى ذلك الا لما بناه على جملة مقولة واضافه اليها لا لنفس الجملة انظر الى قول الفرزدق

وما حملت ام امرئ فى ضلوعها اعق من الجانى عليها هجائيا

غرضه تهويل امر هجائه والتحذير منه وانما اختص هذا المعنى به وعدمن

[١] شعراء

https://archive.org/details/@user082170

حسناته للاسلوب الخاص الذى سلكه ولما زاد فيه من القيود والا فاصل المعنى مطروق مسبوق به ومثله قول القطامى

فهن ينبذن من قول يصبن به   مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

فان هذا الكلام انما زاد حسنا بقوله من ذى الغلة الصادى وهو قيد فى اصل المعنى كما ترى وكذلك يصح اتحاد المسند اليه والمسند اذا اختلفا فى القيد كقوله

الا ان خير الود ودتطوعت   له النفس لاود اتى وهو متعب

واذا كانت الالفاظ قوالب المعانى فالذكر هو الاصل وقد يكون الحذف هو محز الاجادة ولكن انما يسوغ الحذف اذا كان السامع مستحضراً لما عمدت الى حذفه عارفا منك القصد اليه وذلك لوجود قرينة حالية او مقالية ويجىء فى المسند اليه والمسند وفى الفعل والمفعول وسائر المتعلقات سوى الفاعل او نائبه · فيترجح الحذف لوجوه

١ — ضيق المقام وله اسباب كثيرة منها سآمة المتكلم او السامع كقول الشاعر

قال لى كيف انت قلت عليل   سهر دائم وحزن طويل

مراده انا عليل وحالى سهر دائم وحزنى طويل او خوف فوات الفرصة عما هو المهم وهذه فائدة الاغراء والتحذير وقد اجتمعا فى قوله تعالى ناقة الله وسقياها على تقدير ذروا ناقة الله والزموا سقياها

https://archive.org/details/@user082170

— ۲ — الاحتراز عن العبث ظاهرا لوجود القرينة المعينة وعليه قوله عز وجل (۱) يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال بتقدير يسبح لما لم يسم فاعله اذ التأويل يسبح له رجال بحذف الفعل والمفعول فلو ذكر الفعل بعد قوله يسبح كان عبثا لكونه معلوما من اول الكلام وفيه مع ذالك تكثير الفائدة بنيابة الكلام عن ثلاث جمل احداها يسبحه ثانيها السوآل المقدر اعنى من يسبحه ثالثها الجواب اعنى يسبحه رجال وفيه ايضا ذكر الشيء مجملا ثم مفصلا وهو اوقع فى النفس

— ۳ — التعويل على دلاله العقل كما فى قوله تعالى (۲) سورة انزلناها اى هذه سورة وما ادراك ما هيه نار حامية · (۳) حرمت عليكم الميتة (٤) حرمت عليكم امهاتكم التقدير اكل لحم الميتة ونكاح امهاتكم اذ الاجرام لا تحرم · ومنه قول ابي الاسود

وفى اليأس حزم للبيب وراحة ... من الامر لا ينسى ولا المرء نائله

اى مالا ينسى وقول الآخر

قالت سمية قد غويت بان رأت ... حقا تناوب مالنا ووفودا

غى لعمرك لا ازال اعوده ... ما دام مال عندنا موجودا

المعنى ذاك غى

(۱) النور) (۲) المائدة (۳ — ٤) النساء

https://archive.org/details/@user082170

٤ — صون اللسان او الحياء عن التصريح كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى

٥ — تعينه للخبر حقيقة نحو (١) فعال لما يريد (٢) عالم الغيب والشهادة اى الله تبارك وتعالى . او ادعاء كقول الشاعر

الواهب المائة الهجان وعبدها   اي الامير

٦ — اتباع الاستعمال الوارد على تركه سماعيا كقولهم رمية من غير رام وشنشنة اعرفها من اخزم بتقدير هذه والا حظية فلا الية اي ان لم اكن فى النساء حظية اى ذات حظوة فاني غير مقصرة فى القصد بالحظوة فالحذف فى هذه الامثال ونظائرها سماعى جائز بحسب الاصل لكن صار قياسيا واجبا اذ الامثال لا تغير . او قياسيا نحو الحمد لله الحميد بالرفع على تقدير هو والنصب على تقدير اعنى ونحو نعم الرجل على فعلى تقدير الممدوح على يكون فيه حذف المسند اليه وعلى تقدير على الممدوح يكون فيه حذف المسند وخرجت فاذا الاسد اى موجود «٣» لو لا انتم لكنا مؤمنين اى موجودون وعليه قول الشاعر

لولا اميمة لم اجزع من العدم   ولم اقاس الدجى فى حندس الظلم

ومنه لعمرك لافعلن كذا التقدير لعمرك قسمى . التمس ولو

«١» البروج «٢» الحشر «٣» سبأ

https://archive.org/details/@user082170

خاتما الناس مجز يون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر التقدير ولو كان الملتمس خاتما وان كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير وان كان عملهم شرا فجزاؤهم شر وكذا يطرد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا التقدير ان لنا مالا قال الاعشى

ان محلا وان مر تحلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا

اى ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة ارتحالا والسفر وهم الرفاق قد توغلوا فى المضى لا رجوع لهم ومن ذلك سقيا لك ورعيا وتعسا لعدوك ولبيك وسعديك وحنانيك وسبحان الله فان حذف الفعل فى امثال ذلك مطرد ايضا ويطرد ايضا بعد لو نحو «١» قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي تقديره لو تملكون تملكون فحذف الفعل الاول وابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل وهو انتم

— ٧ — تكثير الفائدة باحتمال امرين من حذف المسند اليه او المسند كقوله تعالى فصبر جميل وطاعة معروفة التقدير فامرى صبر جميل وطاعتكم طاعة معروفة اى معروفة بالقول دون الفعل او صبر جميل اجمل وطاعة معروفة امثل ومنه قوله تعالى «٢» ولا تقولوا ثلاثة اى لا تقولوا لنا او فى الوجود آلهة ثلاثة او ثلاثة آلهة

«١» الاسراء «٢» النساء

https://archive.org/details/@user082170

فحذف الخبر ثم الموصوف او المميز اوولا تقولوا الله والمسيح وامه ثلاثة اى مستوون فى استحقاق العبادة والربية كما اذا اريد الحاق اثنين بواحد فى صفة او رتبة قيل هم ثلاثة . ومن المواقع التى يستجاد فيها حذف المسند اليه القطع والاستئناف يبدأون بذكر الشئ ويقدمون بعض امره ثم يدعون الكلام الاول ويستأنفون كلاما آخر واذا فعلوا ذلك اتوا فى الاكثر بخبر من غير مبتدأ وانما يدرك ذلك بالذوق الحاصل من ممارسة بليغ الكلام وتتبع مواقع المزايا من ذلك انهم اذا ذكروا الديار والمنازل يضمرون بعد ذلك المبتدأ وعلى ذلك قوله

اعتاد قلبك من ليلى عوائده — وهاج اهواءك المكنونة الطلل
ربع قواءاذاع المعصرات به — وكل حيران سار ماؤه خضل

اراد هو ربع او ذاك ربع . وقد يضمرون الفعل وينصبون الاسم مفعولا كقوله

ديار مية اذ مى تساعفنا — ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

الرواية بنصب ديار على اضمار فعل كأنه قال اذكر ديار مية . وكذلك يذكرون الرجل او الشئ وبعض امره ثم يستأنفون كلاما آخر بذكر خبر بلا مبتدأ ومنه قوله جل وعلا «١» فادعوا الله مخلصين

«١» غافر

له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح
من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق · التقدير هو
رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح وعليه قول الشاعر

وعلمت انى يوم ذا ك منازل كعبا ونهدا
قوم اذا لبسوا الحد يد تنمروا حلقا وقدا

وقول الآخر

هم حلوا من الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شاؤا
بناة مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء

وقد يعيدون ذكر الرجل بعنوان فتى او رجل او اغر ونحو
ذلك ثم يسردون صفاته وعليه قوله

سأشكر عمراً ان تراخت منيتى ايادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

وقول الآخر

الا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى ولا عرف الا قد تولى وادبرا
فتى حنظلى ما تزال ركابه تجود بمعروف وتنكر منكرا

وقول الآخر

انى عشية رحت وهى حزينة تشكو الى صبابة لصبور
وتقول بت عندى فديتك ليلة اشكو اليك فان ذاك يسير

https://archive.org/details/@user082170

غراء مبسام كأن حديثها   درر تحدر نظمه المنثور
محطوطة المتنين مضمرة الحشا   ريا الروادف خلقها ممكور

اى هى غراء . ومنه قوله جل وعلا « ١ » ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى قوله التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين . على تقديرهم التائبون ومن المواقع التى يستجاد فيها حذف المسند ما اذا ذكر سابقا او لاحقا ومنه قوله تعالى « ٢ » واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله وقوله « ٣ » والله ورسوله احق ان يرضوه اى ورسوله كذلك او يقال وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله وقوله « ٤ » طعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات اى حل لكم او كذلك وقوله « ٥ » واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن اى فعدتهن ثلاثة اشهر او كذلك وعليه قول الشاعر

ومن يك امسى بالمدينة رحله   فانى وقيار بها لغريب

والمعنى انى لقريب وقيار غريب حذف المسند من الثانى لقصد

« ١ = ٢ = ٣ » التوبة « ٤ » المائدة « ٥ » الطلاق

https://archive.org/details/@user082170

الاختصار والاحتراز عن العبث فى الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسر على الغربة والنثر فى تقديم قيار قصد التسوية بينهما فى الحزن على الاغتراب كانه اثر فى غير ذوى العقول ايضا بيان ذلك انه لو قال انى لغريب وقيار لجاز ان يتوهم ان له مزية على قيار في التأثر . لان ثبوت الحكم اولا اقوى فقدمه واخبر عنهما دفعة بحسب الظاهر وقول الآخر

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف

وهنا المسند محذوف من الاول عكس البيت السابق وقول الاخر

ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

والتقدير كان منه البر مترعا والبحر مترع كذلك فالبحر مرفوع بالابتدا . على تقدير التأخير فيكون من عطف الجمل وقول ابي الطيب

قلق المليحة وهي مسك هتكها ومسيرها فى الليل وهى ذكاء

اى ومسيرها فى الليل هتكها . وشاع الحذف ايضا عند وقوع الكلام جوابا لسوآل محقق نحو «١» ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله او مقدر نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال على تقدير من يسبحه

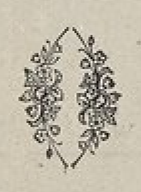
«١» العنكبوت

كما سبقت الاشارة اليه ومنه قول الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

ببناء يبكى لما لم يسم فاعله كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع الخ . ومن دواعى الحذف المحافظة على السجع او الوزن او القافية ويستحسن الحذف في مقام التفخيم اشعارا بانه بلغ من الفخامة مبلغا لا يمكن ذكره قال جل وعلا «١» ان هذا القرآن يهدي للتى هى اقوم اى الملة او الحالة او الطريقة ففى الحذف فخامة لا توجد فى الذكر الا يرى انهم يقولون فى مثل هذا المقام لا تسأل عنه تقول كيف فلان سائلا عن الواقع فى بلية فيقال لك لا تسأل عنه وفى حديث عائشة رضى الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن الحديث

«١» الاسرا



حذف المفعول

الأصل ان حال الفعل المتعدى مع مفعوله كحاله مع فاعله فكما انك اذا قلت اكرم زيد فاسندت الفعل الى الفاعل كان غرضك ان تثبت الاكرام فعلا له لا ان تفيد وجود الاكرام فى نفسه على الاطلاق كذلك اذا عديت الفعل الى المفعول فقلت اكرم زيد عمراً كان غرضك ان تفيد تعلق الاكرام الواقع من زيد بعمرو ووقوعه عليه وبالجملة ان عمل الفعل فى الفاعل والمفعول ليعلم تلبس الحدث الذى اشتق منه الفعل بهما فعمل الرفع فى الفاعل ليعلم تلبس الاكرام به من جهة وقوعه منه والنصب فى المفعول ليعلم تلبس الاكرام به من جهة وقوعه عليه ولم يكن ذلك ليعلم وقوع الاكرام فى نفسه بل اذا اريد الاخبار بوقوع الاكرام فى نفسه فالعبارة فيه ان يقال كان اكرام اووقع اوحدث وما اشبه ذلك مما يفيد الوجود المجرد . اذا علمت هذا نقول الأصل التنصيص على المفعول فى الفعل المتعدى وقد يحذف المفعول لاغراض وذلك على قسمين

(القسم الاول)

ان يراد بـه الاقتصار على اثبات الحدث للفاعل من غير تعرض لذكر المفعول فاذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدى كغير المتعدى

https://archive.org/details/@user082170

فى انك لاترى له مفعولا لا لفظا ولا تقديرا ويسمى اطلاقا نحو فلان يحل ويعقد ويأمر وينهي والمعنى فى جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشئ على الاطلاق حتى كانك قلت صار اليه الحل والعقد والأمر والنهى وعليه قوله عز وجل [١] هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والمعني هل يستوى من له علم ومن لاعلم له من غير قصد الى مفعول معلوم وكذلك «٢» وانه هو اضحك وابكي وانه هو امات واحيي وكذا وانه هو اغنى واقنى المعنى هو الذى منه الاضحاك والابكاء والامانة والاحياء والاغناء والاقناء . وقوله ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون اى يتصفون بالعقل [٣] فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة [٤] وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا [٥] واذا رأيت ثم رأيت نعيما . وهكذا فى كل موضع كان القصد فيه اثبات المعنى فى نفسه فعلا للشئ وانت تخبران من شأنه ان يكون منه اولا يكون الامنه اولا يكون منه فان الفعل لايعدى حينئذ لان تعديته تفيت الغرض وتغير المعنى . الاترى انك لوقلت هو يعطى الدنانير كان المعنى انك قصدت ان تعلم السامع ان الدنانير تدخل فى عطائه وكان الغرض بيان جنس مايتناوله الاعطاء ولايكون كلاما مع من نفى الاعطاء

[١] الزمر (٢) النجم «٣» البقرة [٤] الانعام (٥) الدهر

https://archive.org/details/@user082170

عنه بل مع من لم يثبت له اعطاء الدنانير وان اثبت له اعطاء غيرها

القسم الثاني

هوان يكون للفعل مفعول مقصود معلوم الا انه يحذف من اللفظ لدليل الحال وينقسم الى جلي لاصنعة فيه وخفي تدخله الصنعة مثال الجلي قولهم اصغيت اليه يريدون اذني واغضيت عنه والمعني جفني وقوله جل وعلا الا ان تغمضوا فيه ومن ذلك حذف المفعول اذا كان عائدا لصلة او غير ذلك وهو معلوم نحو هذا الذي بعث الله رسولا وكلاً وعد الله الحسنى او حذفه مراعاة للسجع نحو ما ودعك ربك وما قلى او للقافية نحو قوله :

انا لنصفح عن مجاهل قومنا ونقيم سالفة العدو الاصيد

ومتى نجد يوما فساد عشيرة نصلح وان نر صالحا لا نفسد

واما الخفي الذي تدخله الصنعة فهو على انواع = اما ان تذكر الفعل وفى نفسك مفعول مخصوص قد علم مكانه اما لجرى ذكر اولدليل الا انك تخفيه وتوهم انك لم تذكر ذلك الفعل الا لتثبت نفس معناه من غير ان تعديه الى شئ او تتعرض فيه لمفعول لتجعله كناية عن ذلك الفعل متعلقا بمفعوله مثاله قول البحتري

https://archive.org/details/@user082170

شجو حساده وغيظ عداه   ان يرى مبصر ويسمع واعى

المعني لامحالة أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واع اخباره واوصافه ولكنه اراد ان يمدح خليفة وهو المعتز ويعرض بخليفة وهو المستعين فاراد ان يقول ان محاسن المعتز . وفضائله يكفي للعلم بها ان يقع عليها بصر وتعيها اذن حتى يعلم المستحق للخلافة فاذا كان كذلك كان شجو حساده وغيظ عداه ان يعلموا ان هٰهنا مبصرا يرى وسامعا يسمع بادعاء ان مآثره بلغت من الظهور والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيلزم ان يبصرها كل راء ويسمع بها كل سامع فذكر الملزوم واراد اللازم ومنه قوله تعالى [١] لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لايعلمون تقديره والله اعلم — لايعلمون ان خلقها اكبر من خلق الناس ولكن نزل الفعل منزلة اللازم اى انهم لايقع منهم علم بالبديهى وهو كون خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس مع اعترافهم بان الله خالق السموات والارض ويلزم منه انهم متعامون وان انكارهم البعث لا لشبهة بل للتعامى عن الحق ويقاس عليها ماهو من نظائرها .

واما — ان يكون للفعل مفعول معلوم بدليل الحال اوما سبق من الكلام الا انك تطرحه وتتناساه حيث كان قصدك اثبات الفعل للفاعل وجعله خالصا له مثاله قول عمرو بن معدي كرب

فلو ان قومى انطقتني رماحهم   نطقت ولكن الرماح اجرت

---

[١] المؤمن

https://archive.org/details/@user082170

اجرت فعل متعد ومعلوم انه لو عداه لما عداه الا الى ضمير المتكلم
بان يقول ولكن الرماح اجرتني ولا يتصور ان يكون شيء اخر يتعدى
اليه لاستحالة ان يقول فلو ان قومي انطقتني رماحهم ثم يقول ولكن
الرماح اجرت فلانا مثلا والوجه هنا ان لايذكر المفعول لان ذكره
يوهم خلاف الغرض اذ الغرض بيان انه كان من الرماح اجرار وحبس
الالسن عن النطق وذلك من سوء بلاء القوم وتنكبهم عن القتال
فكان منهم مامن شأنه انه لايتفق على قوم الا اخرس شاعرهم فلم
يستطع نطقا ولو قال اجرتني جاز ان يتوهم انه لم يقصد ان يثبت
للرماح اجرارا بل الذي عناه ان يبين انها اجرته نفسه اذ قد يذكر
الفعل والغرض منه ذكر المفعول كما لو قلت اضربت زيداً وانت
لاتنكر ان يكون وقع من المخاطب ضرب وانما تنكر وقوع الضرب
منه على زيد فلما كان في تعدية اجرت مايوهم ذلك لم يعده لتخلص
العناية لاثبات الاجرار في حدذاته للرماح . ومثله قول جرير

امنيت المنى وخلبت حتى تركت ضمير قلبي مستهاما

الغرض ان يثبت انه كان منها تمنية وخلابة وان يعاتبها على
ذلك العمل واذا كان كذلك فلا يسوغ ان يقدر المفعول وان كان
متعينا معلوما وهو المتكلم ومن ذلك قول طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفراً حين ازلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت

https://archive.org/details/@user082170

ابوا ان يملونا ولو ان امنا تلاقي الذى لاقوه منا لملت

هم خلطونا بالنفوس والجأوا الى حجرات ادفأت واظلت

فيه حذف المفعول فى اربعة مواضع اذ الاصل لملتنا والجاؤ نا الى حجرات ادفأتنا واظلتنا والوجه ماذكرنا · ومنه قوله علت كلمته في قصة نبيه موسي عليه السلام [١] ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون الآيات فيها حذف المفعول فى اربعة مواضع اذ المعنى وجد امة من الناس يسقون ماشيتهم ووجد امرأتين تذود ان غنمهما وقالتا لانسقي غنمنا فسقى لهما غنمهما · الا ان الغرض ان يعلم انه كان من الناس فى تلك الحال سقى ومن المرأتين ذود وانهما قالتا لايكون منا سقى حتى يصدر الرعاء وانه كان من موسى صلوات الله عليه سقي وكون المسقى او المذود غنما ام غيرها خارج من الغرض ايضا وربما يكون ذكر هذه المفاعيل يفيت الغرض وذلك انه لو قيل تذود ان غنمهما جاز ان يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود بل من حيث انه ذود غنم حتى لو كان مكان الغنم ابل لم ينكر كما اذا قلت مالك تمنع اخاك كنت منكرا للمنع من حيث انه منع اخ

واما — ان يقصد بحذف المفعول الى بيان ان الفعل من شأنه ان يتعلق بجنس المفعول فلا يختص بشيء بعينه وحينئذ قد يراد من

---

[١] القصص

https://archive.org/details/@user082170

الجنس الاستغراق بمعونة المقام وعليه قوله جل ذكره «١» والله يدعو الى دار السلام اى كل احد وقوله «٢» ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم اى من يصلح للاصطفاء او سميع بكل شئ عليم بكل شئ . ونقول قد كان منك ما يسر تريد ما شانه ان يسر كل احد او كل انسان ولو قلت ما يسرني لم يفد ذلك لانه يجوز ان يسرك ولا يسر غيرك ومن ذلك قول البحتري

اذا بعدت ابلت وان قربت شفت فهجرانها يبلي ولقيانها يشفي

معلوم ان المعنى اذا بعدت ابلتني وان قربت شفتني وهجرانها يبليني ولقاؤها يشفيني ولكن لو ذكر المفعول ضاع الغرض لان غرضه ان يجعل البلى ملازما لبعادها وهو جالب له بالطبع فهو حاصل مع اى كان وكذلك حال الشفاء مع قربها ولا سبيل الى هذه النكتة الا مع حذف المفعول

ومما يرى فيه حذف المفعول كالواجب فعل المشيئة اذا كان مسبوقا بشرط كقول البحتري

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما ولم تهدم مآثر خالد

الأصل لو شئت ان لا تفسد سماحة حاتم وان لا تهدم مآثر خالد لم تفسدها ولم تهدمها ولكن حذف مفعول الشرط استغناء بدلالة الجزاء وهذا هو محز البلاغة اذ ليس يخفى انك لو رجعت الى الاصل

«١» يونس «٢» ال عمران

فقلت لو شئت ان لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها صار الكلام غثا تعافه النفس وفوق ذلك ان في البيان بعد الابهام وبعد تشويق النفس اليه لطفا لانك اذا قلت لو شئت علم السامع انك قد علقت هذه المشيئة بشيء فيبقى متشوقا اليه فاذا قلت لم تفسد سماحة حاتم عرف ذلك الشيء ومن ذلك قول الاخر

فان شئت اثويناك فى الحى مكرما وان شئت ابلغناك ارضا تريدها

وهو كثير فى القرآن الكريم (١) مثل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ٢ لو شئت لاتخذت عليه اجرا وقد يترجح ذكر المفعول مع فعل المشيئة كما فى قوله

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

وجه ترجيحه ان بكاء الدم بدع عجيب فكان الاحق ذكره لتقريره فى ذهن السامع وايناسه به وهذا مطرد متى كان مفعول المشيئة امرا عظيماً او بديعا غريبا يقول الرجل لو شئت ان ارد على الأمير لوردت لو شئت ان القى الخليفة كل يوم لفعلت وعليه قوله جل وعلا ٣ لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء . ويجب ذكر مفعول المشيئة اذا كان مفعول الشرط غير مفعول الجزاء كما فى قوله

فلم يبق مني الشوق غير تفكرى فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

(١) المائدة (٢) كهف (٣) الزمر

https://archive.org/details/@user082170

وذلك ان البكاء الذى اراد وقوع المشيئة عليه مبهم مطلق غير
معدى الى التفكر والبكاء الثانى مقيد بالتفكر وهو في الحقيقة ليس
بكاء فكان الاول غير الثانى لان قصده انه افناه النحول فلم يبق منه
غير التفكر حتى لو اراد البكاء لايتيسر له ذلك ولا يحصل الا على
التفكر وصار هذا على حد ان تقول لو شئت ان تعطى درهما اعطيت
دينارا وعلى ذلك قوله تعالى (١) لو اردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا

ومن هذا القبيل باب التنازع في نحو اكرمنى واكرمت عبد الله
وهذا وان كان جائزا لاواجبا فى صناعة النحو فهو واجب في
صناعة البلاغة اذفيه التحاشى عن التكرار بدون فائدة مع تشويق
المخاطب بالابهام وقد يكون له مزية اخرى غير ما ذكر كقول
البحترى

قدطلبنا فلم نجد لك فى السوء دد والمجد والمكارم مثلا

المعنى قد طلبنا لك مثلا فحذف لان ذكره مع الفعل الثانى يدل
عليه وفي ذلك من الحسن ما لا يخفى اذ الغرض منه هو نفى وجود
المثل فاما الطلب فذكره ليبنى عليه الغرض ويؤكد به امره واذا كان
كذلك فلو قال قد طلبنا لك مثلا فلم نجد لانعكس الحال اذ يكون
حينئذ مظنة لان يكون الغرض هو طلب المثل كما لو قلت طلبت الماء

(١) الانبياء

https://archive.org/details/@user082170

فلم اجده وانت تريد ان تفيد مخاطبك انه كان منك طلب للماء وهذا الغرض بعينه اوجب على ذى الرمة ان يضع الترتيب على خلاف ذلك فاعمل الاول من الفعلين حيث قال

ولم امدح لأرضيه بشعرى لئيما ان يكون اصاب مالا

اعمل الاول وهو لم امدح في صريح لفظ اللئيم واعمل الثاني وهو ارضي في ضميره وذلك لان ايقاع نفي المدح على اللئيم صريحا هو الواجب من حيث كان اصل الغرض وكان الارضاء تعليلا له . وقد يكون الغرض من حذف المفعول الاحتراز من ان يقع في ذهن السامع في بدء الامر ما هو غير المراد تأمل قول البحترى

وكم ذدت عنى من تحامل حادث وسورة ايام حززن الى العظم

الاصل حززن اللحم الى العظم ومعلوم انه لو اظهر المفعول لجاز ان يقع في فهم السامع قبل ان يأتى على قوله الى العظم ان هذا الحز كان في بعض اللحم دون بعض فلما كان كذلك ترك اللحم واسقطه من اللفظ ليبرئ السامع من هذا الوهم ويصور في نفسه من اول الامر ان الحز مضي في اللحم حتى لم يرده الا العظم

﴿ الكلام على الاثبات ﴾

الاثبات مطلقا يجب عند عدم القرينة ومع وجود القرينة يترجح

https://archive.org/details/@user082170

لوجوه

[١] كونه الاصل مع عدم الصارف

[٢] زيادة التقرير والايضاح وعليه قوله تعالى (١) اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون . للتنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل من الاثرتين فى تميزهم بها عن غيرهم بالمثابة التى لو انفردت كفت مميزة وحدها ولو لم يتكرر لربما فهم اختصاصهم بالمجموع فيكون هو المميز لا كل واحدة على حيالها . وقوله (٢) ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكي لكم واطهر . وقوله قل هو الله احد الله الصمد وقيل تكرير الاسم الاعظم لاختلاف المسند تعريفا وتنكيرا واما قوله لم يلد ولم يولد فهما مسببان عما قبلهما فالمقصود من ذكرهما التنبيه على الدلالة العقلية لوجوب ماسبق فليستا مقصودتين بالذات فلذا لم يذكر معها المسند اليه صريحا

[٣] الاحتياط لقلة الثقة بالقرينة كما فى قوله تعالي [٣] ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم . فانه اذا اسند الخلق الى الله كان واضحا ولذا ورد ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . بخلاف اسناده الى ذات له تلك

---

(١) بقرة (٢) بقرة [٣] الزخرف

https://archive.org/details/@user082170

الصفات فانه يحتاج الى زيادة تدبر

[٤] التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم ومنه قوله تعالى [١] بل فعله كبيرهم هذا بعد قوله أأنت فعلت هذا بالهتنا ياابراهيم فان السوآل عن الفاعل فكان يكفى ان يقول كبيرهم الا انه قصد التنبيه على غباوتهم بانهم لايعقلون كونه فاعلا لذلك الفعل مالم يصرح به

(٥) التلذذ بذكره كقول الشاعر

حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا
قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا ان يودعا

[٦] ان لايتمكن السامع من ادعاء عدم التنبه

(٧) بسط الكلام افتراصاً لاصغاء السامع مثل قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام « ٢ » هى عصاي اتوكأ عليها الآية . اذ يكفى ان يقول عصا ولذا زاد فى البسط فقال اتوكأ عليها الخ ونظيره ٣ نعبد اصناما فنظل لها عاكفين . بسطوا الكلام ابتهاجا وافتخارا بعبادة الاصنام منحرفين عن الجواب الحق

[٨] قصد العظيم او الاهانة حيث كان الاسم صالحا لذلك

(٩) التنبيه على محط التعجب كقول الشاعر

---

[١] الانبياء « ٢ » طه [٣] الشعراء

https://archive.org/details/@user082170

ضعائف يقتلن الرجال بلادم   فيا عجبا للقاتلات الضعائف

[١٠] تقرير ماسيق له الكلام من ذلك قوله عز وعلا [١]

ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وماجعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ذكر الجوف مع العلم بان القلب لا يكون الا في الجوف لتأكيد رد مزاعمهم وتصوير المعنى المقصود لانه اذا سمعه المخاطب صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان ذلك اسرع الى الاعتراف بامتناعه وكذا ذلكم قولكم بافواهكم تأكيد لان قولهم هذا افتراء لاحقيقة لــه وانــه مجرد لفظ ومثله [٢] اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم وقوله جل وعلا ٣ نخر عليهم السقف من فوقهم الآية المقام مقام ترهيب كما ان ماسبق مقام انكار وتعظيم ولذكر لفظة فوقهم فائدة لا توجد مع اسقاطها فان من تلا هذه الآية وتخيل ان سقفا خر على اولئك من فوقهم يحصل من الرعب فى نفسه مالا يحصل مع اسقاطها • ومنه قوله [٤] فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة المقام لبيان عموم قدرة الله على الحشر وتهويل شأن ذلك اليوم اسيے ان هذا الامر الهائل العظيم سهل يسير على الله تعالى يمضى الامر فيه

[١] احزاب [٢] النور [٣] النحل [٤] الحاقه

https://archive.org/details/@user082170

بنفخة واحدة ودكة واحدة لايحتاج الى طول مدة ولا طول مشقة وكذلك حصول تلك الاثار الهائلة بنفخة واحدة واندكاك الارض والجبال بدكة واحدة تهويل بعظمة النفخة والدكة . وقوله « ١ » وما من دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه الآية ذكر الارض والجناحين لتأكيد التعميم والاحاطة كأنه قيل وما من دابة قط فى جميع الارض وما من طائر فى جو السماء من جميع مايطير بجناحيه الا امم امثالكم . وقوله «٢» ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين . المقام للتشنيع على الكافرين في مكابرتهم الحق الصريح وذكر اليد مع ان اللمس لايكون الا باليد لتقرير ذلك والمراد من اللمس هنا والله اعلم اما حقيقته اى لمسوا صحفه ولم يقتصروا على الرؤية والسماع لئلا تبقى لهم علة او هو مجاز عن التحقق وقوله تعالى « ٣ » فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور فائدة ذكر الصدر انه قد تعورف ان العمى على الحقيقة مكانه البصر واستعماله في القلب مجاز فلما اريد اثبات ماهو خلاف المتعارف من نسبة العمى الى القلوب ونفيه عن الابصار احتاج هذا الامر الى زيادة تقرير ليتقرر ان مكان العمى هو القلب لا البصر . ومن ذلك قولهم سمعته اذناى ووعاه قلبى وما اشبه ذلك

« ١ » أنعام « ٢ » أنعام « ٣ » حج

https://archive.org/details/@user082170

« ١١ » التصريح بالمسند اسما للدلالة على الثبات أو التصريح بـه فعلا للدلالة على التجدد أو تعيين أحد الازمنة باختصار وسيأتى لهـذا مزيد بيـان

﴿ الكلام على التعريف والتنكير ﴾

ألاصل فى ذلك ان التعريف لافادة المخاطب فائدة يعتد بها وأعتبر ذلك في قولك قام رجل وقام زيد والتعريف طرائق لكل منها مقتض يقتضى ترجيحه فيختار العلم لوجوه

[١] اذا كان المقام مقام احضاره في ذهن السامع ابتداء بطريق يخصه كما في قوله عز وعلا « ١ » الله ولى الذين آمنوا قل هو الله احد محمد رسول الله

« ٢ » التعظيم والاهانة اذا كان اللفظ صالحا لذلك كما في الالقاب والكنى المحمودة أو المذمومة مثل زين العابدين وأبى الفضل وأبي لهب وأبي جهل ومنه ماجاء في الحديث الشريف غفار غفر الله لهـا وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله

« ٣ » التلذذ بذكره كقول الشاعر

موسى تنبأ بالجمال وانمـا   هاروت لاهارون من انصاره

« ١ » بقرة

https://archive.org/details/@user082170

[٤] الكناية عن معنى يصلح الاسم له نحو ابو لهب فعل كذا اى جهنمى لان انتسابه الى اللهب يدل على ملابسته اياها وكذا ابو الفضل مثلا وهذا اللزوم وان كان باعتبار المعنى الأضافى الاصلى الا انهم يعتبرون فى الكنى المعاني الاصلية

[٥] التفاؤل او التطير فيما يصلح لذلك

[٦] التسجيل على السامع لئلا يتأتى له دعوى عدم الفهم وغير ذلك مما يناسب اعتباره فى الاعلام · ويختار الضمير لوجوه

[١] قصد الاشارة الى مذكور لفظا كما فى قوله جل ذكره (١) [فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين] وقول الشاعر

بيمن ابي اسحاق طالت يد الندى وقامت قناة الدين واشتد كاهله

هو البحر من اى النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله

وقول الآخر

من البيض الوجوه بنى سنان لو انك تستضئ بهم اضاؤا

هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤا

او مذكور معنى كقوله تعالى (٢) [اعدلوا هو اقرب للتقوى] اى العدل المفهوم فى ضمن اعدلوا او في حكم المذكور لقرائن لفظية كقوله جل وعلا «٣» ولابويه لكل واحد منهما السدس اى لابوى الميت بدلالة

«١» يوسف «٢» مائدة «٣» النساء

https://archive.org/details/@user082170

السباق والسياق اومعنوية كقوله عز شأنه ١حتى توارت بالحجاب اى الشمس وكقول الشاعر

من حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مثقل

يعني النساء ولم يسبق لهن ذكر وقول ابي الطيب

وعقاب لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء

اي الموسم الشتاء ولم يسبق له ذكر لكنه معلوم فى حكم المذكور

« ٢ » فى مقام التكلم كما فى قوله جل وعلا « ٢ » انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري . انا رسولا ربك . « ٣ » انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكقول ابي الطيب

انا الذى نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم

وقول الآخر

نحن الاخايل لايزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا

تبكى السيوف اذا فقدن اكفنا جزعا وتعلمنا الرفاق بحورا

ولنحن اوثق في صدور نسائكم منكم اذا بكر الصراخ بكورا

« ٣ » في مقام الخطاب كقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر . « ٤ » اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى

---

[١] ص [٢] طه (٣) حجر [٤] طه

https://archive.org/details/@user082170

« ١ » انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ٠

وقول ابي الطيب

نهبت من الاعمار مالو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد

وحق الخطاب ان يكون مع مشاهد معين وقد يعدل عنه و يوجه الي غير المشاهد اشارة الى حضوره في النفس نحو لا اله الا انت وقد يوجه الى غير المعين تعميما وهو فى القرآن كثير منه قوله جل وعز « ٢ » ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم ليس المراد مخاطباً بعينه وانما المراد كل من يتأتى خطابه اشارة الى بلوغ فظاعة حالهم الى مرتبة لا تخفى على كل من يتيسر منه الرؤية وقوله (٣) اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا اشارة الى ظهور آثار النعيم عليهم بحيث لاتخفى على احد ٠ ويكثر ذلك فى النصح والزجر والحكم وجميع المقامات التى لايقصد بها التخصيص ولا يخفى ان الكلام يكون ابلغ تأثيرا واوقع في النفوس اذ يفيد بظاهره ان كل شخص هو المعنى بالخطاب ومن ذلك قول الشاعر

اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى الفيت مالك حامد

اذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما يريب من الادنى رماك الاباعد

اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل عليك بروق جمة ورواعد

اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد

[١] الانبياء [٢] سجدة [٣] الدهر

https://archive.org/details/@user082170

وقل غناء عنك مال جمعته ... اذا صار ميراثا وواراك لاحد

اذا انت لم تترك طعاما تحبه ... ولا مقعدا تدعى اليه الولائد

تجللت عارا لايزال يشبه ... سباب الرجال نثرهم والقصائد

ويختار الموصول لوجوه

[١] ان لا يعلم المتكلم او المخاطب او كلاهما غير النسبة المعلومة الانتساب الى ذلك الشخص حقيقة او ادعاء كما لو قلت الذى كان معنا امس رجل فاضل

(٢) قصد اخفاء التصريح باسمه لغرض من الاغراض كقوله

قالت لترب معها جالسة ... فى قصرها هذا الذى اراه بن

قالت فتى يشكو الغرام عاشق ... قالت لمن قلت لمن قالت لمن

وقول ابى الطيب

قالت وقد رأت اصفرارى من به ... وتنهدت فاجبتها المتنهد

على جعل ال موصولا

[٣] ان يكون الحكم منوطا بالذات باعتبار نسبة وعليه قوله جل وعلا [١] فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وقول الشاعر

لاشرئب الى مالم يفت طمعا ... ولا ابيت على مافات حسرانا

---

[١] الماعون

https://archive.org/details/@user082170

وقول الآخر

بيد الذى شغف الفؤاد بكم تفريج ما القى من الكرب

[٤] زيادة تقرير الغرض مثل [١] وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه فان كون يوسف عليه السلام فى بيتها مما يحقق مراودتها ويقرزها وكذلك امتناع يوسف عليه السلام منها مع انه فى بيتها وبينها الالفة والتمكن منها يقرر كمال نزاهته

[٥] توجيه الذهن لما يرد عليه من الخبر اذا كانت الصلة مما يستانف الذهن وعليه قوله جل وعلا ارأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين . وقال ابو العلاء

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

[٦] الاشارة الى وجه بناء الخبر الذى تبنه عليه كقوله عز اسمه [٢] الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ثم يتفرع على هذا اعتبارات لطيفة اذ ربما يجعل ذريعة الى التعظيم او الاهانة كالآية التي سبقت ونظائرها وقد يجعل ذريعة الى تعظيم شأن الخبر كقوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اذا كانت الصلة من مقدماته

[١] يوسف ٢ النساء

https://archive.org/details/@user082170

واسبابه وعليه قوله عز وعلا [١] ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ٠ [٢] والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ٠ (٣) ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ٠ (٤) ان الذى احياها لمحي الموتى ٠ [٥] اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ٠ وقول الشاعر

ان التى ضربت بيتا مهاجرة ، بكوفة الجند غالت ودها غول

لان فى ضرب البيت والمهاجرة اشارة الى ان وجه بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة وفيه تعرض الى تحقق زوال المحبة وتقرره او الى التنبيه على الخطأ مثل قوله تعالى [٦] اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ٠ وقول الشاعر

ان الذين ترونهم اخوانكم يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا

فان فى الصلة ايماء الى ان الخبر ينافى الاخوة والمحبة بحكم العرف وفيه تنبيه على الخطأ — او الى التسلية كقول ابي العلاء

ان الذى الوحشة فى بيته تؤنسه الرحمة فى لحده

ففى الصلة ايماء الى ان الخبر من جنس الرحمة والرأفة وفيه تسلية لذويه

[١] المؤمن (٢) فاطر (٣) الكهف (٤) فصلت [٥] يس (٦) والصافات

https://archive.org/details/@user082170

[٧] قصد الاختصار وعليه [١] ان الذين اتخذوا العجل الآية [٢] لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا · اذلو عدد اسماء الفاعلين لطال وليس للعموم لان بني اسرائيل كلهم لم يفعلوا ذلك

(٨) ارادة التعميم وعليه (٣) هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون · (٤) ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا · (٥) والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا · [٦] ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين

«٩» ارادة التفخيم مثل «٧» فغشيهم من اليم ماغشيهم

«١٠» قصد التحريض وعليه «٨» وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم

ويختار اسم الاشارة لوجوه

«١» ان لايكون للمتكلم او للسامع طريق غيره

«٢» ان يقصد اكمل تميز وتعيين وعليه قوله جل وعز «٩» هذا بيان للناس وهدى وموعظة · «١٠» هذا نذير من النذر الاولى ·

وقول الشاعر

هذا ابو الصقر فردا في محاسنه   من نسل شيبان بين الضال والسلم

وقول الآخر

«١» اعراف «٢» احزاب «٣» زمر «٤» فصلت «٥» عنكبوت
«٦» المؤمن «٧» طه «٨» بقرة «٩» آل عمران «١٠» النجم

https://archive.org/details/@user082170

واذا تأمل شخص ضيف مقبل　　متسربل سربال ليل اغبر
اومى الى الكوماء هذا طارق　　نحرتني الاعداء ان لم تنحري

وقول الآخر

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا　　وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

« ٣ » ان يقصد بيان حاله فى القرب والبعد والتوسط نحو هذا وذلك وذاك

« ٤ » تحقيره بالقرب كقوله تعالى « ١ » وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب . وما يحكيه عز وجل عن الكفار « ٢ » ماذا اراد الله بهذا مثلا . وفي موضع آخر « ٣ » اهذا الذى بعث الله رسولا . « ٤ » اهذا الذى يذكر آلهتكم

« ٥ » تعظيمه بالبعد كقوله عز وعلا الم ذلك الكتاب ذهابا الى بعد درجته وقوله حكاية ٥ فذلكن الذي لمتنني فيه . اذلم تقل هذا ويوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يفتتن به وقوله « ٦ » وتلك الجنة التي اورثتموها

« ٦ » تحقيره بالبعد كما فى قوله تعالى ٧ انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه وقوله فذلك الذي يدع اليتيم

« ١ » عنكبوت « ٢ » بقرة « ٣ » فرقان [٤] انبياء ٥ يوسف ٦ زخرف ٧ آل عمران

https://archive.org/details/@user082170

« ٧ » التنبية عند ذكر اسم الاشارة عقب وصف على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده من الاحكام لاجل ذلك الوصف كما في قوله عز وجل ١ اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون . بعد قوله الذين يؤمنون بالغيب الآيات حيث وصفهم باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلاة والانفاق وغير ذلك ثم استأنف ذكرهم باسم الاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد ذلك وهو كونهم على هدى من ربهم عاجلا وانهم المفلحون آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة . لان اسم الاشارة وضع للاشارة الى الذات بملاحظة ما اشتملت عليه من الصفات لانه لكمال التميز وذلك بملاحظة الصفات فكأنه قيل اولئك المخصوصون الموصوفون بهذه الصفات استحقوا هذه المنزلة بسبب اتصافهم بهذه الصفات لان تعليق الحكم بمشتق او موصوف بمشتق يشعر بعلية مأخذ الاشتقاق له . يحتمل ان يقدر الذين يؤمنون بالغيب الآية مبتدأ وجملة اولئك على هدى الآية خبرا فان هدى للمتقين دال على اختصاصهم بكون الكتاب هدى لهم ومن ثم يتجه سؤال ما بال المتقين مخصوصين بذلك فورد الجواب مشتملا على هذا الحكم المطلوب مع بيان موجبه بذكر صفات مختصة بهم استحقوا بها الاختصاص بالهدى وزيد فيه ضم نتيجة الهدى اليه وهو الفلاح تقوية للمبالغة

« ١ » بقرة

https://archive.org/details/@user082170

ويحتمل ان يقدر صفة للمتقين فيكون الاستئناف عند اولئك ووجهه انه لما ذكر ان الكتاب هدى للمتقين وذكر صفاتهم وهي سبب اختصاصهم بكونه هدى لهم تتوجه نفس السامع الى معرفة مالهم من المكانة فقيل اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون . ومنه قوله جل وعلا [١] ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لاجرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون . ولها نظائر كثيرة في القرآن ومن ذلك قول عروة بن الورد

ولكن صعلوكا صحيفة وجهه . كضوء شهاب القابس المتنور
مطلا على اعدائه يزجرونه . بساحتهم زجر المنيح المشهر
اذا بعدوا لا يأمنون اقترابه . تشوف اهل الغائب المتنظر
فذلك ان يلق المنية يلقها . حميداً وان يستغن يوما فاجدر

---

[١] هود

٨ افادة تعينه لحكم عجيب سبق له ذكر وبقيت النفوس طامحة الي العلم بالمحكوم عليه من ذلك قول الشاعر

فان سلمت لكم نفسي فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا فانى ذالك الرجل

ويمكن ان يكون اسم الاشارة في قوله تعالى ١ فذلكن الذي لمتنني فيه لهذا الغرض مع ان اختيار صيغة البعيد للتعظيم ·

٩ التنبيه على غباوة السامع بحيث لا يتميز عنده الشيء الا بالحس وعليه قوله جل وعلا ٢ هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وقول الفرزدق

اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا ياجرير المجامع

ويختار التعريف باللام لوجوه

١ اذا اريد الاشارة الى معهود بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اكثر وذلك لتقدم ذكره صريحا كما في قوله عز شأنه ٣ وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم فجمع السحرة الاية ٤ كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول · ومنه قول ابي الطيب

لابي الحسين جدا يضيق وعاؤه عنه ولو كان الوعاء الا زمنا

او لتقدم ذكره كناية مثل وليس الذكر كالانثى في وجه اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالانثى التي وهبت فالانثى

[١] يوسف [٢] لقمان (٣) الشعراء [٤] المزمل ·

https://archive.org/details/@user082170

اشارة الى ماسبق ذكره صريحا والذكر الى ماسبق كناية ضمن انى
نذرت لك مافى بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكر والانثي لكن
التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون
الاناث . وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب كما في قوله علت
كلمته ١ والرسول يدعوكم في اخراكم ٢ اليوم اكملت لكم دينكم
٢ اذا اريد نفس الحقيقة وعليه قوله تعالى ٣ وجعلنا من الماء كل شيء حي
اي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء ٤ اولئك
الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وليس الذكر كالانثي فى وجه
آخر . ومنه الرجل افضل من المرأة والكل اعظم من الجزء ونعم الرجل زيد
وبئس الرجل ومنه قول ابى العلاء

والخل كالماء يبدى لي ضمائره   مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقول ابي تمام

السيف اصدق انباء من الكتب   فى حده الحد بين الجد واللعب

وقول الاخر

اسرك لما صرع القوم نشوة   خروجي منها سالما غير غارم
بريئا كانى لم اك منهم   وليس الخداع مرتضى فى التنادم

وقوله تعالى ٥ رب انى وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ال فى
العظم لتعريف الجنس والمعنى ان هذا الجنس الذي هو عمود الجسم

---

(١) آل عمران [٢] المائده (٣) الانبياء (٤) انعام (٥) مريم

https://archive.org/details/@user082170

قوامه قد اصابه الوهن فلذا افرد ولو جمع لكان قصدا الي معنى أخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها · وال في الرأس عوض عن المضاف اليه اوللجنس ايضا على تقدير الرأس مني · وقد يقصد من تعريف الجنس التعريض كما فى قوله عز اسمه والسلام على من اتبع الهدى لانه اذا قيل جنس السلام على من اتبع الهدى استلزم ان العذاب على من سواهم وهو من كذب وتولي اذليس وراء الجنس شيء والمقام يرشد الى ذلك لانه مقام محاجة المنكرين · وقد تكون اللام للجنس ادعاء بان يكون مدخولها حصة من الجنس ولكن لجمعه المزايا الكاملة فى ذلك الجنس يعتبر كانه هو الجنس ويقرن باللام ايذانا بذلك وحينئذ يستلزم القصر ويخلفها كل مجازاً قال الشاعر

وان الاولى حانت بفلج دماؤهم   هم القوم كل القوم يام خالد

وعليه قوله جل وعلا الم ذلك الكتاب بتقدير ذلك مبتدأ والكتاب خبره اى الكتاب الكامل فى الهداية فكأنه هو جنس الكتب السماوية لاحتوائه انواع الهداية على وجه ابلغ من جميع الكتب ويصح ان تكون اللام للعهد بتقدير الكتاب بدلا من اسم الاشارة · وفى قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء اللام فى الناس اماللعهد اي النبي صلى الله عليه وسلم وامته اوناس معهودون كعبدالله بن سلام واشياعه اوللجنس الادعائي اي كما آمن الكاملون في الانسانية

https://archive.org/details/@user082170

واللام فى السفهاء اما للعهد مشارا بها الي الناس على احتمالى العهدية والجنسية في لام الناس اوللجنس وينطوي تحته الناس الجاري ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم اعرق الناس فى السفه واللام في الا انهم هم السفهاء للجنس الادعائي · وفى قوله جل وعلا او كصيب من السماء الآية اللام للجنس ليفيد انه غمام مطبق جميع افاق السماء لان السماء منكرة قد يراد بها طبقة من طبقاتها كما في قوله واوحى فى كل سماء امرها وقد يراد بها قطعة منها كما في قول الشاعر

فأوه لذكراها اذا ماذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء

اى بقعة من الارض وقطعة سماء تقابل تلك البقعة اذلا يتصور ان يكون بينهما بعد جميع الارض والسماء · ولهذه النكتة ذكر السماء مع ان السحاب لايكون الا من السماء ·

وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار وجود الحقيقة فيه بقرينة تقضى ان ليس القصد الي نفس الحقيقة من حيث هى ولا من حيث وجودها فى جميع الافراد كقولك ادخل السوق حيث لاعهد بسوق معلوم بينك وبين المخاطب ومنه واخاف ان ياكله الذئب قالوا لئن اكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ تجرى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها الي غير ذلك ولذا يعامل معاملة المنكر ويوصف بالجملة كقوله

https://archive.org/details/@user082170

ولقد امر على اللئيم يسبني　　　فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

المعنى على لئيم من اللئام ولذا تقدر الجملة بعده وصفا لا حالا وعليه قوله تعالى ١ والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ٢٠ كمثل الحمار يحمل اسفارا وقد يأتى مرادا به الاستغراق والعموم لجميع الافراد لقرينة تقضى بذلك قال عز من قائل الحمد لله رب العالمين ٠ ان الله يحب المحسنين ٣ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ٠ ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ٠ ولا يفلح الساحر حيث اتى ٠ ومنه قول ابي الطيب

اجد الجفاء على سواك مروءة　　　والصبر الا في نواك جميلا

وفى قوله تعالى ٤ انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ٠ المراد من الساحر الاول الجنس اذ ليس القصد الى فرد من السحرة وانما نكر قصداً لتنكير ما اضيف اليه لا لتنكيره في نفسه كقول العجاج في سعى دنيا طالما تعنت ٠ وفى حديث عمر رضى الله عنه انى لاكره ان ارى احدكم سبهللا لا في امر دنيا ولا في امر آخرة ٠ المراد تنكير الأمر كانه قيل انما صنعوا كيد سحري وفي سعى دنيوى وامر دنيوي واخري ٠ ولذا عرف الساحر ثانيا ٠ وفي قوله قل هو الله احد الله الصمد جاء احد منكرا لان القصد الحكم المحض للاعلام وذلك انهم قالوا يا محمد صف لنا ربك فنزلت وما كانوا يعرفون احديته تعالى واما الصمد فهو معلوم عند هم بدليل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ٠ فلذا اشير اليه بلام العهد

«١» النساء «٢» الجمعه «٣» المائدة «٤» طه

https://archive.org/details/@user082170

ويختار التعريف بالاضافة لوجوه

١ اذا لم يكن الي الاحضار في ذهن السامع طريق سواها كقولك صاحب الامير ولم يكن عندك اوعند سامعك طريق لمعرفته سواها

٢ قصد الاختصار والمقام يقتضي ذلك كقوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام «١ انما اشكو بثي وحزني الى الله ٠ وقول الشاعر

هواي مع الركب اليمانين مصعد   جنيب وجثماني بمكة موثق

٣ تعذر التعداد او تعسره او حيث اريد الحكم على الجملة او عند التحاشي عن تقديم البعض كقوله

غلبنا بني حواء مجدا وسؤددا   ولكننا لم نستطع غلب الدهر

وقول الاخر

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم   اسود لها في غيل خفان اشبل

وقول الأخر

اولاد جفنة حول قبر ابيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل

وقول الأخر

قبائلنا سبع وانتم ثلاثة   وللسبع خير من ثلاث واكثر

٤ اذا كانت الاضافة تتضمن مجازاً لطيفا بان تكون لادنى ملابسة من غير تملك ولا اختصاص من ذلك قوله تعالى «٢ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ٠ «٣ بل مكر الليل وقول الشاعر

« ١ » يوسف « ٢ » الاسراء « ٣ » سبأ

https://archive.org/details/@user082170

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة   سهيل اذاعت غزلها فى القرائب

الخرقاء الحمقاء وسهيل كوكب بقرب القطب الجنوبي يطلع عند ابتداء البرد كانت تلك المرأة تضيع وقتها طول الصيف فاذا طلع سهيل وظهر البرد تنبهت وفرقت قطنها فى القرائب ليغزلنه لها استعدادا للشتاء فالشاعر اضاف الكوكب الي الخرقاء لملابسة لطيفة وهى ظهور جدها فى ملابس الشتاء عند طلوعه ·

(٥) قصد التعظيم والتشريف كما في قوله تعالى « ١ » سبحان الذى اسرى بعبده وكذلك ناقة الله · وبيت الله · وعليه قول الشاعر ابي الطيب

فمن طلب الطعان فذا علي   وخيل الله والاسل المران

[٦] قصد التحقير كما فى قوله تعالى « ٢ » وجنود ابليس اجمعون وقول الشاعر

تعدون عقر النيب افضل مجدكم   بنى ضوطرى هلا الكمى المقنعا

[٧] التحريض على المطلوب كما لو قلت برد الديك واجب استاذك ومنه ما في القرآن المجيد ٣ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا · ادعوا ربكم ٤ لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وقال الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار

---

١ الاسراء ٢ الشعراء ٣ نوح ٤ البقرة

https://archive.org/details/@user082170

وقول الاخر

اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح

[٨] الاستعطاف كما جاء فى القرآن « ١ » رب ارحمهما ٢ ربنا ظلمنا انفسنا . ربنا لاتوآخذنا الآيات يا ابن ام لاتأخذ ٣ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق . ومنه قول الشاعر

الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا

(٩) الاستهزاء والتهكم كما جاء حكاية عن المشركين ان ٤ رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون

[١٠] افادة التعميم كقوله تعالى « ٥ » فليحذر الذين يخالفون عن امره اى كل امر الله تعالى وقولهم تدلك على خزامى الارض النفحة الطيبة ومنه قول ابى الطيب

وكاتم الحب يوم البين منهتك وصاحب الدفع لاتخفى سرائره

تنبيه قوله جل وعلا قل اعوذ برب الناس السورة خصت الاضافة الى الناس مع انه رب العالمين لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس فى صدور الناس كما يستعيذ المولى اذا اصابه خطب بسيده وهو سيده وسيد غيره وتكرير الناس لمزيد التشريف ولان كل فقره عطف بيان لما قبلها والاظهار انسب به .

« ١ » الاسراء « ٢ » الاعراف « ٣ » الاسراء « ٤ » الشعراء ٥ النور

https://archive.org/details/@user082170

وقد خطئ ابو الطيب في قوله

عجبا له حفظ العنان بانمل   ماحفظها الاشياء من عاداتها

قيل كان ينبغي ان يقول ماحفظ الاشياء من عاداتها فلا يضيف اليه حفظ الاشياء لان المعنى على انه ينفي الحفظ عن انامله جملة وانه يزعم انه لايكون منه اصلا واضافة الحفظ الى ضمير الانامل يقتضي ان يكون قد اثبت لها حفظا ونظير هذا تقول ليس فعل كذامن عادتي ولا تقول ليس فعلي كذا ولبس ذم الناس من شأني ولا تقول ذمي الناس ويختار الوصف لوجوه

[١] لكشف المعنى مثل الجسم الطويل العريض يحتاج الى فراغ يشغله ومثله قوله

الالمعي الذى يظن بك الظن   كأن قد رأى وقد سمعا

حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشده ولم يزد ومن هذا قوله جل شأنه « ١ » ان الانسان خلق هلوعا اذامسه الشر جزوعاواذا مسه الخير منوعاً

[٢] للمدح او الذم نحو اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

[٣] التخصيص فى النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة

[٤] التوضيح والتمييز فى المعرفة نحو ورسوله النبي الامى وقوله عز

« ١ » المعارج

https://archive.org/details/@user082170

شأنه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب يحتمل التفسير والتوضيح

[٥] الاستعطاف كقوله

اعيدى فيّ نظرة مستثيب   توخى الأجر او كره الاثاما

تربـ كبدا محرقة وعينا   مؤرقة وقلبا مستهامـا

[٦] التنصيص على مثار الحكم كقوله

واذا خفيت على الغبى فعاذر   ان لاترانى مقلة عميـاء

وقوله

احب الفتى ينفى الفواحش سمعه   كأن به عن كل فاحشة وقرا

[٧] تقرير المعنى المسوق له الكلام وعليه قوله

فى دهرى الاول المذموم اعرفهم   فكيف انكرهم فى دهرى الثانى

[٨] التنبيه على عدم الامكان كقوله

ويأمرنى العذال ان اغلب الهوى   وان اكتم الوجد الذى ليس خافيا

(٩) تقوية الداعى نحو اطع والديك الذين رباك ومن ذلك مافى سورة الفاتحة من الصفات فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للاقبال عليه وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يبلغ خاتمتها وهي مالك يوم الدين المفيدة انه مالك [illegible] كله فى يوم الجزاء فحينئذ يوجب ذلك المحرك الاقبال عليه والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات

https://archive.org/details/@user082170

وطلب الهداية الى الطريق الذى هو ملاك السعادة والنعمة

(١٠) التأكيد نحو امس الدابر لايعود وفائدته التنصيص على مثار الحكم لتقرير اليأس وقوله علت كلمته «١» لاتتخذوا الهين اثنين الوصف اما للتنبيه على عدم الامكان فان البرهان دل على استحالة تعدد الاله واما للتنصيص على مثار الحكم لان النهى عن اتخاذ الهين انما هو لمحض كونهما اثنين لالمعنى آخر من كونهما عاجزين او غير ذلك واما لان صيغة الواحد قد يراد بها النوعية كقوله صلى الله عليه وسلم انما نحن وبنو المطلب شيء واحد وقد يراد بها مقابل العدد فلو قيل لاتتخذوا الهين فقط لتوهم انه نهى عن اتخاذ نوعي آلهة وان جاز ان يتخذ من نوع واحد عدد آلهة ولذا اكد بالوحدة قوله انما هو اله واحد ومثله «٢» فاسلك فيها من كل زوجين اثنين على قراءة تنوين كل وقوله «٣» فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة التأكيد لرفع توهم تعدد النفخة لان هذه الصيغة قد تدل على الكثرة مثل رحمة وقد تكون فائدة الوصف التأكيدي افادة التعميم مثل «٤» وما من دآبة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دآبة وطائرا بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد فيهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد الوصف التعميم وقد تقدم بيان ذلك واذا تعدد الوصف فالترتيب ان يقدم ماهو المقصود بالمقام ويذكر الآخر تتميما او

«١» النحل «٢» المؤمنون «٣» الحاقة «٤» الانعام

https://archive.org/details/@user082170

استطرادا ومنه قوله جل وعلا « ١ » يآيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم الآية على اعتبار الجمل صفات وقوله

« ٢ » فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وعليه قول الشاعر

خيلا كامثال السعالى شزبا تعدو بييض فى الكريهة شوس

وقطع النعت فى باب المدح والذم ابلغ من الاتباع لان المقام مقام اطناب فاذا خولف فى الاعراب كان المقصود اكمل لان المعانى عند الاختلاف تتنوع وتتفنن مثاله فى المدح « ٣ » والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ٤ ولكن البر من آمن بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين وامرأته حمالة الحطب . وقرئ فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا بالنصب على المدح

ويختار التوكيد للتقرير ودفع توهم التجوز او دفع توهم السهو او عدم الشمول ومنه قوله جل وعز « ٥ » فسجد الملائكة كلهم اجمعون بناء على كثرة الملائكة واستبعاد سجود جميعهم مع تفرقهم واشتغال كل منهم بشأن وبهذا يزداد التعيير والتقريع على ابليس . ويختار عطف البيان

« ١ » آل عمران « ٢ » المائدة « ٣ » النساء « ٤ » البقرة « ٥ » الحجر

https://archive.org/details/@user082170

للايضاح كما في قوله تعالى « ١ » فيه آيات بينات مقام ابراهيم « ٢ »
ويسقى من ماء صديد ومنه قول الشاعر

والمؤمن العائذات الطير يمسحها   ركبان مكة بين الغيل والسند

الطير عطف بيان للعائذات وكذا كل موصوف وقع بعد صفته نحو جاء الكامل زيد فالاحسن ان يجعل الموصوف عطف بيان لما فيه من ايضاح الصفة المبهمة وعليه قوله جل وعلا ٣ الى صراط العزيز الحميد الله وقد يأتى عطف البيان للمدح نحو [٤] جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس . ويختار البدل لذكر المقصود بعد التوطئة له بذكر المبدل منه والغرض زيادة التقرير والايضاح مثال بدل الكل اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ففيه تقرير لانه فى حكم تكرير العامل وتوكيد لما فيه من التكرير والاشعار بان الصراط المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين وفى ذلك شهادة له بالاستقامة بابلغ وجه وآكده لانه جعل علما فى الاستقامة وافاد مع ذلك قصر الاستقامة على صراط المسلمين حيث فسر الصراط المستقيم به وحده وفيه ايضاً التفصيل بعد الاجمال فهو اوقع فى النفس وكذلك قوله جل وعلا [٥] لنسفعاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ومنه قول الشاعر

ان الاسود اسود الغاب همتها   يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

والايضاح فى بدل البعض وبدل الاشتمال اظهر لانك اذا ذكرت الملابس

« ١ » آل عمران « ٢ » ابراهيم [٣] ابراهيم [٤] المائدة (٥) اقرأ

https://archive.org/details/@user082170

ثم ذكرت المقصود يحصل الايضاح بالتفصيل بعد الاجمال مثال بدل البعض [١]ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (٢)ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ومنه قول الشاعر

ولن يجد الناس الصديق ولا العدا ... اديمى اذا عدوا اديمي واهيا

الغرض المبالغة فى التعميم وقول الآخر

وان خليليك السماحة والندى ... مقيمان بالمعروف مادمت توجد

وقول الآخر

بصير بعورات الكلام اذا التقى ... شريجان بين القوم حق وباطل

الغرض تشويق النفس والفاتها لما هو المقصود ليكون اوقع والذ عندها ومثال بدل الاشتمال [٣] وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره [٤] يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه [٥]لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم [٦]قتل اصحاب الاخدود النار . ومنه قول الشاعر

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وفى الايضاح بعد الابهام هنا من مداعبة الاذهان بسحر البيان ما لايخفى ويختار العطف للتفصيل بعد الاختصار . فالواو لتفصيل مادخلت عليه من المسند مثل جاء خالد وقعد او المسند اليه اومتعلق الفعل مثل جاء على وخالد واكرمت عليا وخالدا وهكذا ولو اريد الاجمال لقيل جاء رجلان

(١) آل عمران (٢) الحج ٣ الكهف ٤ بقرة ٥ الزخرف ٦ البروج

https://archive.org/details/@user082170

واكرمت رجلين واما لفصيل المسند فلا يستفاد من ذلك عرفاً وان كان متعددا في ذاته عقلا لامتناع قيام العرض بمحلين لكن مدار اللغة والخطابيات على العرف والفاء لتفصيل المسند قصداً مع التعقيب بان يشار الى تعدده وامتياز بعضه عن بعض بحسب الوقوع فى الازمنة على التعاقب والترتيب معنويا كان وذلك فى عطف المسبب على السبب نحو فوكزه موسى فقضى عليه [١] انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة [٢] فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه . اوذ كرياوذلك فى عطف المفصل على المجمل مثل (٣) فأزلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه [٤] سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة (٥) ونادى نوح ربه فقال . او وقوعياً نحو (٦) خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الآية [٧] فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم [٨] فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها . وثم لتفصيل المسند مع التراخى نحو (٩) ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله . وقد تأتي لمجرد التدرج في الارتقاء كقوله

ان من ساد ثم ساد ابوه   ثم قد ساد قبل ذلك جده

وقد تأتي فى الجمل لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ماقبلها وعليه

١ الحج ٢ البقرة ٣ البقرة ٤ النساء ٥ هود ٦ المؤمنون ٧ الذاريات
٨ الذاريات ٩ النساء

قوله سبحانه وتعالى (١) الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ·

وحتى للتفصيل بتدريج كما ينبئ عنه قوله

وكنت فتىً من جند ابليس فارتقى　　بي الحال حتى صار ابليس من جندى

وفى عطف المفردات لابد ان يكون المعطوف جزأ من المعطوف عليه فائقاً في القوة او الضعف على سائر اجزاء المعطوف عليه ولا يعتبر الترتيب الخارجي بل الذهنى نحومات الناس حتى الانبياء وقدم الحجاج حتي المشاة ومنه قوله

قهرناكم حتي الكماة فانتم　　تهابوننا حتى بنينا الاصاغرا

ولهذا وجب ان يكون ما بعدها جزأ مما قبلها كما تقدم او كالجزء منه كالعبيد من السادات في قوله : واكرمنى السادات حتى عبيدهم · او جزأ مما دل عليه ما قبلها كقوله

القى الصحيفة كي يخفف رحله　　والزاد حتى نعله القاها

فان القاء الصحيفة التى سار لاجلها دل بالالتزام على القاء جميع ما معه فكأنه قال القى جميع ما معه حتى نعله ·

ولا لرد السامع عن الخطأ تقول جاءنى خالد لا بكر لمن يعتقد ان الذي جاءك بكر ولمن يعتقد انهما جاءاك معا · وباقي ادوات العطف

---

١ الانعام

https://archive.org/details/@user082170

يعلم حكمها من كتب النحو .

الكلام على التنكير

يختار التنكير اذا كان المقام للافراد شخصا كقوله تعالى «١» وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى اى فرد من اشخاص الرجال « ٢ » ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل وعليه قوله

فلو اذنبا دهر وانكر صاحب وسلط اعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز دارى بنجوة ولكن تقادير جرت وامور
وانى لارجو بعد هذا محمدا لافضل ما يرجى اخ ووزير

او للافراد نوعا بان يراد نوع مخصوص من الجنس لا الجنس مطلقا وعليه قوله عز وجل «٣» وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس وهو غطاء التعامى عن ايات الله وقوله « ٤ » والله خلق كل دآبة من ماء اى كل نوع من الدواب من نوع الماء المختص به او كل فرد من الدواب من ماء مخصوص وهو ماء ابيه وقوله « ٥ » ولتجدنهم احرص الناس على حياة لم يقل على الحياة لان المعنى على نوع مخصوص وهو الحياة الزائدة لا الحياة من اصلها لان هذه حاصلة لهم ونظيره «٦» ولكم في القصاص حياة اذ ليس المعنى على الحياة نفسها ولكن

١ يس ٢ الزمر ٣ بقرة ٤ النور ٥ بقرة ٦ بقرة

https://archive.org/details/@user082170

لما كان الانسان اذا علم انه اذا قتل قُتل ارتدع وصار ذلك سببا لسلامته وسلامة صاحبه الذى هم بقتله بل لسلامة جم غفير ولكن هذه الحياة هي حياة باقي العمر واذا كان المعنى على حياة فى بعض الاوقات وجب التنكير لان التعريف يقتضى ان تكون الحياة قد كانت بالقصاص من اصلها وذلك خلاف المعنى و يبين ذلك انك تقول لك فى هذا غنى فتنكر اذا اردت ان تجعل ذلك من بعض ما يستغنى به فان قلت لك فيه الغنى كان الظاهر انك جعلت كل غنى فيه . او كان المقام غير صالح لتعريف اما لانك لا تعرف منه الا ذلك القدر وهو انه رجل مثلا او تتجاهل وترى انك لا تعرف منه الا نوعه كما اذا قلت سمعت رجلا يقول كذا مع انك تعرفه تفاديا ان تقول زيد لغرض من الاغراض وعليه ما يحكيه جل وعلا عن الكفار فى حقه عليه السلام ١ هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد كأن لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل من صفته ماذكر . اولوجود مانع يمنع من التعريف كما فى قوله

اذا سئمت مهنده يمين بطول الحمل بدله شمالا

لم يقل يمينه احترازا عن التصريح بنسبة السآمة الى يمين الممدوح . اولقصد التعظيم اوالتحقير على معنى ان فى شأنه ارتفاعا وانحطاطا لايمكن ان يعرف

١ سبأ

و يعين وعلى ذاك قوله تعالى هدى للمتقين . « ١ » فاذنوا بحرب من الله ورسوله ومن شواهد التحقير ٢ ان نظن الاظنا اى ظنا حقيراً ضعيفاً وقول الشاعر

له حاجب فى كل امر يشينه   وليس له عن طالب العرف حاجب

اي له مانع عظيم عما يعيبه وليس له طالب حقير عن طالب احسانه . ويحتمل التعظيم والتحقير قول ابراهيم صلوات الله عليه ١ » يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن الآية فان حمل على التعظيم كان مبالغة فى الوعيد واستعظاما لما هو مرتكب له بانه يقتضى استحقاق عذاب عظيم فيكون ابلغ فى الزجر وان حمل على التقليل كان اظهاراً لمزيد الشفقة عليه وخوف ان يصيبه اذنى مضرة فيكون ادخل فى قبول النصيحة . اوالقصد التكثير او التقليل نحوان له لابلاوقوله تعالى ٢ ورضوان من الله اكبر اى رضوان قليل من الله اكبر من ذلك . وقول الشاعر

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم   ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

اى بعدد نزر من خيلك تطرد الروم عنهم وبشيء يسير من جودك تطرد الفقر والجدب ولم يقل هنا عنهم قصدا الى ان جوده يطرد الفقر والجدب مطلقاً غير مقيد بقوم دون قوم وقد جاء للتعظيم والتكثير قوله

١ بقرة ٢ الجاثية ٣ مريم ٤ التوبة

https://archive.org/details/@user082170

عز وجل « ١ » وان يكذبوك فقد كذبت رسل اى ذوو عدد كثير وشأن عظيم « ٢ » ائن لنا لاجراً ان كنا نحن الغالبين . وقد يأتي التنكير للتوصل الى الوصف بجملة كما فى قوله تعالى(٣) كنتم خير امة اخرجت للناس حيث لم يقل خير الامم وعليه قول ابي طالب

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول ابى الطيب

كفى بجسمي نحولا اننى رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

ويمكن ان يكون منه هل ندلكم على رجل الآية

انواع الخبر

الاصل ان المقصود من الخبر ان كان هو الثبوت المطلق فينبغي ان يكون بالاسم مثل انت كاتب وان كان الغرض لايتم الا باشعار زمان ذلك الثبوت فينبغي ان يكون بالفعل مثل كتبت ونكتب لان الاسم موضوع لان يثبت به المعنى للشيء من غير ان يقتضى حدوثه والفعل موضوعه ان يقتضى حدوث المعنى المثبت به . فاذا قلت هو منطلق فقد اثبت الانطلاق فعلا له من غير ان تجعله قد تجدد او يتجدد منه بل يكون المعنى فيه كالمعنى فى قولك هو طويل او قصير فانك لاتتعرض

١ فاطر ٢ الشعراء ٣ آل عمران

https://archive.org/details/@user082170

لاكثر من اثبات الوصف له واما الفعل فانه يقصد به ذلك فاذا قلت انطلق فقد ادعيت ان الانطلاق حدث منه واذا قلت ينطلق فمرادك ان الانطلاق يحدث منه وبتجدد٠ومما يظهر الفرق ويرفع الشك فى ان احدهما لايصلح مكان الآخر انك لو قلت زيد طويل وخالد قصير لايصلح مكان ذلك يطول ويقصر الا ان يكون الحديث عن شيء يزيد وينمو كالنبات والشجر والصبي ونحــو ذلك مما يتجدد فيه الطول او يحدث فيه القصر كالزمان فتقول الشجر يطول والليل يطول ويقصر فاما اذا حدثت عن حالة ثابتة فلا يصلح الا الاسم تأمــل قول الشاعر

لايألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

مراده ان يفيد ان نفور الدرهم من صرتهم امر مجدد يحدث آنا بعد ان واما الانطلاق فهو امر ثابت لايتقاطع ولو قال الدرهــم نافر من صرتنا او ما شاكل ذلك كان كناية عن كونهم مفاليس وكذا لو قيل لكن يمر عليها وهو ينطلق لم يصب المرمى اذ يكون حينئذ الانطلاق امراً متجدداً بمعنى انه يستقر وينطلق وكذلك قول الآخر

بنفسي من لومر برد بنانــه على كبدى كانت شفاء انامله

ومن هابنى فى كل شيء وهبته فلا هو يعطيني ولا انا سائله

مراده انه لايحدث الاعطاء من محبوبه حياء او لعدم وقوع السوآل لان عدم الاعطاء وصف لازم له والا كان ذماً بالبخل وان عدم السوآل منه

https://archive.org/details/@user082170

وصف ثابت له تمدحا بالعفاف والحياء فلذا اتى بالجملة الاولى فعلية والثانية اسمية . وعليه قوله سبحانه [١] وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ولو قيل يبسط لفات الغرض لان الفعل يقتضى مزاولة الحدث وتجدد الصفة والاسم يقتضى ثبوت الصفة من غير مزاولة معنى يحدث بعد ان لم يكن وذلك لان الغرض هنا بيان الهيئة التى عليها كلبهم فهو كما لو قيل كلبهم واحد مثلا . وقد يقصد من المضارع الاستمرار مع التجدد شيئا فشيئا ويقصد من الاسم الاستمرار مع الدوام والثبات وذلك بمعونة المقام من ذلك قول الاعشي

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة ‏ الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها ‏ وبات على النار الندى والمحلق

لان غرضه ان يفيد ان هناك موقداً يتجدد منه الالهاب والاشعال حالا فحالا ولو قال محرقة كان المعني ان هناك نارا قد ثبت لها ذلك وفيها هذه الصفة وجرى مجرى ان يقال نار مضيئة . وقول الاخر

اوكلما وردت عكاظ قبيلة ‏ بعثوا الى عريفهم يتوسم

لان المعنى على توسم يتجدد من العريف حالا فحالا اذ المراد ان له فى كل قبيلة جناية فمن ورد عكاظ من القبائل طلبه عريفها فالتوسم اذاً امر متجدد تارة بعد تارة ولو قال متوسماً لم يفد ذلك . ومن ذلك قوله تعالى

كهف ١

https://archive.org/details/@user082170

هل من خالق غير الله يرزقكم فان رزق الله عبـاده متجدد فى كل آن
. وقوله « ١ » فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اى
ويل لهم مما اسلفت ايديهم من كتابة مالم يكن يحل لهم وويل لهم مما يكسبون
بذلك بعد من اخذ الرشا . وقوله « ٢ » ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اي
فريقاً كذبتموه على التمام وفرغتم من تكذيبه مابقى منه غير مكذب وفريقاً
تقتلون ولم يتيسر لكم قتله على التمام ولكن تبذلون جهدكم ان تتموا قتله
فانتم تحومون حول قتل محمد عليه السلام ولم تبرحوا بعد على القتل .
وقوله « ٣ » ومن الناس من يقول آمنا با لله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
ادعوا انهم احدثوا الايمان والاعراض عن الكفر الذى كانوا عليه ليروج
ذلك عنهم فرد الله عليهم بالجملة الاسمية المؤكدة النفي بالباء اشارة الى انهم
مصرون على الكفر اولا و آخرا ولو قيل وما آمنوا اوولم يومنوا لا فـاد ان
الكفر حادث منهم وهو غير مراد هنا وفائدة تأكيد النفى دفع مـا عساه
يخالج المومنين من صدق خبر المنافقين بقولهم آمنا فهو مقام تردد المخاطب
. وقوله « ٤ » واذا لقوا الذين آمنو قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم المعنى انا ثابتون مستمرون على ما انتم عليه لم يطرأ عليه ما يغيره .
وقوله « ٥ » ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج
الميت من الحى الآية . فقوله ومخرج الميت معطوف على فالق

« ١ » البقرة « ٢ » البقرة « ٣ » البقرة « ٤ » البقرة « ٥ » الأنعام

https://archive.org/details/@user082170

والنوى وقوله يخرج الحى من الميت بيان لقوله فالق الحب والنوى لان
فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحى من
الميت لان النامى فى حكم الحيوان واتى بصيغة المضارع ليدل على التجدد
وقيل قوله ومخرج معطوف على يخرج واتى بهذه الجملة بصيغة المضارع
لتصوير مضمونها واستحضاره على حد «١» الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة لان اخراج الحى من الميت اشهر فى القدرة
من عكسه . وقوله حكاية عن نبيه ابراهيم عليه السلام «٢» الذى خلقنى
فهو يهدين الآيات اتى فى الخلق بالماضى لأنه مفروغ منه وفى الهداية
والاطعام والاسقاء والشفاء بالمضارع لانها متكررة متجددة تقع المرة
بعد المرة . والفعل المضمر كالمظهر ولذا كان سلام ابراهيم صلوات الله
عليه ابلغ من سلام الملائكة حيث قالوا سلاما قال سلام فان نصب سلاما انما
يكون على ارادة الفعل اى سلمنا سلاما وهذه العبارة موذنة بحدوث التسليم
منهم بخلاف سلام ابراهيم فانه مرفوع بالابتداء فاقتضى الثبوت على
الاطلاق فكانت تحيته احسن من تحيتهم .

تعريف المسند باللام

اذا عرف المسند باللام فاما ان تكون اللام للعهد واما ان تكون

«١» الحج «٢» الشعراء

https://archive.org/details/@user082170

للجنس فان كانت للعهد كما لوقلت زيد المنطلق كان كلامك لمن عرف زيداً وعرف انه كان من انسان انطلاق ولم يعرف اتصاف زيد بانه المنطلق المعهود او ظن انه عمرو فانت تعرفه ذلك بقولك زيد المنطلق ثم انهم اذا ارادوا تأكيد ذلك ادخلوا ضمير الفصل فقالوا زيد هو المنطلق وعليه قوله عز شأنه واولئك هم المفلحون على تقدير ان اللام للعهد بان يكون المراد حصة معينة مما يصدق عليه مفهوم المفلحين على معنى ان المتقين هم الذين بلغك عنهم انهم يفلحون فى الآخرة وقوله «١» ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى · وقوله عليه السلام انا النبي لا كذب · واذا كان المسند منكراً كما لوقلت زيد منطلق كان كلامك مع خالى الذهن لا يعلم انطلاقا لا من زيد ولا من غيره فانت تفيده ذلك ابتداء ومن الفرق انه اذا كان المسند منكرا جاز ان يؤتي بمبتدأ ثان يشرك الاول بحرف العطف واذا عرف لم يجز ذلك تقول زيد منطلق وعمرو تريد وعمرو منطلق ولا تقول زيد المنطلق وعمرو لان المعنى على التعريف انك اردت ان تثبت انطلاقا مخصوصا قد كان من واحد فاذا اثبته لزيد لا يصح اثباته لعمرو على انه اذا كان الانطلاق من اثنين فينبغي ان تجمع بينهما فى الخبر فتقول زيد وعمرو المنطلقان لا ان تفرق فتثبته لزيد ثم تثبته لعمرو والفرق بين زيد المنطلق والمنطلق زيد انه اذا كان لمخاطبك عهد

«١» الشورى

https://archive.org/details/@user082170

بمنطاق وهو يطلب تعيين اسمه فاردت ان تعلمه باسمه ومن هوكما لورأيت
انسانا ينطلق على بعد ولم يعلم صاحبك ازيد هو ام عمرو تقول له المنطاق
زيد اى هذا الشخص الذى تراه منطلقا هو مسمى بزيد . وقد ترى
رجلا بين يديك وعليه ثوب ولا تفطن ما اسمه فيقال لك اللابس الثوب
زيد وليس الغرض ان تثبت له لبس الثوب لانه معلوم مشاهد وانما
الغرض تعيين ذاته ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الامانى معلوم ان في الناس الكيس والعاجز وهذا حكم ثابت فى العقول
لايحتاج الى اثبات وانما الشأن تعيين من هو المسمي بالكيس والعاجز فى
نظر الشرع وكذلك قول الشاعر

علم القبائل من معد وغيرها ان الجواد محمد بن عطارد

لم يكن غرضه اثبات علم القبائل بجود محمد بن عطارد بل لافادة ان
القبائل جميعا من معد التى هي اعز القبائل فمن دونها قد اذ عنوا ان
الجواد الذى تفرد بجوده وامتاز من بين الخلق هو محمد بن عطارد فمتى
رأيت اسم الفاعل أو صفة من الصفات قد بدئ به فجعل مبتدأ وجعل
الذى هو صاحب الصفة فى المعنى خبرا فاعلم ان الغرض هناك غير الغرض
اذا كان اسم الفاعل او الصفة خبراً

وان كانت اللام للجنس فذلك على وجوه

https://archive.org/details/@user082170

الوجه الاول — ان تقصر جنس المعنى الذى تضمنه الخبر على المسند اليه مبالغة كما لو قلت زيد الجواد اوزيد هو الجواد تريد انه الكامل فى الجود الا انك تخرج الكلام فى صورة توهم ان الجود لم يوجد الا فيه وذلك لانك لم تعتد بما في غيره لقصوره عن ان يبلغ الكمال وهذا كالاول فى امتناع العطف عليه للاشتراك فلا تقول زيد الجواد وعمرو ومنه قوله جل وعز [١] هم العدو فاحذرهم اي هم الكاملون فى العداوة والراسخون فيها . « ٢ » وان الدار الآخرة لهي الحيوان . وقوله ذلك الكتاب لا ريب فيه .

الوجه الثانى ان تقصر جنس المعنى الذى تفيده بالخبر على المخبر عنه لا على معنى المبالغة وترك الاعتداد بوجوده فى غيره بل على معني انه لا يوجد الا منه اعنى ان تقصد قصر الخبر عليه نحو زيد الأميراذا لم يكن امير سواه ومنه ان شانئك هو الابتر والجنس المقصور قد يكون مطلقا كما تقدم وقد يكون جنسا مخصوصا باعتبار تقييده بوصف او حال او ظرف او مفعول اونحو ذلك مثل (٣) وان عذابى هو العذاب الأليم . وتقول هو الوفى حين لا تظن نفس بنفس خيراً ومنه قول عمرو بن كلثوم

وقد علم القبائل غير فخر ... اذا قبب بابطحها بنينا
بانا العاصمون اذا اطعنا ... وانا العارمون اذا عصينا

« ١ » المنافقون « ٢ » العنكبوت « ٣ » الحجر

https://archive.org/details/@user082170

وانا المنعمون اذا قدرنا　　　وانا المهلكون اذا اتينا

المعنى انا الممتازون من بين القبائل بهذه المزايا والمختصون بها

وقول الاعشي

هو الواهب المأة المصطفاة　　　اما مخاضا واما عشارا

ففي هذه الامثلة ونحوها تجعل الخبر على معنى الاختصاص وانه للمذكور دون من عداه الاترى ان المعنى في بيت الاعشى انه لايهب هذه الهبة المخصوصة الا الممدوح

الوجه الثالث ان ان تقصد بلام الجنس ان تجعل مدخولها انه من جنس المعنى وانه ظاهر ومعروف بهذه الصفة لاينكر ذلك منكر كقول الخنساء في رثاء اخيها صخر

اذا قبح البكاء على قتيل　　　رأيت بكاءك الحسن الجميلا

لم ترد ان البكاء عليه هو الحسن وعلى غيره ليس بحسن حتى تكون اللام للقصر ولكنها ارادت ان تجعل البكاء عليه في جنس الحسن الظاهر الذى لايشك فيه احد . ومثله قول حسان رضي الله عنه

وان سنام المجد من آل هاشم　　　بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

اراد ان يثبت العبودية لوالد المخاطب ويجعله ظاهر الامر فيها ومعروفا بها ولوقال ووالدك عبد لم يكن جعل العبودية حالة ظاهرة متعارفة فيه وعلى ذلك قول الآخر

https://archive.org/details/@user082170

اسود اذا ما ابدت الحرب نابها ⁂ وفي سائر الدهر الغيوث المواطر

ومنه قوله علت كلمته ذلك الكتاب على وجه وقوله (١) ياايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ٢ الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

الوجه الرابع الاشارة باللام الى معهود في الذهن كما لوقلت هو البطل المحامى وهو المتقى المرتجى فانك انما تريد ان تقول لمخاطبك هل سمعت بالبطل المحامى وهل حصلت معنى هذه الصفة وكيف ينبغي ان يكون الرجل حتى يستحق ان يقال فيه ذلك فهو ذلك الرجل ومنه قوله جل وعلا [٣] وربك الغفور ذو الرحمة وكذلك واولئك هم المفلحون ويكون ضمير الفصل لتميز الخبر عن النعت لا للحصر لانه اذا ادعى ان المتقين عين حقيقة المفلحين فلا يتصور هناك حصر ومثله ٤ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون ويزداد هذا المعنى وضوحا بان تكون الصفة التي تريد الاخبار بها مجراة على موصوف كقول ابن الرومى

هو الرجل المشروك فى جل ماله ⁂ ولكنه بالمجد والحمد مفرد

كأنه يقول للسامع فكر في رجل يشارك جميع الناس في جل ماله فاذا حصلت صورته في ذهنك فاعلم انه ذلك الرجل وقول الآخر

انا الرجل المدعو عاشق فقره ⁂ اذا لم تكارمني صروف زماني

«١» فاطر «٢» الملك «٣» الكهف «٤» الحشر

https://archive.org/details/@user082170

ومما هو صريح فى ذلك قوله

اهدى الى ابو الحسين يدا　　أرجو الثواب بها لديه غدا
وكذاك عادات الكريم إذا　　اولى يدا حسبت عليه يدا
ان كان يحمد نفسه احد　　فـلا زعمنك ذلك الاحدا

ويجوز ان يكون منه ذلك الكتاب لاريب فيه على تقدير لاريب فيه حالا من الكتاب والمعنى اذ افكرتم فى كتاب سماوى جامع لصنوف الخير لايرتاب فيه منصف فهو ذلك الكـتاب وكثيرا مايأتي هذا المعنى مع الذى على انك تقدر شيئا فى وهمك ثم تعبر عنه بالذى كقوله

اخوك الذى ان تدعه لملمة　　يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

فهذا ونحوه على معنى انك قدرت انسانا هذه صفته وقلت للسامع هل تدرى من الأخ الذى تعول عليه هو الذى صفته كذا وكذا وهناك معني دقيق للام وذلك فى مثل انت الحبيب والمعنى انت الذى اختصه بمحبتى من بين الناس وليس هذا كقولنا انت الشجاع لانه يقتضى ان يكون المعنى انه لامحبة فى الدنيـا الاماهو به حبيب كما ان المعنى فى انت الشجاع انه لاشجاعة فى الدنيا الاما نجده عنده وما هو به شجاع وهذا غير مراد وامر آخر وهو ان الحبيب مفعول فالمحبة صفة لغيره قد تعلقت بـه تعلق الفعل بالمفعول والصفة اذا وصفت بكمال وصفت به على ان يرجع ذلك الكمال الى من هى صفة له دون من تلابسه مـلابسة المفعول واذا

https://archive.org/details/@user082170

كان كذلك فمن البعيد ان تقول انت المحبوب على معنى انت الكامل
في كونك محبوبا وان جــاء شيء من ذلك فهو على تأويل لايتصور ههنا
وذلك ان يقال زيد هو المظلوم على معنى انــه لم يصب احدا ظلم يبلغ في
الشدة والفظاعة الظلم الذي لحقه فصار كل ظلم سواه عدلا ولا يجيء هذا
التأويل في قولك انت الحبيب لانا نعلم انهم لايريدون بهذا الكلام ان احدا
لم يحب احدا محبتي لك وان ذلك قــد ابطل المحبات كلها حتى صرت
الذي لايعقل للمحبة معنى الا فيه وانما الذي يريدون ان المحبة مني بجملتها
مقصورة عليك وانه ليس لاحد غيرك حظ في محبة مني وليس كقولنا
زيد المنطلق اذ ليس المراد انت الموصوف بمحبة واحدة معهودة لانك
انما تعني جنس المحبة التي تحويها نفسك فاللام فيها طرف من الجنسية وطرف
من العهدية كما ترى ومثله المنطلق اذا قيدته فقلت زيد المنطلق في
حاجتك كان المعنى زيد الذي من شأنه ان يسعى في حــاجتك فقد
عرض فيها معنى الجنسية

ضمير الفصل

توسيط ضمير الفصل بين المسند اليه والمسند للدلالة على ان مابعده خبر
لما قبله لانعت له ولذا سمي فصلا ولتوكيد الحكم لافادته ربط المسند بالمسند
اليه ويأتي للدلالة على قصر المسند على المسند اليه اسما كان اوفعلا لان معنى

https://archive.org/details/@user082170

زيد هو القائم ان القيام مقصور عليه ولذا يقال فى تأكيده لاعمرو وعليه قوله عز وعلا [١] الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وقد يأتي لتأكيد القصر اذا كان التخصيص حاصلا بدونه بان يكون فى الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند اليه نحو ان الله هو الرزاق او قصر المسند اليه على المسند مثل الكرم هو التقوى اى لا كرم الا التقوى فان قصر الكرم على التقوى انما افاده التعريف وعليه قول ابى الطيب

اذا كان الشباب السكر والشيب همًّا فالحياة هى الحمام

اذ غرضه قصر الحياة على الحمام وهو ظاهر ولا يصح العكس فالضمير لتأكيد الحكم ايضاً وقوله جل وعلا حكاية « ٢ » قالوا ياموسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين اى لا انت فهو من قصر المسند على المسند اليه فان ارادة السحرة الالقاء قبل موسى لم تكن معلومة عنده ولكن لما عدلوا عن مقابلة خطابهم لموسى بمثله الى توكيد ما هو لهم علم انهم يريدون التقدم عليه يوضحه قوله تعالى فى آية اخرى ٣ واما ان نكون اول من القى .

وقوله ٤ فاوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى اى انت الغالب لا السحرة وهذا ابلغ اسلوب فى نفي الخوف عنه واثبات الغلبة له حيث اتى بان التوكيدية وضمير الفصل ولام التعريف

« ١ » التوبة « ٢ » الاعراف « ٣ » طه « ٤ » طه

https://archive.org/details/@user082170

للحصر مع اختيار صيغة التفضيل فانه اذا كان الاعلى يكون الغالب لا محالة والاستئناف حيث لم يقل لانك او فانك لانه لم يجعل علة انتفاء الخوف عنه كونه عاليا وانما نفى الخوف عنه اولا بقوله لا تخف ثم استأنف الكلام فقال انك انت الاعلى فكان ذلك ابلغ فى ايقان موسى واثبت في نفسه حيث جعل ذلك حكما ثابتا ومقررا لذاته لا تبعا لغيره ٠ واما قوله جل شأنه « ١ » قل اللهم مالك الملك الى قوله انك على كل شيء قدير لم يقل انك انت على كل شيء قدير لان هذا الحكم معلوم على انه قد يكون ترك التوكيد اوقع للاشارة الى انه ثابت مستغن عن التقرير واما فى قصة موسى عليه السلام فانه لم يكن متيقناً الغلبة على السحرة فلذا جاء فى حقه فاوجس في نفسه خيفة موسى ٠ ومنه قوله تعالى حكاية عن عيسى صلوات الله عليه [٢] تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك انك انت علام الغيوب فان المقام اقتضى الحصر بعد قوله تعلم مافى نفسي ولا اعلم مافى نفسك ٠ وقد يتجرد ضمير الفصل عن القصر ويتمحض للدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة مثل واولئك هم المفلحون على جعل المفلحين خبر اسم الاشارة ٠

الكلام على التقديم والتأخير

ينقسم هذا المبحث الى قسمين القسم الاول التقديم فى الاجزاء التي

« ١ » ال عمران « ٢ » المائدة

https://archive.org/details/@user082170

يراعى فيها الترتيب الصناعى القسم الثاني التقديم في الاجزاء التي لا يراعى فيها ذلك

القسم الاول

التقديم فى هــذا القسم على وجهين تقديم على نية التأخر وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه كالخبر اذ اقدمته على المبتدأ والمفعول اذا قدمته على الفاعل او الفعل مثل منطلق خالد وضرب بكراً زيد . معلوم ان منطلقاً وبكراً لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبرا ومرفوعا وذاك مفعولا ومنصوبا وتقديم لا على نية التأخير ولكن على ان تنقل الشيء عن حكم الى حكم وتجعل له بابا غير بابه وذلك ان تعمد الى اسمين يحتمل كل منهما ان يكون مبتدأ وخبرا فتقدم تارة هذا وتارة ذاك على حسب المقام كما تصنعه فى زيد المنطلق والمنطلق زيد وكذا لو قلت في ضربت زيدا زيد ضربته لم تقدم زيدا على ان يكون مفعولا منصوبا بالفعل كما كان ولكن على ان ترفعه بالابتداء وتشغل الفعل بضميره . واعلم ان مدار التقديم على العناية وذلك اما ان يكون المقدم هو المعتنى بشأنه والمقصود بالذات كما لو كان خارجي يعيث فسادا والناس يريدون قتله ولا يبالون بمن كان القتل منه ولا يعنيهم منه شيء فاذا قتل واريد الاخبار بقتله فانه يقدم حديث القتل ويقال قتل الخارجي زيد ولا يقال قتل زيد الخارجي لانه

يعلم انه ليس للناس فى ان يعلموا ان القائل زيد جدوى الاترى انه لو قيل قتل الخارجي ولم يذكر الفاعل لاصيب المرمى . وهكذا لو كان زيد ليس له بأس ولا يقدر فيه ان يقتل فقتل رجلا واراد المخبر ان يخبر بذلك قدم الفاعل . فيقول قتل زيد رجلا لانه هو الذى يعنى لطرافته وكونه نادراً فذلك هو محط العناية . تأمل قوله جل وعلا [١] عفا الله عنك لم اذنت لهم كيف قدم العفو على العتاب كأن العفو هو المعني لطفا بنبيه ورفقا به مع ان الموضوع هو العتاب واما ان تكون العناية على نحو من الانحاء التي ستذكر فى الانواع الآتية

التقديم في ركني الاسناد

الاصل ان المسند اليه هو المحكوم عليه والمسند هو الوصف المحكوم به على المسند اليه فلا جرم ان المسند اليه يقصد به الذات المعلومة بالعنوان عند السامع والمسند يقصد به وصف بحيث لايعلم ثبوته للمسند اليه عند المخاطب حتى لو كان معلوم الثبوت عند المخاطب يكون المقصود من الاسناد لازم الفائدة كما لو قلت لصاحبك انت حفظت القرآن . وان الحمل على نوعين نوع يكون المبتدأ عين الخبر فى الخارج غيره فى المفهوم نحو زيد حاضر ونوع فيه الخبر غير المبتدأ وذلك اما على التشبيه نحو ابو يوسف ابو

« ١ » التوبة

https://archive.org/details/@user082170

حنيفة او التنويع نحو عتابك السيف · ففي النوع الاول يجعل ما كان معلوما لك مع مسندا اليه وما كان بحيث يجهل السامع اتصاف الذات به ايجابا اوسلبا مسندا بيانه انك تقول لمن يعرف ان له اخا ولا يعرفه على التعيين اخوك زيد ولمن يعرف زيدا بشخصه ولم يعرف انه اخوه زيد اخوك فتجعل المعلوم المسند اليه وغير المعلوم للمخاطب المسند وحقيقة الفرق بين الطرفين ان المبتدأ لم يكن مبتدأ لانه المنطوق به اولا ولا الخبر خبرا لانه مذكور بعد المبتدا بل كان المبتدأ مبتدأ لانه مسند اليه ومثبت له المعنى والخبر خبرا لانه مسند ومثبت به المعنى تفسير ذلك انك اذا قلت زيد منطلق فقد اثبت الانطلاق لزيد فزيد مثبت له ومنطلق مثبت به واذا قلت المنطلق زيد فقد اثبت للمنطلق انه مسمى بزيد فالمنطلق مثبت له وزيد مثبت به والفرق واضح ومما يشهد بالفرق قولهم ليس الطيب الا المسك ولو عكس الترتيب فقيل ليس المسك الا الطيب اختل المعنى · وعلى ذلك قول جرير

الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

ولو عكس الترتيب اختلف المعنى لامحالة واذا قلت انت الحبيب كان المعنى انت الذى احبه واختصه بالمحبة من بين الناس واذا قلت الحبيب انت كان المعنى الحبيب هو انت ولا فصل بينك وبين من تحبه اذا صدقت المحبة وان مثل المتحابين مثل نفس يقتسمها شخصان كما جاء عن

https://archive.org/details/@user082170

بعض الحكماء انه قال الحبيب انت الا انه غيرك وقد كشف هذا المعنى ابو الطيب حيث قال

ما الخل الا من اود بقلبه　　ويرى بطرف لا ارى بسوائه

وهذا فرق لطيف ولو حاولت ان تفيد هذا المعنى بقولك انت الحبيب حاولت مالا يصح لان الذي يعقل من قولك انت الحبيب ما بيناه آنفا . فاذا كان كل من الطرفين معرفة تعين تقديم المسند اليه حذر اللبس ولا يؤخر الا مع قرينة دالة على المراد . واما فى النوع الثانى ففى حالة التشبيه يجعل المشبه به هو المسند على الاطلاق ولا يقدم فى اللفظ الا اذا دلت الحال فيقدم لقصد المبالغة نحو

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا　　بنوهن ابناء الرجال الاباعد

فان غرضه ان يحدث عن بنى ابنائهم انهم ابناؤهم لا عن بنيهم انهم بنو ابنائهم والا اختل المعنى وكذلك قول ابى تمام فى وصف القلم

لعاب الافاعى القاتلات لعابه　　وارى الجنى اشتارته ايد عواسل

غرضه تشبيه مداد القلم بلعاب الافاعى وارى الجنى كما ترى . وفي حالة التنويع يجعل المسند هو الأمر الحاصل مطلقا من ذلك قول البحترى

قلب يطل على افكاره ويد　　تمضي الامور ونفس لهوها التعب

فالامر الحاصل هو التعب فى الاعمال العظام القائم مقام اللهو منه ولو

https://archive.org/details/@user082170

عكس الترتيب لاختل المعنى لانه لوقيل تعبها اللهو يؤل الى معنى تعبها عبارة عن اللهو . ومن ذلك قول عبد الملك بن مروان مخاطباً بعض عماله — اما بعد فلولا ابقائى عليك لاتاك من نكري مالا بقية لك معه ولكن ذكرى رحمك يكفني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك فالذى حصل هو العزل القائم مقام العقوبة ولان وقوع العقوبة قد علم وانما الشأن معرفة نوعها واذا كان كذلك نعين ان يكون العزل هو الخبر الاترى ان السامع حينما يسمع هذا العتاب يقول ما كانت عقوبته فيقال عقوبته عزله فالعقوبة هى المحدث عنها ولايقال ما كان عزله . ومما يوضح الفرق قول الشاعر

فكان مضلى من هديت برشده   فلله غاوٍ عاد بالرشد آمرا

غرضه ان يفيد ان الهداية حصلت له عن يد مضله بدليل عجز البيت فالمضل هو المحدث عنه والهداية هى المحدث بها ولوعكس الترتيب فقيل فكان من هديت برشده مضلى لانعكس المعنى وكان الغرض ان يفيد ان الضلال حصل له عن يد من هدى برشده وليس كذلك فانه يكون مع العجز كالجمع بين النقيضين فلذا غلطوا اباالطيب فى قوله

ثياب كريم مايصون حسانها   اذا نشرت كان الهبات صوانها

فان ظاهره ان صون هذه الثياب بدل عن هباتها وان الحاصل هو الصون لانه الخبر فقد ذمه بالبخل وهو يرى انه مدحه بالجود

https://archive.org/details/@user082170

الا يرى ان مثل هذا التركيب يقع فى جواب ماهباته فيكون حاصل
الجواب هباته صون الثبات على معنى انه قائم مقام هباته كما تقدم في
حديث عبد الملك ان العزل قائم مقام العقوبة وقالوا فى بيت السقط

يخوض بحرا نقعه ماؤه يحمله السابح فى لبده

الصواب ماؤه نقعه لان المراد من البحر المعترك فالحاصل هو النقع
القائم مقام الماء ولان السامع يعرف ان للبحر ماء وانما يطلب تعينه فيقول
ماماء هذا البحر فينبغى ان يقال ماؤه نقعه فالماء هو المحدث عنه والنقع
المحدث به واجيب بان هذا من باب التقديم على نية التأخير لقيام
القرينة والنكتة فيه اقصر على حد قول الخنساء

المجد خلته والجود علته والصدق حوزته ان قرنه هابا

المعنى خلته المجد وعلته الجود وحوزته الصدق

تقديم المسند اليه

يترجح تقديم المسند اليه لوجوه منها لانه الاصل ولامقتضى للعدول
عنه اوليتمكن الخبر فى ذهن السامع حيث كان فى المسند اليه تشويق
اليه كقوله

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

او لتعجيل المسرة او الاساءة اذا كان عنوان المسند اليه يشعر بذلك

https://archive.org/details/@user082170

نحو سعد فى دارك والعدو فى حي كذا.

تقديم المسند

يترجح تقديم المسند لوجوه منها قصر المسند اليه عليه كقوله عز وعلا «١» لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . لكم دينكم ولى دين . ولم يقدم الظرف فى قوله تعالى ذالك الكتاب لاريب فيه لئلا يفيد ثبوت الريب فى سائر كتب الله لان التقديم يفيد قصر نفي الريب على الكون فى القرآن وذالك يستلزم ثبوت الريب لغيره من الكتب ومن ثم جاء فى وصف خمر الجنة لا فيها غول فقدم الظرف قصداً لقصر نفى الغول على خمر الجنة لاغير واثباته لخمر الدنيا وفى ذلك اشارة الى التنفير من خمر الدنيا وعلى ذالك قول الشاعر

وهل يشينك وقت كنت فارسه ... وكان غيرك فيه العاجز الضرع

ومنها التنبيه من اول الامر على انه خبر لانعت كقول حسان رضي الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

له همم لامنتهى لكبارها ... وهمته الصغرى اجل من الدهر

له راحة لو ان معشار جودها ... على البر كان البر اندي من البحر

فانه لو اخر الظرف وقال همم له لتوهم في بادئ النظر انه نعت لان

«١» البقرة

https://archive.org/details/@user082170

النكرة احوج الى النعت من الخبر . وعليه قوله تعالى « ١ » ولكم فى القصاص حياة .

ومنها التشويق الى المسند اليه اذا كان في المسند غرابة كقوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها   شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

التقديم فى الاستفهام

الاصل فى هذا الباب وما يليه تقديم ماهو مرمى الاستفهام او النفى . بيان ذلك اذا قلت افعلت كذا فبدأت بالفعل كان الشك فى نفس الفعل وكان غرضك ان تعلم وجوده واذا قلت أأنت فعلت فبدأت بالاسم كان الشك فى الفاعل من هو وكان غرضك ان تعلم الفاعل أهو المخاطب ام غيره وتقول اقلت شعرا . ارايت اليوم انسانا ولو قلت أأنت قلت شعرا . أأنت رأيت اليوم انسانا كان خطأ اذ لامعنى للسؤال عن الفاعل فى مثل هذا فان ذلك انما يتصور اذا كانت الاشارة الى فعل مخصوص كما لو قلت أأنت قلت هذا الشعر فاما قول شعر على الجملة ورؤية انسان على الاطلاق فلا لانه ليس مما يختص بهذا دون ذاك حتى يسأل عن عين فاعله وعلى هذا قوله تعالى حكاية « ٢ » أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياابراهيم . لاشبهة انهم لايريدون ان يقر لهم بان كسر الاصنام قد كان

« ١ » البقرة « ٢ » الانبياء

https://archive.org/details/@user082170

ولكن ان يقر بانه هو الفاعل ولذا كان جوابه بل فعله كبيرهم هذا ولو كان التقرير عن الفعل لكان الجواب فعلت اولم افعل وفى قوله عزت كلمته «١» أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى السوء آل عن الفعل ولذا كان الجواب اقررنا وهكذا اذا كانت الهمزة للانكار مثاله فى الفعل «٢» افأصفاكم ربكم بالبنين . اصطفى البنات على البنين فهذا رد على المشركين فى دعواهم هذا الحدث ولو قدم الاسم هنا لكان الانكار فى الفاعل ومنه قول امرئ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

فهذا تكذيب منه لانسان تهدده بالقتل وانكار ان يقدر على ذلك ويستطيعه ومثاله افأنتم له منكرون الغرض الانكار عليهم ان يكونوا المقدمين على انكار القرآن مع علمهم بفصاحته واعجازه

وقد يخرج الكلام على انكار الفاعل فى الظاهر والقصد انكار الفعل من اصله مثاله «٣» قل آلله اذن لكم الاذن راجع الى الجعل فى قوله ٤ قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا معلوم ان المعنى على انكار وقوع الفعل من اصله الا ان الكلام اخرج على هذا النمط لنفي هذا الفعل بابلغ الوجوه وذلك انه اذا كان الفعل له فاعل متعين لايعدوه يلزم بالضرورة من نفى وقوع ذلك

«١» ال عمران «٢» الاسراء «٣» يونس «٤» يونس

https://archive.org/details/@user082170

الفعل من فاعله المختص به نفي الفعل من اصله وهذا ابلغ من نفى الفعل مباشرة لانه نفى بحجة ونظيره «١» قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وضع الكلام وضع ما لو ثبت التحريم ثم اريد معرفة عين المحرم مع ان المراد انكار التحريم من اصله ونفى ان يكون قد حرم شيء مما ذكروا انه محرم كأنه قيل لهم اخبروا عن هذا التحريم الذى زعمتم فيم هو افى هذا ام ذاك ام الثالث ليظهر بطلان قولهم لانه اتى على جميع مايتأتى فيه التحريم فاذا انتفى وقوع التحريم في شيء من هذه المذكورات انتفى التحريم من اصله اذ لايتأتى تحريم بلا محرم وهو منتف فانتفى التحريم من اصله بابلغ الوجوه وبذلك يظهر مكان الفرية منهم. ونظيره قولك لمن يدعى امرا متى كان هذا افى ليل ام نهار تضع الكلام موضع التسليم بانه كان ثم تطالبه ببيان وقته لكن يتبين كذبه اذ لم يقدر ان يذكر له وقتا ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم خطابا لعمرو بن هند ملك الحيرة

تهددنا وتوعدنا رويدا متى كنا لامك مقتوينا

يعن لم نكن فى وقت من الاوقات خدما لامك لان الفعل لاينفك عن الزمن فاذا انتفى الزمن انتفى الفعل بالضرورة وقوله ايضاً

باى مشيئة عمرو بن هند تكون لقيلكم فيها قطينا

«١» الانعام

https://archive.org/details/@user082170

مراده نفي كونهم خدماً لساداتهم لانه اذا انتفت مشيئة الفعل انتفى اصل الفعل بالضرورة وفى قوله جل وعلا «١» افأنت تسمع الصم او تهدى العمي الآية ليس اسماع الصم مما يدعيه احد فيكون ذلك لانكار الفاعل وانما المعني فيه التمثيل بان ينزل من يظن بهم انهم يسمعون فيستطيع اسماعهم منزلة من يرى انه يسمع الصم ويهدى العمى ثم المعنى فى تقديم الاسم وانه لم يقل «اتسمع الصم» هو ان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم أأنت خصوصاً قد اوتيت ان تسمع الصم وان يجعل فى ظنه انه يستطيع اسماعهم بمثابة من يظن انه قد اوتي قدرة على اسماع الصم وكذا يقال فى قوله تعالى او تهدى العمى . ومن لطيف ذلك قول ابن عيينة

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى ‏ ‏ ‏ اطنين اجنحة الذباب يضير

جعله كأنه قد ظن ان طنين اجنحة الذباب بمثابة ما يضير حتى ظن ان وعده يضير وفيه اشارة الى ان وعيده انه هو الا طنين اجنحة الذباب . وهكذا حال المفعول فيما ذكر كحال الفاعل اعنى تقديم المفعول يقتضى ان يكون هو محط الانكار فاذا قلت ازيداً تضرب كنت قد انكرت ان يكون زيد بمكانة ان يضرب ومن اجل ذلك قدم غير فى قوله تعالى «٢» قل اغير الله اتخذ وليا وقوله «٣» قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون لان بالتقديم كان المعنى ايكون غير الله بمثابة أن يتخذ

«١» الزخرف «٢» الانعام «٣» الانعام

https://archive.org/details/@user082170

ولياً او ان يرضى عاقل من نفسه ان يفعل ذلك ولا يكون شيء من هذا
لو قيل اتخذ غير الله وليا لانه حينئذ يتناول ان يكون الفعل هو المنفى فقط
ولا يزيد على ذلك وكذلك الحكم فى قوله «١» ابشراً مناواحداً نتبعه لانهم
بنوا كفرهم على ان من كان مثلهم بشراً لم يكن بمثابة ان يتبع ويطاع كما
جاء في الآية الاخرى «٢» ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا «٣»
ماهذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة
وكذا حال سائر متعلقات الفعل وعليه قول ابى تمام

افيّ تنظم قول الزور والفند … وانت انزر من لاشيء فى العدد

وقول ابى العلاء

اعندى وقد مارست كل خفية … يصدق واش او يخيب سائل

التقديم فى النفى

اذا قلت ماضربت زيدا كنت نفيت عنك ضربه ولا يجب ان يكون قد
ضرب بل يجوز ان يكون قد ضربه غيرك وان لا يكون ضرب اصلا . واذا
قلت ماانا ضربت زيداً لم تقله الا وزيد مضروب وكان القصد ان تنفي
ان تكون انت الضارب ونظيره قوله تعالى حكاية عن اخوة يوسف حيث
قالوا لابيهم «٤» وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين المعنى ان ينفوا ان

---

[١] القمر [٢] ابراهيم [٣] المومنون [٤] يوسف

https://archive.org/details/@user082170

يكون ابوهم مصدقا لهم وهم صادقون فى دعواهم وقول الشاعر

وما انا اسقمت جسمى به   وما انا اضرمت فى القلب نارا

المعنى ان السقم ثابت وليس القصد نفيه ولكن نفى ان يكون هو الجالب له ومثله قول الآخر

وما أنا بالنكس الدنىّ ولا الذى   اذا صدعنى ذو المودة احرب

المعنى ان هذه الصفات ثابتة وانما غرضه ان ينفى كونه متلبسا بها ومن ذاك قوله علت كلمته حكاية عن قوم شعيب [١] وما انت علينا بعزيز اذ القصد نفى ان يكون هو العزيز عليهم بل غيره هو العزيز ولذا قال فى جوابهم ارهطى اعز عليكم من الله ولو انهم قالوا وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب . ولذا يستعمل مثل هذا الاسلوب فى التعريض بالغير من ذاك قوله عز وجل [٢] فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون تعريض بالمشركين بانهم هم المجانين حيث قالوا فى حقه عليه السلام كاهن ومجنون وساحر الى غير ذاك وامثال هذا كثير فى الكتاب العزيز وبالجملة ان التقديم يفيد نفي الفعل عن المذكور وثبوته لغيره على الوجه الذى نفي عنه من العموم والخصوص ومن ثم يصح ان تقول ماقلت هذا ولا قاله احد من الناس وما ضربت زيداً ولا ضربه احد سواي ولا يصح ذاك فى الوجه السالف فلو قلت ما انا قلت هذا ولا احد من الناس

[١] هود [٢] الطور

https://archive.org/details/@user082170

وما انا ضربت زيد اولا ضربه احد من الناس اوغيرى كان متناقضا لان
مفهوم ما انا قلت يقتضي ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق
ولا احد من الناس وماشا كله نفي قائليته عن الغير وهما متناقضان
بل يجب عند قصد هذا المعنى ان يؤخر المسند اليه كما رأيت ولا يقدم الا
اذا قامت قرينة على ان التقديم لغرض آخر غير التخصيص كما اذا ظن
المخاطب بك ظنين فاسدين احدهما انك قلت هذا القول والثانى انك
تعتقد ان قائله غيرك فيقول لك انت قلت لا غيرك فتقول له ما انا قلته
ولا احد غيري قصدا الى انكار نفس الفعل فتقدم المسند اليه ليطابق
كلامه وهذا يكون فيما يمكن انكاره البتة كما فى هذا المثال بخلاف نحو
ما انا بنيت هذه الدار فانه لا يصح ان تقول ولا غيرى فى حال من
الاحوال . ويجئ هذا الفرق فى تأخير المفعول وتقديمه فاذا قلت ما
ضربت زيداً كان المعنى انك نفيت ان يكون وقع منك ضرب على زيد
ولم تتعرض لغيره نفيا ولا اثباتا وتركته محتملا واذا قلت ما زيدا ضربت
كان المعنى ان الضرب وقع منك على انسان وظن مخاطبك ان ذلك الانسان
هو زيد فنفيت ان يكون اياه فلك ان تقول فى الوجه الاول ما ضربت
زيداً ولا احدا من الناس وليس لك ان تقول ذلك فى الوجه الثانى ويصح ان
تقول ما ضربت زيدا ولكنى اكرمته ولا يصح ان تقول ما زيدا ضربت
ولكني اكرمته لانك عند تقديم المفعول لم يكن قصدك الى نفي فعل

https://archive.org/details/@user082170

واثبات فعل آخر بل القصد نفي مفعول واثبات آخر مع الاعتراف بوقوع الضرب فالواجب اذن ان تقول ما زيدا ضربت ولكن عمرا ومثله ما امرتك بهذا وما بهذا امرتك وهكذا في سائر متعلقات الفعل

التقديم والتأخير مع الفعل

الاصل تقديم العامل على المعمول وذى الحال على الحال والمميز على التمييز والفاعل على المفاعيل والمفعول الاول على غيره والمفعول الثاني على الثالث والمفعول بلا واسطة على المفعول بواسطة فينبغي صوغ الكلام على هذا النمط مالم يعرض مقتض لتقديم شيء مما حقه التأخير وهذا المقتضى انواع شتى تدخل كلها تحت جنس واحد — وهي العناية — وان الشواهد والأمثلة التي ستتلى عليك تفصح لك عن طرف من هذه الانواع اذا اتقنتها اكسبتك ملكة ذوقية تدرك بها مايسنح من وجوه العناية وتمكنك من مقايسة الاشباه والنظائر واعلم ان اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل ثلاثة انواع النوع الاول بين الفعل ومن صدر منه الثاني بين الفعل وسائر متعلقاته الثالث بين متعلقات الفعل

النوع الاول

اذا عمدت الى الذى اردت ان تحدث عنه بفعل فقدمت ذكره ثم

https://archive.org/details/@user082170

بنيت الفعل عليه فقلت زيد فعل وانا فعلت اقتضى ان يكون القصد الى الفاعل كما انه لو قدمت الفعل كان القصد الى الفعل . والقصد هنا على طريقين احدهما ان تريد من التقديم الاختصاص والقصر وعلى ذلك قولهم اتعلمنى بضب انا حرشته وعليه قوله عز وجل «١» الله يعلم ماتحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد «٢» والله يعلم وانتم لاتعلمون والثانى ان لاتريد الاختصاص والقصر ولكن تريدان تحقق عند السامع انه قد فعل وتمنعه من الشك فتبدأ بذكره قبل الفعل لكى تباعده عن الشبهة وتمنعه من الانكار او ان يظن بك الغلط او التزيد كما لو قلت هو يعطى الجزيل لاتريد بذلك حصر الاعطاء به بل ان تحقق ان اعطاء الجزيل دأبه وان تمكن ذلك فى نفس السامع ومنه قوله

هم يفرشون اللبد كل طمرة — واجرد سباح يبز المغالبا

لم يرد الحصر وانما اراد تنبيه السامع لقصدهم بالحديث قبل ذكر الحديث ليتحقق الأمر ويتأكده ومثله قول الآخر

هما يلبسان المجد احسن لبسة — شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما

ومن ذلك قوله تعالى شأنه «٣» والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئا وهم يخلقون «٤» واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به . (٥) نحن خلقناكم فلولا تصدقون ونظائرها والسر فى ذلك انك

---

[١] الرعد [٢] البقرة [٣] النحل [٤] المائدة [٥] الواقعة

https://archive.org/details/@user082170

لا تاتى بالاسم اولا عاريا عن العوامل الا لحديث نويت اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب المخاطب انك اردت الحديث عنه فاذا جئت بالحديث فقلت قام مثلا دخل على القلب دخول المأنوس وقبله قبول المتهيء له وذلك ادخل فى التحقيق · وايضاً اذا اتيت بالاسم ثم اسندت اليه جملة فقد زدت الحديث وكادة لمكان الضمير في الجملة وبالجملة انه ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة له لان ذلك يجرى مجرى تكرير الاعلام ومن هنا قالوا ان الشيء اذا اضمر ثم فسر كان ذلك افخم من ان يذكر من غير تقدم اضمار ويدل لذلك انا نعلم ضرورة ان فى قوله تعالى (١) فانها لاتعمى الابصار فخامة وروعة لانجد شيئا منها فى قولنا فان الابصار لاتعمى فمن ثمة نرى ان مثل هذا يأتى فيما سبق فيه انكار منكر كقوله تعالى (٢) ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون لان الكاذب لاسيما فى امر الدين لايعترف بانه كاذب · ويأتى فيما فيه شك كقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وذاك ان قولهم آمنا دعوى منهم انهم لم يخرجوا بالكفر فالموضع موضع شك من امرهم · وقوله (٣) واذ اخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الآية فان

---

(١) الحج (٢) آل عمران (٣) البقرة

https://archive.org/details/@user082170

قتلهم انفسهم واخراجهم فريقاً منهم من ديارهم وسائر افعالهم هذه بعد اخذ الميثاق عليهم والاقرار به مما يستبعد ويشك فى صدوره منهم ·

ويأتى فيما القياس فيه ان لايكون وعليه قوله جل وعلا [١] والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئاً وهم يخلقون وذلك ان عبادتهم لها تقتضي ان لاتكون مخلوقة وقوله [٢] اما من استغنى فانت له تصدى الآيتين اى مثلك لاينبغي له ان يتصدى للغنى ويتلهى عن الفقير · وهكذا كل فعل كان على خلاف العادة وفيما يستغرب نحو [٣] يااهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يااهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وتقول الا تعجب من فلان يدعى العظيم وهو يعيى باليسير · ويأتى فى الوعد والضمان تقول انا اكفيك هذا الامر انا اقوم به وذلك ان من شأن من تعده اوتضمن له ان يعترضه الشك فيما وعدته ومنه قوله تعالى [٤] الله يستهزئ بهم ويمدهم الآية فى ذكراسم الله فائدتان الاولى الوعد منه تعالى بانه يكفى المؤمنين وينتقم لهم ولايحوجهم الى معارضة المنافقين الثانية التنبيه على ان هذا الاستهزاء هو الاستهزاء الابلغ الذى لااعتبار معه باستهزائهم لصدوره عمن يضمحل علمهم فى جنب علمه وقدرتهم فى جنب قدرته ويحتمل ان التقديم للحصر على معنى ان الله هو الذى يستهزئ بهم الاستهزاء

«١» النحل «٢» عبس «٣» آل عمران «٤» البقرة

https://archive.org/details/@user082170

الابلغ الذي استهزاؤهم بالنسبة اليه ليس باستهزاء وفيه اشد الوعد والوعيد . ويأتى فى الفخر والتمدح والمدح والامتنان ومن امثال ذلك قول الحماسى

انا بنى نهشل لا ندعى لاب عنه ولاهو بالابناء يشرينا

ومنها

انا لنرخص يوم الروع انفسنا ولو نسام بها في الامن اغلينا

ومن ذلك قوله جل شأنه [١] وانه هو اضحك وابكى الآيات . الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان . وقوله [٢] الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فيه تفخيم لشأن القرآن انا فتحنا لك فتحا مبينا فيه تفخيم لشأن الفعل [٣] نحن خلقناهم وشددنا اسرهم [٤] نحن خلقناكم فلولا تصدقون للامتنان على العباد بانعامه تعالى عليهم

وذلك لان من شأن المفتخر والمادح والممتن ان يمنع السامعين من الشك فيما يخبر به ويزيدك بيانا انه اذا كان الفعل مما لا يشك فيه لايجيء على هذا الحال فانك اذا اخبرت بالخروج عن رجل من عادته ان يخرج قلت خرج ولم تحتج ان تقول هو خرج ولكن اذا جئت بمثله بعد واو الحال حسن ان تبدأ بالاسم فتقول جئته وهو قد ركب لان الامر صار بعرض الشك لانه انما يقول هذا من يظن انه يصادفه فى منزله ويصل اليه قبل ان

« ١ » النجم « ٢ » الزمر [٣] الدهر (٤) الواقعة

https://archive.org/details/@user082170

يركب . واذا استبطأت انسانا فقلت اتانا والشمس قد طلعت كان ابلغ
فى استبطائك من ان تقول اتانا وقد طلعت الشمس وكذا اذا قلت
والشمس لم تطلع كان اقوى فى وصفك له بالعجلة والمجيء قبل الوقت
الذى يظن انه يجيء فيه من ان تقول اتانى ولم تطلع الشمس . وهكذا
اذا قلت فى الفعل المنفى انت لاتفعل هذا كان اشد لنفي الفعل من قولك
لاتفعل هذا وعلى ذلك جاء فى الكتاب العزيز [١] والذين هم بربهم
لايشركون يفيد من التأكيد فى نفي الاشتراك مالا يفيده الفعل غير
مسبوق بالاسم ومن ذاك ٢ لقد حق القول على اكثرهم فهم لايؤمنون
[٣] فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لايتساءلون (٤) ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا فهم لايؤمنون .

(النوع الثانى)

الغرض من التقديم في هذا النوع هو التخصيص غالباً تقول زيداً
عرفت لمن اعتقد الفعل واصاب لكنه اخطأ فى تعيين المفعول اوفى
اعتقاد الشركة فانت بتقديم المفعول تقصد رده الى الصواب واذا اكدت
تقول لاغيره اولاعمراً وتقول فى نفى الشركة وحده ومثله بزيد مررت
اذا كان المخاطب يعتقد مرورك بغير زيد او كان يعتقد الشركة وكذلك

١ المومنون ٢ يس ٣ القصص ٤ الانفال

https://archive.org/details/@user082170

يوم الجمعة سافرت وامام الشيخ جلست وتقول زيداً اكرم وعمراً لاتكرم وهكذا وعليه قوله جل وعلا اياك نعبد واياك نستعين اى نخصك بالعبادة والاستعانة ولانعبد غيرك ولانستعين غيرك . ان كنتم اياه تعبدون اى تخصونه بالعبادة (١) ولئن متم اوقتلتم لالى الله تحشرون [٢] انا الى الله راغبون . وقد يراد بهذا الاسلوب التعريض بالغير كما مر نظيره فى بحث التقديم مع النفى لان التقديم يفيد التخصيص كما علمت واذا اختص الفعل بمعين انتفى عن غيره التزاما فقد تلاحظ هذه الدلالة الالتزامية بمعونة المقام مرادا بها التعريض بالغير بانتفاء هذا الفعل عنه وعليه قوله تعالى فى وصف المؤمنين وبالاخرة هم يوقنون فتقديم المجرور وهو بالاخرة يفيد تخصيص ايقانهم بالآخرة بمعنى ان ايقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لايتعداها الى خلاف حقيقتها وفى ذلك تعريض بان ماعليه مخالفوهم وهم اهل الكتاب ليس من حقيقة الآخرة فى شئ كأنه قال يوقنون بالاخرة لا بغيرها كأهل الكتاب وتقديم المسند اليه اعنى هم الضمير الذى بنى عليه الفعل يفيد تخصيصهم بالايقان بالآخرة بمعنى ان الايقان بالآخرة مقصور عليهم لايتجاوزهم الى اهل الكتاب وفيه ايضا تعريض بان اعتقادهم الذى يزعمون انه ايقان بالآخرة ليس ايقانا اصلا بل هو جهل محض لانهم يقولون (٣) لن يدخل الجنة الامن كان هوداً اونصارى

(١) ال عمران (٢) التوبه ٣ البقرة

https://archive.org/details/@user082170

وانهم لن تمسهم النار الا اياماً معدودات الى غير ذلك من الاوهام الفاسدة وفى قوله تعالى [١] لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت ثانيا لان الغرض فى الاولى اثبات شهادتهم على الامم وفى الثانية اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم ونحو زيداً عرفته مفاده التأكيد ان قدر الفعل المحذوف قبل المنصوب والتخصيص ان قدر بعده واذا قامت قرينة على ان الفعل مقدر بعد المنصوب فهو ابلغ فى الاختصاص من قولنا زيداً عرفت وعليه قوله جل وعز واياي فارهبون والتقدير واياي ارهبوا فارهبوني وكذا [٢] وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ٠ والى ربك فارغب ٠

وقد يكون التقديم لمجرد الاهتمام وانه هو الذي يعنى المتكلم كما اذا قيل لك ماذا ترجو فتقول فرج الله ارجو ٠ او لموافقة كلام السامع كما لو قال قائل ازيداً تكرم فتقول نعم زيدا اكرم ٠ اولرعاية السجع نحو [٣] خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه او لاقامة النظم كما فى قوله

ضيعت حزمى فى ابعادي الاملا ... وما ارعويت وشيباً رأس اشتعلا

النوع الثالث

[١] البقرة [٢] المدثر [٣] الحاقة

https://archive.org/details/@user082170

تقدم بيان ماهو الاصل فى تنسيق معمولات الفعل وموضع كل كلمة من اختها وان ازاحة الكلمة عن موضعها وتقديمها على متلوتها لا يكون الالفائدة تقتضيها البلاغة

من ذلك تقديم ماهو محط العنـاية تقول سافر يوم الجمعة اخوك اذا كان المخاطب عالماً بسفر اخيه فان الذى يعنيه من هذه الجملة اعلامه ان سفر اخيه كان يوم الجمعة · او التشويق مثل وبنينا فوقكم سبعاً شدادا اقدم الظرف على المفعول لتشويق السامع الى معرفة ذلك المبني الفخم · او كون المفعول ضميراً متصلا نحو «واضلهم السامري» · او الاحتراز من الاطناب بلا غرض يتعلق به نحو «١» واذ ابتلى ابراهيم ربه · اورعاية الفواصل نحو «٢» فاوجس فى نفسه خيفـة موسى · او كمال التوضيح بالمقصود من ذلك ماجاء فى سورة يس وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى ذكر المجرور قبل الفاعل لانه حين اخذ فى قصة الرسل الموجهين الى اصحاب القرية وانهم كذبوا الرسل اولا وثانيا بافظع اساليب التكذيب ربما يتردد السامع اكان جميع اقطار القرية على هذه الخطة السوءى أم كان فيهم منصف مذعن للحق ولما كان الشق الثانى هو الواقع اقتضى المقام تقديم ما يفيده فقيل وجاء من اقصى المدينة بخلاف قوله تعالى فى سورة القصص وجاء رجل من اقصى المدينة فانه ليس فيها ذلك الداعى فجرى الـكلام

«١» البقرة «٢» طه

https://archive.org/details/@user082170

على مجراه . او يقال اختار في قصة الرسل تقديم المجرور على الفاعل ليفيد ان انذار المرسلين بلغ اقصى المدينة وانهم لن يألوا جهدا فى نشر دين الله تعالى

واما فى قوله تعالى «١» وجعلوا لله شركاء الجن فالذى ينبغى ان يقدر شركاء مفعولا اول ولله فى موضع المفعول الثانى والجن كلام مستأنف كأنه قيل من جعلوا شركاء لله فقيل جعلوا الجن . وذاك لانه يفيد ان التوبيخ والانكار وقع على اتخاذ شركاء لله تعالى على الاطلاق من غير اختصاص للجن لان عنوان المطلق شامل لايختص وهذا التركيب يفيد انه لا ينبغى ان يكون شريك لله لا من الجن ولا من غيرهم بخلاف مالو اخر وجعل الجن مفعولا اول وشركاء مفعولا ثانياً كان المفعول الاول مقيداً بالجن واذا كان كذلك احتمل ان يكون القصد الى انكار الجن خصوصاً ان يكونوا شركاء فاما انكار ان يكون له شريك مطلقاً من الجن وغيرهم فلا يفيده التركيب نصاً الا مع تأخير الجن .

فصل

ومما يرى التقديم فيه كاللازم — مثل وغير — اذا اريد بهما التخصيص فى قالب التعميم كما فى قول الشاعر

ومثلك من يدعى لكل عظيمة ومثلى من يفدى بكل مسود

«١» الانعام

https://archive.org/details/@user082170

وقول الآخر

انا السيف الا ان للسيف نبوة　　ومثلي لا تنبو عليك مضاربه

وقول ابى الطيب

حاشا لمثلك ان تكون بخيلة　　ولمثل وجهك ان يكون عبوسا
ولمثل وصلك ان يكون ممنعاً　　ولمثل نيلك ان يكون خسيسا

وما شاكل ذلك مما لا يقصد به سوى ما اضيف اليه مثل ولكنهم يعنون ان كل من كان مثله فى الحال او الصفة كان مقتضى القياس والعرف ان يكون على ما ذكر فيكون هذا من قبيل اقتران الدعوى بالحجة ولذا قال بعضهم

ولم اقل مثلك اعنى به　　سواك يافرداً بلا شبه

وكذاك حكم غير اذا سلك به هذا المسلك يقال غيرى يفعل ذلك على معنى انى لا افعله لا ان يومئ الى انسان فيخبر عنه ومنه قول ابى تمام

وغيرى يأكل المعروف سحتاً　　وتشحب عنده بيض الايادى

لم يرد ان يخبر عن غيره انه يفعل ذلك بل انه نفى عن نفسه ان يكون ممن يكفر النعمة

وضع النكرة مع الفعل

اذا قلت اجاءك رجل فانك تريد ان تسأل هل كان مجيء احد من الرجال

https://archive.org/details/@user082170

اليه فان قدمت الاسم فقلت ارجل جاءك فانت تسأل عن جنس من جاءه ارجل هو ام امرأة ويكون هذا اذا علمت انه اتاه آت ولكن لم تعلم جنس الآتى وكذلك الحكم اذا وصفت النكرة بوصف فقلت ارجل طويل جاءك ام قصير كان السوآل عن الجائى اهو من جنس طوال الرجال ام من جنس قصارهم وكذا لو وصفت النكرة بجملة فقلت ارجل كنت عرفته من قبل اعطاك هذا ام رجل لم تعرفه كان السوآل عن المعطى اكان ممن عرفه قبل ام كان انسانا لم تتقدم منه معرفة وهكذا الحكم فى الخبر فاذا قلت رجل جاءنى لم يصلح الا ان تريد ان تعلمه ان الذى جاءك رجل لاامرأة ويكون كلامك مع من عرف انه قد اتاك آلات وانت تريد ان تعلمه بجنس ذلك آتى فان لم ترد ذلك فان الواجب ان تقدم الفعل فتقول جاءنى رجل ومثل ذلك لو وصفت النكرة وقولهم شر اهر ذاناب انما قدم فيه النكرة لأن المراد ان يعلم ان الذى اهر ذا الناب هو من جنس الشر لامن جنس الخير فهو جار مجرى رجل جاءنى تريد انه رجل لاامرأة

قاعدة فى كل

اذا تقدم كل على النفي افاد عموم النفي وشمول السلب وعلى ذلك قوله

فكيف وكل ليس يعدو حمامه ومالامرئ عما قضى الله مزحل

https://archive.org/details/@user082170

المعنى على نفي ان يعدواحد من الناس حمامه ولواخر كل وقيل وليس يعدو كل حمامه لفسد المعنى وصار كأنـه قيل ان من الناس من يسلم من الحمام ومن البيتين فى ذلك ماجاء فى حديث ذى اليدين حيث قال اقصرت الصلاة ام نسيت يارسول الله فقال عليـه الصلاة والسلام كل ذلك لم يكن فقال ذو اليدين بعض ذلك قد كان لاشك ان جواب ذى اليدين انما يصح على ان يكون مراد النبي صلوات الله عليه انه لم يكن واحد منهما لا القصر ولا النسيان لان الموجبة الجزئية نقيض السالبة الكـلية وعليه قول ابى النجم

قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كلـه لم اصنع

برفع كله على معنى لم اصنع شيئاً مما تدعيه على من الذنوب واذا تأخر عن النفي افاد نفي العموم وسلب الشمول وذلك قد يستلزم الثبوت للبعض وقد لا يستلزم الا ترى انك تقول لم يأتنى القوم كلهم ولم ار القوم كلهم على ان الفعل كان من البعض اووقع على البعض ولذلك تقول ولكن اتانى بعضهم ورأيت بعضهم ولا يسوغ ذلك لو لم تكن كل فى حيز النفي فلا تقول كل القوم لم يأتنى ولكن اتانى بعضهم لانه يؤدى الى التناقض كما لوقلت لم يأتنى واحدمنهم ولكن اتانى بعضهم ومن هذا الاصل قول الشاعر

ماكل مايتمـنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وقول طرفة

https://archive.org/details/@user082170

فيالكَ من ذى حاجة حيل دونها   وما كل مايهوي امروءٌ هونائله

وقولهم ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة المعنى فى ذلك كله على توجيه النفى الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل اوالوصف بل على ثبوت الفعل اوالوصف لبعض ما اضيف اليه كل وجه الفرق انك اذا ادخلت كلا فى حيز النفي وذلك بان تقدم النفي عليه لفظاً اوتقديرا فالمعنى على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصف نفسه واذا اخرجت كلا من حيز النفى ولم تدخله فيه لا لفظاً ولا تقديرا كان المعنى على انك نفيت الفعل والوصف عن الجميع واحداً واحداً والعلة فى ذلك انك اذا بدأت بكل كنت قد سلطت الكلية على النفى واعمال معنى الكلية فى النفي يقتضى ان لايشذ شيءٌ عن النفي واذا بدأت بالنفي كنت قد سلطت النفي على الكلية واعمال النفى في الكلية يقتضى شمول الحكم لكل فرد

القسم الثاني

وهو على وجوه منها تقديم ماهو الا وفى بالمقصود من ذلك قوله تعالى«١» والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على اربع قدم الماشي على بطنه لان المقام مقام تعداد البراهين على نفوذ القدرة وسعة العلم والمشيئة والمشى على البطن ادل على ماقلنا من المشي على رجلين فانه بغير الالة المخلوقة للمشى ثم ذكر الماشى

«١» النور

https://archive.org/details/@user082170

على رجلين وقدمه على الماشي على اربع لان المشى على رجلين ادل ايضا حيث كثرت آلات المشى فى الاربع . وقوله «١» وما نؤخره الا لأجل معدود يوم يأتى لاتكلم نفس الا بأذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار ثم قال واما الذين سعدوا ففى الجنة الآية قدم ذكر الشقى وما اعد للاشقياء لان المقام مقام التخويف والتحذير لانه جاء على عقب قصص الاولين وما فعل الله بهم من النكال وقوله «٢» وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير . قدم الاناث على الذكور لانه ذكر فى آخر الآية الاولى البلاء وكفران الانسان بنسيانه للرحمة السابقة عنده ثم عقب ذلك بذكر ملكه تعالى ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل مايشاء هو لامايشاء الانسان فكان ذكر الاناث وهن مما لايشاؤه الانسان ولايختاره اهم ولان الاناث هو الصنف الذي يعدونه البلاء فكان الصق بمقام البلاء وعرف الذكور لقصد العهد كأنه قيل ويهب لمن يشاء الذكور الذين تتطلبونهم ثم اعطى كلا الصنفين حقه من التقديم والتأخير فقال ذكرانا واناثا وقوله (٣)

«١» هود «٢» الشورى

https://archive.org/details/@user082170

ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فان الجمال فى الابل وان كان ثابتا فى حالتى الاراحة والسراح الا انها حالة الاراحة وهو مجيئها من الرعى يكون الجمال فيها اظهر اذهى بطان ملتفة حول البيوت . وقوله (١) اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لان السرف هو الغالب فى الانفاق وقوله «٢» يريكم البرق خوفا وطمعا لان الصواعق قد تقع مع البرق فالانسان فى هذه الحالة يغلب خوفه على طمعه . وقوله « ٣ » وجعلناها وابنها آية للعالمين قدم ذكر السيدة مريم لان السياق فى ذكرها بقوله تعالى والتى احصنت فرجها وقدم ذكر عيسى صلوات الله عليه فى قوله « ٤ » وجعلنا ابن مريم وامه آية لتقدم ذكر موسى عليه السلام فى الآية قبله . وقوله «٥» وكلا آتينا حكما وعلما قدم الحكم وان كان العلم سابقا عليه لان السياق فيه لقوله تعالى فى اول الآية وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قدم الجبال وتسبيحها لان ذلك ادل على القدرة وادخل فى الاعجاز . ومن ذلك قول الشاعر

ومنا حصين كان فى كل خطبة ... يقول الا من ناطق متكلم

فان المقام للافتخار بكون حصين منهم فتقديم حديث الكون هو الاحق بالعناية

ومنها تقديم السبب على المسبب كتقديم العزيز على الحكيم لانه عز فحكم

«١» الفرقان «٢» الرعد «٣» الانبياء «٤» المومنون «٥» الانبياء

https://archive.org/details/@user082170

وتقديم العليم على الحكيم لان الاحكام والاتقان ناشئ عن العلم واما فى قوله تعالى «١» ويوم نحشرهم جميعاً الى قوله ان ربك حكيم عليم فلأنه مقام الحكم . ومن ذلك تقديم العبادة على الاستعانة فى اياك نعبد واياك نستعين لان العبادة سبب حصول الاعانة وكذا «٢» ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين لان التوبة سبب الطهارة «٣» ويل لكل افاك اثيم لان الافاك سبب الاثم «٤» يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم لان غض البصر سبب حفظ الفرج «٥» وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا انعاماً واناسي كثيرا قدم احياء الارض ثم اسقاء الانعام على اسقاء الناس وان كانوا اشرف لان حياة الارض سبب لحياة الانعام وحياة الانعام من اسباب حياة التعيش والحياة للناس ومنها — تقديم الاكثر على الاقل من ذلك قوله عز وعلا «٦» ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قدم الظالم لنفسه للايذان بكثرته وان معظم الخلق عليه ثم المقتصد لانه اكثر من السابق بالخيرات ولو عكس الترتيب لكان فى موقعه ايضاً وكان من تقديم الافضل فالافضل ومثله فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم السارق على السارقة لان السرقة فى الرجال اكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب غالباً . وقوله «٧» ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم

«١» الانعام «٢» البقرة «٣» الجاثية «٤» النور «٥» الفرقان «٦» فاطر «٧» التغابن

https://archive.org/details/@user082170

فاحذروهم لان الاعداء فى الازواج اكثر من الاولاد · انما اموالكم
واولادكم فتنة لان الاموال لاتكاد تفارقها الفتنة بخلاف الاولاد ومنها
تقديم الافضل ومنه [١] ومن يطع الله والرسول [٢] ان المسلمين
والمسلمات [٣] الحر بالحر والعبد بالعبد · [٤] وانزلنا من المعصرات ماءً
ثجاجا لنخرج به حبا ونباتاً قدم الحب مع تأخره عن النبات لاصالته وشرفه
ومنها — تقديم السابق من ذاك [٥] توتى الملك من تشاء و تنزع الملك
ممن تشاء وتعزمن تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شي قدير
تولج الليل فى النهار وتولج النهار في الليل لان الابتاء سابق على النزع
وانعامه سابق على انتقامه والليل سابق فى الزمان على النهار · [٦] وانزل
التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان [٧] فانكحوا
ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهكذا جميع الاعداد وردت
مرتبة واما قوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى فللحث على الجماعة والاجتماع
ومنها تقديم الادنى للترقى من ذاك [٨] الهم ارجل يمشون بها ام لهم
ايد يبطشون بها الايه المقام لتوبيخ المشركين على اتخاذ الالهة من الجماد
وهذا الترتيب اوفى بذلك ·

الاسناد المقيد

[١] النسا [٢] لاحزاب [٣] البقرة [٤] النبأ [٥] آل عمران [٦] آل
عمران [٧] النسا [٨] الاعراف

https://archive.org/details/@user082170

كل كلام كان فيه امر زائد على اثبات المعنى للشيء اونفيه عنه فالحكم فيه مقيد والقيد هو محط العناية فى الاخبار والاستفهام والأمروالنهي وهو متعلق التصديق والتكذيب فاذا قلت سرت سيرا سريعا كان قصدك الى الاخبار بوقوع السير السريع منك لامطلق السير ومدار الصدق فى خبرك والكذب ان يكون سيرك سريعاً اوغير سريع وكذا القياس لو قيل هل سرت سيراً سريعاًوسرسيراسريعاولاتسرسيرا سريعا واذا قلت جاء زيد راكباً او ما جاء راكباً كنت قد وضعت كلامك لان تثبت مجيئه راكباً اوتنفيه راكباً لاان تثبت المجيء او تنفيه مطلقاً وكذا الحكم اذا قلت جاءوا كلهم او جميعاً او ما جاءوا كلهم او جميعاً اوجاؤا يوم الجمعة او ما جاءوا يوم الجمعة فانت انما تقصد باخبارك الى كلهم وجميعاًويوم الجمعة وتقول اتفطر فى رمضان انما تعني الانكار على افطاره في رمضان لاافطاره مطلقاً ولذا سيق قوله جل وعلا [١] وانبتها نباتا حسنا مساق الامتنان والتكريم للسيدة مريم اذاصل الانبات منه عامة لكل حي وكذا قوله [٢] اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع افاد ان وجوب السعي للنداء وحرمة البيع خاص بنداء صلاة الجمعة وهذا هو الغالب وقد يلاحظ القيد مسلطاً على النفي عكس ما تقدم كما لو قلت ما انا قلت هذا اذالغرض منه اختصاصك بنفي القول لا نفي

[١] آل عمران [٢] الجمعة

https://archive.org/details/@user082170

اختصاصك بالقول تقدر اصل الكلام ماقلت هذا نفيا للقول عنك ثم نعمد الى افادة اختصاصك بنفي القول وان غيرك قد قاله فتقدم الضمير وتقول ماانا قلت هذا وعلى هذا يكون القيد طارئا على النفى فيكون اصل الفعل منفيا عنك نفيا مقيدا بانه مختص بك فمفاد هذا التركيب تفردك بانتفاء القول ولو قلت ماقلت هذا وحدى كان مفاده نفى تفردك بالقول وكان النفى مسلطا على القيد كما ترى ومثله [١] ماانت بنعمة ربك بمجنون على ماتقدم بيانه وقوله جل وعلا (٢) قل افغير الله تأمرونى اعبد . (٣) قل اغير الله ابغى ربا . اذ القصد تخصيص الانكار بالأمر بعبادة غير الله وبطلب عبادة غير الله مطلقا سواء كان مع الله ام لا وليس القصد انكار التخصيص لان مفاده حينئذ انه لولم يكن ذلك مختصا بان كان امراً بعبادة الله وغيره او طلبا لله وغيره لم يكن منكرا . وقد يخرج القيد مخرج العادة فلا يلاحظ فيه شيء مما تقدم من ذلك قوله جل جلاله (٤) وربائبكم اللاتى فى حجوركم فان الربيبة محرمة مطلقا ولو كانت فى غير حجر الراب وانما القيد للتنفير وكذا قوله [٥] لاتأكلوا الربا اضعافا مضاعفة انما ذكر القيد للتنديد عليهم بما كانوا عليه من ارتكاب الربا وكونه اضعافا مضاعفة .

---

(١) القلم (٢) الزمر (٣) الانعام [٤] النساء (٥) ال عمران

https://archive.org/details/@user082170

مواقع ان

قد مر في صدر الكتاب ان كلمة «ان» لتأكيد الحكم وقد دلنا الاستقراء على انها قد تعرى عن التأكيد ولها حينئذ مواقع تستجاد فيها من ذلك دخولها على ضمير الشأن كقوله عز من قائل ١ . انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين ٢ انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خصوصا اذا كان ضمير الشأن في حيز الشرط كما هنا . ومنها الاشعار بالانقطاع والشروع في فن آخر من الكلام كما في قوله تعالى «٣» ان الذين كفروا سواء عليهم الآية بعد قوله ذلك الكتاب لاريب فيه الآيات لان مساق الجمل الاولى بيان اوصاف الكتاب ومساق هذه الجملة وما بعدها بيان حال الذين كفروا . ومنها تهيئة النكرة لان يكون لها حكم المبتدأ بان تقع محدثا عنها من ذلك قول الشاعر

ان شواء ونشوة　　وخبب البازل الامون

ويستحسن وقوعها مع النكرة الموصوفة وعليه قول حسان

ان دهرا يلف شملي بسعدى　　لزمان يهم بالاحسان .

وقول ام السليك ترثي ولدها

ان امرأ فادحا　　عن جوابي شغلك

(١) يوسف «٢» التوبة «٣» البقره

https://archive.org/details/@user082170

ومنها انها تغنى عن الخبر فى مثل ان مالا وان عددا اى ان لهم مالا وان لهم عددا قال الاعشى

ان محلا وان مرتحلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا

ويقول الرجل لصاحبه هل لكم احد ان الناس الب عليكم فيقول ان فلانا وان فلانا يعنى ان لنا فلانا وفلانا وهو مشروط بتكرر ان كما ترى ومنها انها تسبك الجملة بعدها مصدراً حيث تحل محل المفرد مثل بلغنى انك مسافر . ومنها دخولها فى الخبر الذى له خطر وشأن نحو انا ارسلنا نوحا . انا انزلناه فى ليلة القدر .

اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

قد يكون محز البلاغة ان تلاحظ حالا غير الحال الظاهر لاعتبارات وتخرج الكلام مطابقا له ويسمي اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر . من ذلك وضع المضمر موضع المظهر نحو قولهم نعم رجلا زيد في قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ كان الظاهر ان يقال نعم الرجل ولكن اضمر الفاعل وجعل الاسم الظاهر تمييزاً له والنكتة هى التفسير بعد الابهام وهو اوقع في النفس ويزيد الكلام رونقا فى محله ومن ذلك قوله

علي المقادير لوم ان منيت به من عاذل وعلي السعي والطلب

https://archive.org/details/@user082170

اذ كان الظاهر ان يقول بهذا العاذل ومن ذلك قولهم هواوهي مكان الشأن او القصة وعليه قوله جل وعلا [١] فاعلم انه لااله الا الله · قل هو الله احد ويختار تأنيث هذا الضمير اذا كان فى الكلام موءنث غير فضلة وعليه قوله تعالى (٢) فانها لاتعمى الابصاروفائدة ضمير الشأن والقصة انه يتمكن مايعقبه فى ذهن السامع لانه اذالم يفهم منه معنى انتظره فيتمكن المسموع بعده فى ذهنه فضل تمكن ولذلك اشترط ان يكون ما بعد الضمير مما يستحق الاعتناء فلذا لاتقول هو الذباب يطير

ومنها وضع المظهر موضع المضمر فان كان اسم اشارة فله مقضيات منها كمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه　　وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة　　وصير العالم النحرير زنديقا

فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان المقام مقام الاضمار لكنه لما اختص بحكم بديع ابرزه فى معرض المحسوس كأنه يرى السامعين ان هذا الشىء المتميز بغرابته هو الذى له تلك الصفة العجيبة ومثاله قول الآخر

فلا يوءرقك ايماض القتير به　　فان ذاك ابتسام الرأى والادب

ومنه قوله جل وعلا اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وذلك

---

(١) محمد « ٢ » الحج

https://archive.org/details/@user082170

لما كانت الصفات المجراة على المتقين جاعلة اياهم كأنهم حاضرون مشاهدون وضع اولئك موضع المضمر اشارة اليهم من حيث انهم موصوفون بها وبذلك يحصل كمال تميزهم واختصاصهم بالحكم كأنه قيل اولئك المتميزون بتلك الصفات على هدى من ربهم وله نظائر كثيرة فى القرآن . ومنها التهكم بالسامع والنداء على كمال بلادته بانه لا يدرك غير المحسوس كقول الفرزدق

اولئك آبائى فجئنى بمثلهم　　　اذا جمعتنا يا جرير المجامع

بدل ان يقول هم آبائى اذ كان فى معرض ذكر مفاخرهم . ومنها ادعاء كمال ظهوره كقوله

تعاللت كى اشجى وما بك علة　　　تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

وان كان غير اسم اشارة فهو للتفخيم نحو قل هو الله احد الله الصمد «١» وبالحق انزلناه وبالحق نزل ونحو «٢» اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون . او للاهانة والتحقير نحو «٣» اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون . او لتقوية الداعى كما تقول لمخاطبك اطع والدك وقد سبق له ذكر ويقول الخليفة امير المؤمنين يأمرك بكذا وعليه قوله تعالى «٤» فاذا عزمت فتوكل على الله «٥» قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن

[١] الاسرا [٢] المجادلة [٣] المجادلة [٤] آل عمران [٥] الاعراف

بالله وكلماته لم يقل فآمنوا به وبى ليتمكن من اجراء الصفات المذكورة و يشعر بان الذى اوجب الايمان به بعد الايمان بالله كونه الرسول الموصوف بتلك الصفات كائناً من كان انا اوغيرى اظهاراً للتواضع وبعداً عن التعصب لنفسه — اوللاستعطاف نحو

الهى عبدك العاصى اتاكا   مقراً بالذنوب وقد دعاكا

اوالتنبيه على مثار الحكم وعليه قوله جل وعز «١» و يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين لم يقل عليكم تنبيها على انهم انما استحقوا المعونة من الله لايمانهم وقوله ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وضع المظهر موضع المضمر بهذا العنوان للتعظيم والتنبيه الى علة الحكم وبانه تعالى خلقها رحمة وتفضلا وان فى ابداعها نعما جليلة — او التلذذ كقوله

فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه   وليت الغضى ماشى الركاب اللياليا
لقد كان فى اهل الغضى لو دنا الغضى   مزار ولكن الغضى ليس دانيا

او للتهويل ومنه الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة وكثر مثل ذلك فى التنزيل ونحوه قول ابن الرومى

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى   وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

وهناك سبب آخر للاظهار وهو انه اذا اتيت باسم مضاف اليه ثم

«١» التوبه

https://archive.org/details/@user082170

اردت ان تحدث عنه تذكره باسمه الظاهر وبقبح ان تضمره وعلى ذلك قول دعبل

اضياف عمران فى خصب وفى سعة　　وفى رجاء وخير غير ممنوع
وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً　　عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقول الآخر

وان طرة راقتك فانظر فربما　　امر مذاق العود والعود اخضر

او للمبالغة في تقرير الحكم وعليه [١] لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله «٢» اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة لما كان المشركون مقرين بان الله هو المبدئ ويزعمون الاعادة من الامور العظام اسند الاعادة الى اسم الله زيادة فى التقرير لاقامة الحجة عليهم بان الاعادة مثل الابداء واذا كان الله المبدئ فالله المعيد وهذا اوقع فى النفس وقوله تعالى «٣» ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير وضع الظاهر موضع المضمر للتنبيه على ان الذى يرجع خاسئاً ولا يرى فطوراً هو الآلة التى يلتمس بها ادراك ماهو كائن فاذا لم يدرك فطورا كان ذلك ابلغ فى تقرير الحكم وهو عدم التفطر — او لازالة اللبس مثل «٤» فبدأ باوعيتهم

«١» ال عمران «٢» العنكبوت «٣» الملك «٤» يوسف

https://archive.org/details/@user082170

قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه لم يقل من وعائه لئلا يتوهم عود الضمير الى يوسف لانه اقرب مذكور ·

او لقصد التوصل الى الوصف ومنه «۱» فآمنوا بالله ورسوله النبي الآيات السالفة لم يقل فآمنوا بالله وبى ليتمكن من اجراء الصفات — او لقصد التعميم مثل «۲» وما ابرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء لم يقل انها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفس المتكلم ومثله «۳» اولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذابا مهينا — او ان يتحمل الظاهر ضميراً لا بد منه · ومنه «٤» حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها لا يصح ان يقال استطعما هم لان الجملة صفة لقرية فلا بد ان يكون فيها ضمير يعود على القرية ولا يمكن الا مع التصريح وفى قوله تعالى «٥» ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء انما خالف فى عنوان الاسم الظاهر لان انزال الخير مناسب للربوبية وتخصيص من يشاء بالرحمة مناسب للالوهية ومنه «٦» الحمد لله الذى خلق السموات والارض الى قوله بربهم يعدلون خالف فى العنوان زيادة فى تبكيت الكافرين

الالتفات

«۱» الاعراف «۲» يوسف «۳» النسا «٤» كهف «٥» البقرة «٦» الانعام

https://archive.org/details/@user082170

ومن خلاف مقتضى الظاهر الالتفات وهو الانتقال من اسلوب التكلم او الخطاب او الغيبة الى اسلوب آخر غير مايترقبه المخاطب مثال ذلك قوله

تمنـــانا ليلقـــانا بقوم تخال بياض لأمهم السرابا
فقد لاقيتنا فرأيت حربا عوانا تمنع الشيخ الشرابا

فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وقول الآخر

طحا بك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفنى ليلى وقد شط وليهـــا وعادت عواد بيننا وخطـــوب

فيه التفات من الخطاب الى التكلم وفائدته ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى آخر كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظاً للاصغاء اليه وقد تختص مواقعه بلطائف وله فى الكتاب العزيز امثلة جمة من ذلك ماجاء فى سورة الفاتحة فان قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هذه الفقرات الثلاث لانشاء الثناء على الله جل وعلا وذلك فى حال الغيبة ادل على الاخلاص وانه لالغاية ثم اذا استحضرت النفس تلك الرحمة العامة وذلك الملك الشامل اقبلت نحوا تجاهه ما لا يرجى الا منه والخطاب بذلك اليق وقوله [١] وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً ادا فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وذلك لان صدر الكلام لعد مثالبهم وهو بالغيبة اليق وما بعده لزجرهم عن ذلك وبيان شططهم

«١» مريم

https://archive.org/details/@user082170

واقامة الحجة على فظاعة نحلتهم ردعا لهم وذلك بالخطاب انسب · وقوله (١) ثم استوى الى السماء الى قوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح الآية فيه التفات من الغيبة الى التكلم لان تزيين السماء آية مشاهدة عيانا فكانت هذه الجملة موجهة نحو الاحتجاج فى معرض بيان انعامه وذاك بالتكلم انسب وقوله [٢] حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الآية صدر الآية فى معرض الامتنان فلذا كان باسلوب الخطاب ثم تغير الاسلوب الى الذم بما كانوا عليه من تلاعب الاهواء بهم فكأن القرآن لم يشأ ان يوجه اليهم الخطاب بما فيه ذمهم وقد يقال موجب الالتفات الى الغيبة ان هذه الحالة وهى توحيد الله فى الضراء والشدائد والاشراك به فى السراء والرخاء هى شنشنة توارثها الخلف منهم عن السلف لا من صفات المخاطبين فقط ·

وقد يطلق الالتفات على معنيين آخرين احدهما تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلاقية معه فى المعنى على طريق المثل او الدعاء او نحوهما كما فى قوله علت كلمته [٣] وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (٤) ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وعلى ذاك قول الشاعر

بيضاء آنسة الحديث كأنها قمر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد ان الحسان مظنة للحسد

وقول الآخر

«١» فصلت «٢» يونس «٣» الاسرا «٤» التوبة

https://archive.org/details/@user082170

لاجود فى الاقوام يعلم ماخلا جوداً حليفاً فى بنى عتاب
متدفقاً صقلوا به احسابهم ان السماحة صيقل الاحساب

وقول الآخر

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام
اتنسى يوم تصقل عارضيها بفرع بشامة سقي البشام

والثانى ان تذكر معنى فتتوهم ان السامع اختلجه شئ فتلتفت الى كلام يزيل اختلاجه ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة

فلا هجره يبدو وفى اليأس راحة ولا وده يصفو لنا فنكارمه

كأنه لما قال فلا هجره يبدو قيل له وما تصنع مع هجره فاجاب بقوله وفى اليأس راحة

التعبير عن المستقبل بصيغة الماضى

من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بصيغة الماضى وانما يصار اليه لافادة تحقيق الفعل وتأكيد وقوعه واعتبار الحدث من الامور الحاصلة التى يحق ان يعبر عنها بالماضى وذلك اما لقوة الاسباب المتظاهرة كما يقول العاقد بعت واشتريت واما لان المخبر صادق لامحالة وهذا الاعتبار يراعى فى الامور العظيمة التى يستعظم وجودها من ذلك قوله جل وعلا

https://archive.org/details/@user082170

(١) ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض انما قال ففزع بعد قوله ينفخ للاشعار بتحقق الفزع وانه كائن لامحالة . وكذلك (٢) ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا «٣» ونادى اصحاب الجنة الآية . ومن خلاف مقتضى الظاهر

التعبير عن الماضى بصيغة الحال

وذلك اذا اريد احضار صورته فى ذهن السامع حتى كأنه يشاهدها ومنه [٤] والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور انما قال فتثير لحكاية الحال التى يقع فيها اثارة الرياح السحاب واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع تميز وخصوصية تستغرب اوتهم المخاطب ومنه (٥) وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون انما قال يوزعون بعد وحشر تصويرا لجمع الانس والجن فى صعيد واحد بقدرة الله التى وسعت كل شيء ومن ذلك ماورد من حديث الزبير بن العوام رضى الله عنه فى غزوة بدر قال لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص وهو على فرس وعليه لأمة كاملة لايرى منه الا عيناه وهو يقول انا ابو ذات الكؤس وفى يدى عنزة فاطعن بها

«١» النمل «٢» الكهف «٣» الاعراف «٤» فاطر «٥» النمل

https://archive.org/details/@user082170

فى عينه فوقع واطأ برجلى على خده حتى خرجت العنزة متعقفة فقوله فاطعن بها فى عينه واطأ برجلى ليمثل للسامع الصورة التى فعل فيهاما فعل من الاقدام والجرأة فى ذلك الفارس ومنه قول تأبط شرا

فمن ينكر وجود الغول انى اخبر عن يقين بل عيان

بانى قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان

فاضربها بلا دهش فخرت صريعاً لليدين وللجران

قصد ان يصور الحالة التى تشجع فيها على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها مشاهدة للتعجيب من جرأته ولا ريب ان صيغة الحال اوكد واشد تخييلا لانها تستحضر صورة الفعل حتى كأن السامع ينظر الى فاعلها حال وجود الفعل منه

عطف الحال على الماضى

انما يصار اليه اذا اريد الاخبار عن فعل وقع فى الماضى وانقطع وقد قارنه فعل آخر فى وقوعه ولم ينقطع حدوثه فيعبر عنه بالحال لافادة انه ما برح متجدداً من ذلك قوله تعالى «١» ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله انما عطف المضارع على الماضى لان كفرهم كان ولم يستجدوا بعده كفرا وصدهم متجدد على الايام لم يمض كونه وانما هو متجدد فى كل حين وقوله «٢» فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون فان

«١» الحج «٢» البقرة

https://archive.org/details/@user082170

التحريف قد وقع منهم في زمن مضى واكلهم الرشا بسبب التحريف لم يزل متجدداً . وكذلك قوله تعالى (١) ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقد سبق بيان ذلك وقوله [٢] الم ترانّ الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة لافادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان نظير هذا انك تقول انعم فلان على فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع .

التفسير بعد الابهام

انما يصار اليه للمبالغة في تفخيم امر المبهم وتقريره في ذهن السامع لان المبهم يطرق السمع اولا فيذهب بالسامع كل مذهب ويبقى متعطشا الى معرفته وهو على أنواع منها البدل وعطف البيان وكل جملة جاءت مفسرة لما قبلها من ذلك ماجاء في فاتحة الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم لم يقل صراط الذين انعمت عليهم لما في الابهام ثم التفسير من التفخيم والاشعار بان الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين وفيه ايضا فائدة التوكيد لما في البدل من التكرير ليكون ذلك شهادة لصراط المؤمنين بالاستقامة على ابلغ وجه وآكده حيث جعل علما في الاستقامة . كما تقول هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم ثم تقول

[١] البقرة [٢] الحج

https://archive.org/details/@user082170

فلان فيكون ذلك ابلغ فى وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ادلك على فلان الاكرم الأفضل لانك ثنيت ذكره مجملا ومفصلا واوقعت فلانا تفسيرا وايضاحا للاكرم الأفضل فجعلته علما في الكرم والفضل كانك قلت من اراد رجلا جامعا للخصلتين فعليه بفلان . ومنه [١] وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ففى ابهامه اولا بلفظ اسم الاشارة للبعيد ثم تفسيره تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه فانه لو قال وقضينا اليه ان دابر هؤلاء مقطوع لم يكن بهذه المكانة من الفخامة . [٢] قد اوتيت سؤلك ياموسى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك مايوحى ان اقذفيه في التابوت الآيات . اولاً ابهم المنة ثم فسرها بقوله اذ اوحينا وهنا ابهم ما اوحاه الى امه ثم فسره بقوله ان اقذفيه فى التابوت الآية ولا يخفى مافى ذلك من الجزالة والفخامة (٣) ياقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد الآيات الا ترى كيف قال سبيل الرشاد ولم يبين اى سبيل هو ثم فسر ذلك فافتتح كلامه بذم الدنيا وتصغير شأنها ثم ثنى بتعظيم شأن الآخرة والاطلاع على حقيقتها ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما فكأنه قال سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا والرغبة فى الآخرة واجتناب المآثم والمسارعة الى الصالحات . [٤] ياهامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات . ابهم

[١] الحجر [٢] طه [٣] [٤] المؤمن

https://archive.org/details/@user082170

الاسباب ثم فسرها لانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوقة ليعطيه السامع حقه من التعجب . (١) قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا الآية . ابهم الموعظة ثم فسرها ليتلقوا ما يرد عليهم من التفصيل بسمع واعٍ لعلهم يراجعون انفسهم ويؤدبون الى الانصاف .

ومن هذا الباب التمييز من ذلك قوله جل وعلا [٢] واشتعل الرأس شيبا ففيه تعظيم لأمر الشيب ليعبر عن نفسه انه محل الرحمة . وفائدة اسناد الاشتعال الى الرأس افادة شمول الشيب جميع الرأس وانه قد استقر به وعم جملته وهذا مالا يكون اذا قيل اشتعل شيب الرأس او الشيب فى الرأس بل لا يوجب اللفظ حينئذ اكثر من ظهوره فيه على الجملة ووزان هذا ان تقول اشتعل البيت نارا فيكون المعنى ان النار قد وقعت فيه وقوع الشمول وانها قد استولت عليه واخذت فى وسطه وكل جوانبه . ومثله وفجرنا الارض عيونا اصل التفجير للعيون واوقع على الارض فى اللفظ كما اسند الاشتعال الى الرأس فافاد الشمول وذلك انه افاد ان الارض قد صارت عيونا كلها وان الماء كان يفور من كل مكان منها ولو جرى على الظاهر فقيل وفجرنا عيون الارض او العيون فى الارض لم يفد ذلك ولكان المفهوم منه ان الماء فار من عيون متفرقة وتبجس من اماكن منها .

[١] سبأ (٢) مريم

https://archive.org/details/@user082170

ومنه (١) رب اشرح لى صدرى و يسرلى امرى قد ابهم الكلام اولا فقيل اشرح لى فعلم ان ثم مشروحا ثم رفع الابهام بذكره وكذا فى قرينتها فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لأمره من ان يقول اشرح صدرى و يسر امرى واكثر استعمال هذه اللام فى مقام فرط الاهتمام فى خطاب السائل كما هنا او الامتنان مثل الم نشرح لك صدرك وكذا ورفعنا لك ذكرك ·

ومنه البيان الواقع بعد من البيانية كما فى قوله تعالى [٢] حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر · ماننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها · وما تنفقوا من خير يوف اليكم الى غير ذلك وكذلك قول الشاعر

واقسم لولا درعه لتركته عليه عواف من ضباع وانسر

وقول الآخر

ابدت اسى ان رأتنى مخلس القصب وآل ما كان من عجب الى عجب

ومما ينتظم فى هذا السلك الاستثناء العددى كقولك اعطيته مائة الا عشرة فانه ابلغ من اعطيته تسعين وعليه (٣) فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اذ القصد منه ذكر ما ابتلى به نوح صلوات الله عليه من امته وما كابده من طول المصابرة ليكون ذلك تسلية لرسوله صلى الله

---

[١] طه [٢] البقرة [٣] العنكبوت

https://archive.org/details/@user082170

عليه وسلم فيما يلقى من قومه وتثبيتاً له فذكر رأس العدد الذى هو منتهى العقود واعظمها اوقع واوصل الى الغرض وهو تسلية السامع عن استطالة مدة الصبر وما لاقاه من الأذى ،

الابهام من غير تفسير

الداعى اليه ان يذهب الوهم فيه كل مذهب ويوقعه على محتملات كثيرة او افادة السامع مالا تسعه العبارة ولا يصور كنهه البيان واكثر مايستعمل ذلك فى مقام التهويل والترغيب والترهيب كما جاء فى القرآن العظيم (١) ان هذا القرآن يهدى للتى هي اقوم اى للطريقة او الحالة او الملة التى هي اقومها واى ذلك قدرت لم تجد له مع الافصاح ما تجده مع الابهام [٢] فغشيهم من اليم ما غشيهم [٣] فاوحى الى عبده ما اوحى اذ يغشى السدرة ما يغشى . وفعلت فعلتك . وعلى ذلك قول الحماسى

صبا ماصبا حتى علا الشيب رأسه   فلما علاه قال للباطل ابعد

وقوله

تنائيت حين لا لى حيلة   وخلفت ما خلفت بين الجوانح

وقول ابي نواس

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم   واسمت سرح اللحظ حين اساموا

---

[١] الاسراء (٢) طه [٣] النجم

https://archive.org/details/@user082170

وبلغت مــا بلغ امرؤ بشبابــه   فــاذا عصارة كل ذاك اثــام

وقد يكون الابهام للتحاش عن التصريح كما فى قوله

بعيد مقيل الصدر لايقبل التى   يحاولها منه الاريب المخادع

تنسيق الاسماء والصفات

اذا كان اسمان او صفتان فاكثر والبعض اعم من بعض وجوداً واريد الشمول فان اخترت الاقتصار على واحد منهـا وجب الاكتفاء بالاخص فى الايجاب وبالاعم فى السلب اذ يلزم من ثبوت الاخص ثبوت الاعم ولا عكس ويلزم من نفى الاعم نفي الاخص ولا عكس تقول شربت عذبا وما ذقت ماء وكذا فى اسم الجنس الذى يفرق بينه وبين واحده بالتاء يستعمل اسم الجنس فى الاثبات وواحده فى السلب لان اسم الجنس اخص وجوداً اذ يلزم من وجود التمر وجود التمرة ولا عكس ويلزم من انتفاء التمرة انتفاء التمر ولا عكس كما لو قيل اعندك تمر فتقول ما عندى تمرة فانه ابلغ في النفى من قولك ماعندى تمر وعليه قوله عز وعلا (۱) قال الملاء من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال ياقوم ليس بى ضلالة الآية . وان اخترت ذكر الجميع ففي الايجاب تذكر الاعم ثم الاخص وفى السلب تذكر الاخص ثم الاعم لما تقدم من التوجيه وعليه

[۱] الاعراف

https://archive.org/details/@user082170

قوله جل وعز (١) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله [٢] لايسمن ولا يغنى من جوع اذلا يلزم من نفي كونه مسمنا نفي كونه مغنيا من جوع ولو عكس الترتيب لكان يكتفي بالاول عن الثانى · وقوله الله لااله الا هو الحى القيوم فان القيوم اخص · لاتأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس واوائل النوم ولا يلزم من نفى غلبة النعاس نفى غلبة النوم لان النوم اقوى فكان ذكر الفقرة الثانية بعد الاولى ترقيا في تقديسه سبحانه وتعالى والمعنى لاتغلبه سنة بل لا يغلبه نوم ولو عكس لفقدت هذه المزية وفى قوله [٣] فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم انما ذكر النور مع ان الضوء اخص منه بدليل وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا لان ذهب فى معنى النفى اى لم يبق لهم نوراً فذهاب النور يستلزم ذهاب الضوء ولا عكس الا ترى انه لو قيل ذهب الله بضوءهم يسبق الى الوهم انه بقي لهم نور والقصد هنا ازالة النور عنهم اصلا انظر كيف عقبه بقوله وتركهم فى ظلمات لايبصرون · وفى قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء قدم ذكر الارض للاطناب فى التمدح بسعة علمه تعالى ولا يغنى ذكر الارض عن ذكر السماء لان السماء اوسع واعظم بكثير من الارض ·

واذا كانت الصفات لمعنى واحد و بعضها اقوى من بعض ففى الايجاب

---

(١) الكهف [٢] الغاشية (٣) البقرة

https://archive.org/details/@user082170

يبدأ بالاضعف ثم الاقوى فالاقوى وفى السلب بعكس ذلك من ذلك قول الاشتر النخعى

حمى الحديد عليهم فكأنه　　لمعان برق او شعاع شموس

لان لمعان البرق دون شعاع الشمس وهذا النسق مفيد كما ترى لانه شبه بريق الحديد بلمعان البرق ثم اراد ان يفيد انه اشد لمعانا من البرق فشبهه بشعاع الشمس فكانما قال هو مثل لمعان البرق بل هو اشد ومنه قول البحترى

يترقرقن كالسراب وقد خضـ　　ـن غماراً من السراب الجارى

كالقسى المعطفات بل الاسـ　　ـهم مبرية بل الاوتار

يصف الابل فى سيرها وانها فى ضمورها مثل القسى المعوجة ثم ترقى فشبهها بالاسهم المبرية وهى ادق من القسى ثم ترقى فشبهها بالاوتار وهى ادق من الاسهم فقد ترقى من الاضعف الى الاقوى . وفى قوله جل وعلا قل اعوذ برب الناس الى قوله آله الناس وصف نفسه تعالى بانه رب الناس اى مربيهم ثم بانه ملكهم لبيان ان تربيته اياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لما تحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك الكامل والسلطان القاهر ثم بانه آله الناس لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير امورهم وسياستهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على

https://archive.org/details/@user082170

التصرف الكلى فيهم ايجادا واعداما ففي هذه الجمل الترقى الى الاقوى فالاقوى . ومثال السلب قوله

ما انت بالحكم الترضى حكومته ولا الاصيل ولا ذى الرأى والجدل

لاريب ان الحكم المرضى الحكومة اقوى من الأصيل لانه لابد ان يكون فى حسب من قومه وفى المكانة المطاعة بعد ان يكون اصيل الرأى وكذا الاصيل اقوى من ذى الرأى لان الاصالة هى ثبوت الرأى ورسوخه . ومنه قوله تعالى فى وصف خمر الجنة [١] لافيها غول ولاهم عنها ينزفون اى لاتفسد عقولهم والغول اقوى من النزف فى هذا المعنى . وقد يعدل عن هذا الاصل لنكتة كما فى عطف الخاص على العام وعكسه .

قاعدة — اذا تعددت الصفات لواحد فان تباعد معناها فالاحسن العطف مثل هو الاول والآخر والظاهر والباطن والا فالاحسن ترك العطف نحو [٢] ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم

الكلام على الشرط

احكام الجملة الشرطية معلومة من كتب النحو وانما النظر هنا فى مواقع ان واذا ولو . فان واذا للشرط فى الاستقبال لكن اصل ان فيها لايقطع

[١] الصفات [٢] ن

https://archive.org/details/@user082170

بوجوده . واذا فيما يقطع بوجوده ولذا قبح ان احمر البسر وحسن اذا اسود جنح الليل وفى الكتاب العزيز [١] كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية . فان وقوع الموت مقطوع به واما ترك المال فليس مقطوعا به . فيغلب استعمال صيغة المستقبل مع ان الا لنكتة كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لقوة الاسباب المتأخذة فى حصوله نحو ان اشترينا هذا اذا قلته حال انعقاد اسباب الشراء . اوالتفاؤل نحو ان ظفرت بحسن العاقبة . ان مات عدوك . او اظهار الرغبة نحو ان اردن تحصنا . ويغلب مع اذا الماضى لان لفظه يشعر بالتحقق فناسب اذا وعلى ذلك قوله عز من قائل [٢] فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه لان المراد الحسنة المطلقة لان تعريفها للجنس وجنس الحسنة محقق الوقوع لكثرته واتساعه والسيئة نادرة بالنسبة الى الحسنة ولذا نكرت ومن ذلك قول الشاعر

اذا اخصبتم كنتم عدوا وان اجدبتم كنتم عيالا

وقد تستعمل ان فى مقام الجزم قصد التجاهل كمن يستطيل ليلته فيقول ان يطلع الصبح افعل كذا . او لعدم جزم المخاطب كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل

تريد مجاراته لاستنزاله الى الحق وعليه قوله جل وعلا «٣» ارأيتم

«١» البقرة «٢» الاعراف «٣» السجدة

https://archive.org/details/@user082170

ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد.
او تنزيل العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم ومنه «١»
اذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . ويقال لمن يؤذى اباه
ان كان اباك فلا تؤذه . او تصوير ان المقام لاشتماله على مايقلع الشرط
عن اصله لايصلح الا ان يكون امراً يفرض كما يفرض المحال لغرض من
الاغراض كالتوبيخ والتبكيت والالزام مثل «٢» افنضرب عنكم الذكر
صفحاً ان كنتم قوماً مسرفين بقراءة ان بالكسر فان الشرط وهو كونهم
مسرفين اى مشركين مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ على
الاسراف وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لايكون الا على مجرد
الفرض والتقدير كما يفرض المحال لوجود الآيات الدالة على وجوب
الايمان . وقوله تعالى «٣» وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الآية
اتى بان مع ان الريب محقق من المخاطبين وهم الكفار للتوبيخ على الارتياب
وتصوير انه مما لاينبغى ان يثبت الا على سبيل الفرض والتقدير لوجود
ما يزيله ويقلعه وهو الآيات الدالة على انه منزل من عند الله وانما قال
فان لم تفعلوا مع ان عجزهم عن الاتيان بسورة من مثله مقطوع ولم يقل اذا
لم تفعلوا لاحد وجهين: الاول ان يساق القول معهم على حسب حسبانهم

---

[١] المائدة [٢] الزخرف [٣] البقرة

https://archive.org/details/@user082170

وطمعهم وان العجز من المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام · والثانى ان يتهكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاومه ان ذابتك لم ابق عليك وهو يعلم انه ذالبه تهكماً به ·

واما لو فان شرطها مقدر الوجود فى الماضى نهو ممتنع فقد يقصد بها امتناع الجواب بسبب امتناع الشرط وذلك اذا لوحظ الوجود والتعليل وقد يقصد امتناع الشرط بسبب امتناع الجواب وذلك اذا لوحظ العلم والاستدلال فاذا قلت لو جئتنى اكرمتك لما كان المجئ علة للاكرام بحسب الوجود كان انتفاء وجود الاكرام لانتفاء وجود المجئ ضرورة انتفاء المعلول عند انتفاء علته وايضاً لما علم انتفاء الاكرام فقد يستدل به على انتفاء المجئ استدلالا بانتفاء اللازم على انتفاء الملزوم · وفى قوله علت كلمته [١] لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا يقال فى الوجه الاول اى فى مقام التعليل انتفاء الفساد لانتفاء علته اى التعدد · و يقال فى الوجه الثانى اى فى مقام الاستدلال يعلم انتفاء التعدد لانتفاء الفساد فيلزم عدم الثبوت والمضى فى جملتيها فى الاكثر ودخولها على المضارع فى نحو لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا وقد تستعمل ان ولو للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود فى جميع الازمنة فى

[١] الانبياء

https://archive.org/details/@user082170

قصد المتكلم وذلك اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه للجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط اولى واليق باستلزام ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط المذكور وعدمه فيكون دائماً الترتبه على النقيضين اى الشرط وعدمه واحدهما مذكور والآخر غير مذكور فانت تجعله مرتباً على المذكور فى الصورة ولما ترتب الجزاء على كلا التقديرين اى وجود الشرط ووجود نقيضه وكان الواقع لايخلو عن احد النقيضين يكون الجزاء حينئذ دائم الثبوت لدوام ملزومه لامتناع ارتفاع النقيضين وحينئذ امالان يذكر الشرط بالواو لتدل على مالم يذكر وهو المعطوف عليه اذالمعطوف يقتضى معطوفاً عليه وذلك كقوله

نعم صدق الواشون انت حبيبة الى وان لم تصف منك خلائق

اى انت حبيبة ان صفت خلائقك اولم تصف فالمحبة دائمة الثبوت ولا شك ان كونها حبيبة مع عدم صفاء اخلاقها مما يستبعد وذلك يستلزم كونها حبيبة له مع صفائها بالطريق الأولى فالشرط لازم الثبوت دائماً . وعلى ذلك قوله عز وعلا (١) وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين . واما ان لايذكر الشرط بالواو اكتفاء بالقرينة العقلية وذاك اذا كان المتروك اولى من المذكور فى ترتب الجزاء مثل نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فانه اذا انتفى العصيان على فرض عدم الخوف فانتفاؤه على

(١) يوسف

https://archive.org/details/@user082170

فرض الخوف بالاولى فيثبت له حينئذ عدم العصيان فى كل حال . ومن ذلك قول الشاعر

فلو كان يغنى ان يرى الحر جازعا لحادثة او كان يغنى التذلل
لكان التغرى عند كل مصيبة ونائبة بالحر اولى واجمل

يعنى ان التغرى والصبر اولى بالحر على حين ان الجزع يجديه فما بالك اذا كان الجزع لايجديه شيئاً فالصبر اولى بالحر فى كل حال .

وقد تأتى لو حرف شرط فى المستقبل ومنه قوله تعالى [۱] وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم

الكلام على القصر

القصر تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص . وهو حقيقى وغير حقيقى لان تخصيص الشئ بالشئ اما ان يكون بحسب الحقيقة ونفس الأمر بان لايتجاوزه الى غيره اصلاً وهو الحقيقى او بحسب الاضافة والنسبة الى شئ مخصوص بان لايتجاوزه الي ذلك الشئ فقط فهذا غير حقيقى بل هو اضافى لان تخصيصه بالمذكور ليس على الاطلاق بل بالاضافة الى شئ معين نحو ما زيد الا قائم بمعنى انه لايتجاوز القيام الى القعود مثلا لابمعنى انه لايتجاوزه الى حالة اخرى اصلا . وكل منهما نوعان قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف والمراد بالصفة هنا المعنوية اى

(۱) الانبياء

https://archive.org/details/@user082170

المعنى القائم بالغير لا النعت النحوى . مثال الاول اى قصر الموصوف على الصفة من الحقيقى ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لايتصف بغير الكتابة وهو لايكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشي ولأنه يلزم عليه ارتفاع النقضين . والثانى وهو قصر الصفة على الموصوف من الحقيقى كثير نحو مافى الدار الا زيد . والثالث وهو قصر الموصوف على الصفة من الاضافى مازيد الا قائم تعنى لايتجاوز القيام الى القعود وقد تكون له صفات اخرى فانت قصرته على القيام بالاضافة الى القعود لاغير . والرابع وهو قصر الصفة على الموصوف من الاضافى انما الامير زيد تعنى بالنسبة الى قومه لا الى عموم الناس . وقد يقصد بالقصر المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما تقصد بقولك ما زيد الا كاتب عدم الاعتداد بباقي صفاته وبقولك مافى الدار الا زيد ان جميع من فى الدار ممن عدا زيداً فى حكم المعدوم ويكون هذا قصراً ادعائياً . ثم القصر الاضافى على قسمين الاول تخصيص امر بصفة دون اخرى او تخصيص صفة بامر دون آخر ويسمى قصر افراد ويخاطب به من يعتقد الشركة . كقولك انما زيد كاتب لمن يعتقد اتصافه بالكتابة والشعر وما الكاتب الا زيد لمن يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة وقد يخاطب به من يتردد بين امرين اما موصوفين او صفتين بلا تعيين فترد خطأه وتعين له وجه الصواب ويخص حينئذ باسم قصر التعيين الثانى تخصيص امر بصفة مكان اخرى او تخصيص صفة بامر مكان آخر ويسمى

قصر قلب ويخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذى اثبته المتكلم يقال زيد شاعر لا كاتب وما الكاتب الا زيد لمن يعتقد ان زيداً كاتب او الكاتب هو عمرو . وللقصر طرق : منها لا العاطفة ولكن وبل بعد النفى تقول فى قصر الموصوف على الصفة زيد شاعر لا منجم وما زيد منجم لكن شاعر او بل شاعر وفى قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعر لكن زيد او بل زيد وهذا يكون افراداً وقلباً بحسب المقام . واذا تعدد المنفى واريد الاختصار قيل زيد شاعر لا غير اسى لا غير شاعر والمعنى لا كاتب ولا منجم الى آخر الصفات وكذلك زيد شاعر لا غير اى لا غير زيد والمعنى لا عمرو ولا خالد وهكذا وكذا ليس غير وليس الا . ومنها الا بعد النفى نحو ما زيد الا شاعر وما الشاعر الا زيد . ومنها انما وتتضمن معنى ما والا بدليل صحة انفصال الضمير معها كما قال الفرزدق

انا الذائد الحامى الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى

ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التأخير نحو انا كفيت القوم افراداً لمن اعتقد انك مع الغير وتعييناً لمن تردد وقلباً لمن اعتقد انفراد الغير به ويصح التأكيد بقولك وحدى فى قصر الافراد ولا غيرى فى قصر القلب قال الشاعر

جوابا به تنجو اعتمد فوربنا لعن عمل اسلفت لا غير تسأل

وهذه الطرق الاربعة تختلف من وجوه فدلالة الرابع بالفحوى ودلالة

https://archive.org/details/@user082170

الباقية بالوضع . ولا يجتمع النفى بلا العاطفة مع الثانى اعنى النفى والاستثناء لايقال ماز يد الا قائم لاقاعد ولا مايقوم الا زيد لاعمرو لان شرط المنفى بلا العاطفة ان لايكون منفياً قبلها بغيرها وانت لما قلت ماز يد الا قائم فقد نفيت عن زيد كل الصفات ومنها القعود ثم اثبت له القيام لاغير ومن هنا جاء القصر فاذا قلت لاقاعد فقد نفيت القعود بلا بعد نفيه فى صدر الكلام : ويجتمع النفى بلا العاطفة مع الاخيرين اى انما والتقديم لان النفى فيهما ضمني يقال انما انا تميمى لاقيسى وتميمى انا لاقيسى . واصل الثانى اى النفى والاستثناء أن يكون فيما يجهله المخاطب وينكره كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحاً من بعيد ماهو الا زيد اذا اعتقد غيره مصراً : وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له النفى والاستثناء افراداً نحو وما محمد الا رسول اى مقصور على الرسالة لايتعداها الى التبرء من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضوان الله عليهم عالمون بكونه غير جامع بين الرسالة والتبرء من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امراً عظيماً نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه فاستعمل له النفى والاثبات والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر فى نفوسهم وشدة حرصهم على بقاء النبي صلى الله عليه وسلم : اوقلباً مثل ان انتم الا بشر مثلنا فان المخاطبين وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشراً ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين عند

https://archive.org/details/@user082170

القائلين لاعتقاد القائلين ان الرسول لايكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة وقول الرسل بعد ذلك ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم والمساهلة معه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم حيث يراد تبكيته لا لتسليم انتفاء الرسالة وانما جاء القصر بالنفى والاستثناء دون انما لان من حكم من ادعى عليه خصمه الخلاف فى امر هو لايخالف فيه ان يعيد كلام الخصم على وجهه ويجئ به على هيئته فاذا قلت للرجل انت من شأنك كذا وكذا = يقول نعم انا من شأنى كذا وكذا ولكن لاضير على ولا يلزمنى من اجل ذلك ماظننت انه يلزم فالرسل صلوات الله عليهم كانهم قالوا ان ماقلتم من انا بشر مثلكم هو كما قلتم لسنا ننكر ذلك ولكن لايمنعنا ان نكون قد من علينا الله بالرسالة واما قوله تعالى (١) قل انما أنا بشر مثلكم فجاء بانما لانه ابتداء كلام قد امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يبلغهم اياه وليس جواباً لكلام قد قيل وقوله تعالى [٢] وما انت بمسمع من فى القبور ان انت الا نذير. انما جاء والله اعلم بالنفى والاثبات لانه لما قال تعالى وما انت بمسمع من فى القبور وكان المعنى فى ذلك انك لن تستطيع ان تحول قلوبهم عما هي عليه من الاباء ولا تملك ان توقع الايمان فى نفوسهم مع اصرارهم على كفرهم كان اللائق بهذا ان يجعل حال النبى حال من قد ظن انه يملك ذلك ومن لايعلم يقيناً انه ليس فى وسعه شيئ

[١] كهف [٢] فاطر

https://archive.org/details/@user082170

اكثر من ان ينذر ويحذر فاخرج اللفظ مخرجه اذا كان الخطاب مع من
يشك فقيل ان انت الا نذير وذلك ان النبى صلوات الله عليه كان
شديد الحرص على هداية الخلق وكان قصارى متمناه رجوع الناس عما هم
عليه من الكفر حتى كان يضيق صدره من اصرارهم على الكفر ويدخله
من الوجد والكآبة مالا يوصف حتى قال له[١]فلعلك باخع نفسك على
آثارهم ان لم يؤمنوا . فلشدة حرصه نزل منزلة من يظن انه يملك
هدايتهم ومثل هذا الاسلوب كثير فى القرآن . وقوله حكاية عن عيسى
عليه السلام [١] ماقلت لهم الا ما امرتنى به فى جواب سوآله سبحانه
وتعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله الآية اتى
بالنفى والاستثناء مع ان الله تعالى يعلم ان عيسى لم يقل ذلك للتعريض
بغباوة الذين اتخذوه وامه الهين وجمودهم على الباطل فهو بمنزلة الخطاب
لهم ولما كانوا مصرين على ذلك خلافاً لما كان يأمرهم به من تخصيص
العبادة بالله وحده نزلوا منزلة الجاهلين بهذا الامر المنكرين له لاصرارهم
على خلافه فقد سيق السوآل والجواب مساق التعريض والتبكيت .
واما انما فالاصل ان تكون لمالا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته تقول انما
خالد اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به تريد ان ترققه عليه وتنبهه للذى يجب
عليه من حرمة الاخ ومنه قول ابى الطيب لكافور

---

[١] المائدة

https://archive.org/details/@user082170

انما انت والد والاب القا طع احنى من واصل الاولاد

لم يرد ان يعلمه انه والد ولا ذلك مما يحتاج فيه كافور الى الاعلام ولكنه اراد ان يذكره بالامر المعلوم ليبنى عليه استدعاء ما يوجبه مقام الابوة من الرأفة والحنو ٠ ومثله قولهم انما يعجل من يخشى الفوت وذلك ان من المعلوم الثابت فى النفوس ان من لم يخش الفوت لم يعجل ومثاله من التنزيل [١] انما يستجيب الذين يسمعون ٠ [٢] انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب ٠ [٣] انما انت منذر من يخشاها كل ذلك تذكير بامر ثابت معلوم عند كل عاقل ٠ وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له انما وعليه قوله عز وجل حكاية عن اليهود [٤] انما نحن مصلحون ادعوا كونهم مصلحين وانه امر ظاهر من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا ومن ذلك قول الشاعر

انما مصعب شهاب من اللـ ـه تجلت عن وجهه الظلماء

ادعى ان كون الممدوح بهذه الصفة امر ظاهر معلوم للجميع على عادة الشعراء اذا مدحوا ان يدعوا فى الاوصاف التى يذكرون بها الممدوحين انها ثابتة لهم وانهم لم يصفوا الا بالمعلوم الظاهر وقول الآخر

الا ايها الناهى فزارة بعدما اجدت لغزو انما انت حالم

---

(١) الانعام (٢) يس (٣) النازعات (٤) البقرة

https://archive.org/details/@user082170

واحسن مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر والتأمل منهم كطمعه من البهائم وكذلك انما انت منذر من يخشاها . انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب المعنى فيه على ان من لم تكن له هذه الخشية فهو كانه ليس له اذن تسمع وقلب يعقل فالانذار معه كلاانذار ومن ذلك قول الشاعر

انا لم ارزق محبتها   انما العبد مارزقا

الغرض ان يفهم من طريق التعريض انه قد صار ينصح نفسه ويعلمها انه ينبغى له ان يقطع الطمع من وصلها وييأس ان يكون منها اسعاف وقول الآخر

ما انت بالسبب الضعيف وانما   نجح الامور بقوة الاسباب
فاليوم حاجتنا اليك وانما   يدعى الطبيب لساعة الاوصاب

يقول فى البيت الاول انه ينبغى ان انجح فى امرى حين جعلتك السبب اليه ويقول فى الثانى انا قد وضعنا الشئ موضعه وطلبنا الامر من جهته حين استعنا بك فيما عرض من الحاجة وعولنا على فضلك كما ان من عول على الطبيب عند السقم كان قد اصاب بالتعويل موضعه وطلب الشئ من معدنه . ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر يقع بين الفعل والفاعل مثل ماقام الا زيد وانما قام زيد وغيرهما مثل ماضرب زيد الا عمراً وما ضرب عمراً الا زيد وما اعطيت زيداً الا درهماً وما اعطيت

https://archive.org/details/@user082170

درهماً الا زيداً وماجاء زيد الا راكباً وما جاء راكباً الا زيد وعليه

قول ابي الطيب

لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا

وكذا بين الفعل وسائر متعلقاته سوى المفعول معه ففي الاستثناء

يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء كما في الامثلة المارة ومعنى القصر

على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا

قياس باقي المتعلقات فهو يرجع الى قصر الصفة على الموصوف او قصر

الموصوف على الصفة واذا اخرت الفاعل والمفعول الى مابعد الا . فان

القصر يقع حينئذ على الذي يلي الا منها فاذا قلت ماضرب الا عمرو زيداً

كان القصر على الفاعل واذا قلت ماضرب الا زيداً عمرو كان على

المفعول وكذلك الامر في المفعولين وفي الجار والمجرور تقول لم اكس

الا زيداً جبة المقصور عليه زيد وتقول لم اكس الا جبة زيداً المقصور

عليه الجبة وقول السيد الحميري

لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا

القصر في منكم دون فارسا ولو قيل ما اختار الا فارسا منكم كان

القصر في فارس واختلف المعنى اذ يصير لايختار منكم الا فارسا واحداً

وهو الى الذم اقرب وهكذا في سائر المعمولات ومنه . وما نراك اتبعك الا

الذين هم اراذلنا بادي الرأي التقدير ومانراك اتبعك بادي الرأي الا الذين

https://archive.org/details/@user082170

هم اراذلنا وفى انما. يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمراً فالمقصور عليه هو عمرو وهو بمثابة مالو قلت ماضرب زيد الا عمراً ولو قلت انما ضرب عمراً زيد كان المقصور عليه زيد كما لو قلت ماضرب عمرا الا زيد وعليه قوله عز من قائل (١) انما يخشى الله من عباده العلماء اذ الغرض بيان ان الخاشعين هم العلماء خاصة دون غيرهم ولو اخر اسم الله فقيل انما يخشى العلماء الله لصار المعنى العلماء يخشون الله دون غيره وهو خلاف الموضوع هنا وقوله [٢] انما عليك البلاغ وعلينا الحساب (٣) انما السبيل على الذين يستأذنونك الاختصاص فى الآية الاولى فى المبتدأ وهو البلاغ والحساب دون الخبر وهو عليك وعلينا وفى الآية الثانية فى الخبر وهو على الذين يستأذنونك دون المبتدأ وهو السبيل . واذ تبين لك ان القصر بانما يكون على المتأخر عرفت ازماصنعه الفرزدق فى قوله وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى شئ لولم يصنعه لم يصلح المعنى لان غرضه ان يخص المدافع اى الفاعل لا المدافع عنه و يبين ان المدافعة عن احسابهم تكون منه او ممن هو مثله ولو اخر قوله عن احسابهم على الضمير وقال انما ادافع عن احسابهم كان المعنى ان المدافعة تكون منه عن احسابهم لا عن احساب غيرهم ولذلك فصل الضمير

---

[١] فاطر [٢] الرعد [٣] التوبة

https://archive.org/details/@user082170

الكلام على الانشاء

وهو على نوعين طلبى وغير طلبى والذى يستوجب البحث هنا هو الطلبى وهو خمسة اقسام التمنى، الاستفهام، الأمر، النهى، النداء.

التمنى. اللفظ الموضوع له ليت والاكثر عدم امكان المتمنى وعليه قول الشاعر

الا ليت الشباب يعود يوماً　　فاخبره بما فعل المشيب

طلب عود الشباب مع جزمه بانه لايعود وتستعمل فى مالا طماعية فى وقوعه لتنزيله منزلة الممتنع مبالغة فتقول ليت زيداً يأتينى في حال انك لاتتوقع اتيانه ولا لك طماعية فى وقوعه وقد يتمنى بهل مثل [١] هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا لامتناع حمل هل على حقيقة الاستفهام للجزم بانتفاء هذا الحكم والاستفهام فيما يجهل ثبوته وانتفاؤه. والنكتة في العدول الى هل هى ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن. وقد يتمنى بلو [٢] مثل لو ان لى كرة فاكون من المحسنين والوجه انه كما يفرض بلو غير الواقع واقعاً كذلك يطلب بليت وقوع مالا طماعية فيه.

الاستفهام — الذى يتعلق بهذا الفن من مباحث الاستفهام هو احكام الهمزة وهل و بيان المعانى التي تستعمل فيها ادوات الاستفهام فكان فى الباب مبحثان

(١) الاعراف　(٢) الزمر

https://archive.org/details/@user082170

المبحث الاول — الهمزة تأتى لطلب التصور ويذكر معها معادل بعد ام المتصلة ولطلب التصديق - وهل - لطلب التصديق فقط فلا يذكر معها معادل وقبح استعمالها فى تركيب ظاهره العلم بوقوع النسبة وهو ما تقدم فيه المفعول نحو هل زيداً ضربت وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون مفعولا لفعل محذوف على تقدير هل ضربت زيداً ضربت ويصح وقوع ام المنقطعة بين جملتين وهى بمعنى بل للانتقال من طلب تصديق الى طلب تصديق آخر فاذا قلت هل عندك زيد ام عندك عمرو فكانما سألت التصديق بقولك هل عندك زيد ثم اضربت عنه واستأنفت الكلام وقلت بل هل عندك عمرو. وهى تخصص المضارع بالاستقبال فلا يليها المضارع المراد به الحال ولاختصاصها بالتصديق وتخصيصها بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بالفعل فاذا عدل الى الاسم كان ادل على الثبات لان ابراز ماسيحدث فى معرض الثبات ادل على كمال العناية بحصوله فلذا كان قوله عز وجل «١» فهل انتم شاكرون . ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وهل انتم تشكرون لانها حينئذ تكون داخلة على الفعل حقيقة فى الاول وتقديراً فى الثانى وادل ايضاً من افأنتم شاكرون لانه وان كان منبئاً عن الثبات الا ان هل ادعى للفعل من الهمزة فيكون ترك الفعل مع هل ادل على العناية بحصول ثبات الفعل ولذا لايحسن مثل هذا

«١» الانبياء

https://archive.org/details/@user082170

التركيب الا من البديع لانه هو الذى يقصد به هذا المقصد ٠

المبحث الثانى — قد تستعمل ادوات الاستفهام فى معان اخر تناسب المقام كالاستبطاء مثل قوله عز وجل «١» وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ٠ والتعجب مثل «٢» مالى لارى الهدهد ٠ والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون ٠ «٣» اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير ٠ والتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه ٠ ومن مقتضيات البلاغة فى هذا المقام التقرير بصيغة النفى مع العلم بان المخاطب انما يقر بالاثبات و بصيغة الاثبات مع العلم بانه انما يقر بالنفى ليكون ذلك ابعد عن التلقين وادل على اختبار المخاطب فى اعترافه وعليه قوله جل وعلا الم يجدك يتيماً فآوى ٠ الم نشرح لك صدرك «٤» أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ٠ وقد يراد منه لازم التقرير وهو انه امر ظاهر لا يشك فيه لانك لا تحمل غيرك على الاقرار الا بما هو ثابت لا ينكر وعليه قوله جل وعلا «٥» أليس الله بكاف عبده ٠ والنفى مثل فهل يهلك الا القوم الفاسقون ٠ وهل نجازى الا الكفور ٠ والانكار وهو نوعين توبيخى وابطالى فالاول اما فى الماضى على معنى ما كان ينبغى ان يكون ذلك الامر الذى كان مثل «٦» اخرقتها لتغرق اهلها ٠ اقتلت نفساً زكية بغير نفس واما فى الحال على معنى لا ينبغى ان يكون «٧» مثل اتعبدون ما تنحتون ٠ اغير الله

١ البقرة ٢ النمل ٣ البقرة ٤ المائدة ٥ الزمر ٦ الكهف ٧ الصافات

https://archive.org/details/@user082170

تدعون . واما فى الاستقبال على معنى لا ينبغى العزم عليه مثل اتأ خذونه بهتانا. والثانى للتكذيب امافى الماضى على معنى لم يكن ذلك مثل [۱] افأ صفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا واما فى الحال او الاستقبال على معنى لا يكون ذلك افسحر هذا [۲] انلزمكموها وانتم لها كارهون . وقول الشاعر

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب   فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

الاستفهام الاول انكارى توبيخى والثانى ابطالي [۳] والتهكم مثل اصلاتك تأ مرك ان نترك مايعبد اباؤنا .

والتعظيم مثل [٤] ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى وقال الشريف الرضى

اعلمت من حملوا على الاعواد   ارأيت كيف خبا ضياء النادى

والتحقير مثل [٥] اهذا الذى يذكر الهتكم . أأنتم اشد خلقاً ام السماء . أأنزل عليه الذكر من بيننا وقول الشاعر

ومن انتم انا نسينا من انتم   وريحكم من اى ريح الاعاصر

الى غير ذلك من المعاني التى يدل عليها المساق

الأمر

صيغة الامر تدل على طلب الفعل مع الاستعلاء نحو [٦] واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين وقد تستعمل فى معان اخر مجازية وذلك

---

[۱] الاسراء [۲] هود [۳] هود [٤] طه [٥] الانبياء [٦] البقرة

https://archive.org/details/@user082170

كالدعاء نحو واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . والالتماس كقولك لمن يساويك اعطنى الكتاب . والارشاد نحو قوله تعالى [١] اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل . والتهديد مثل [٢] اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير . والتعجيز مثل فأتوا بسورة من مثله [٣] والاهانة مثل قل كونوا حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر فى صدوركم اذ المراد قلة المبالاة بهم . والتسوية مثل اصبروا او لا تصبروا . والدوام مثل [٤] يا ايها النبى اتق الله . والتمنى كقول امرئ القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلى ... بصبح وما الاصباح منك بامثل

الى غير ذلك مما يناسب المقام بحسب القرائن

[النهى]

صيغة النهي تدل على طلب الكف مع الاستعلاء كقوله جل وعلا [٥] فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وسائر النواهى فى الآيات التالية . وقد تستعمل فى معان اخر ايضاً كالدعاء مثل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا والالتماس كقولك لمن يساويك لا تسافر اليوم . والارشاد كقوله تعالى [٦] لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم . والدوام مثل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء . والتهديد كما تقول لعبدك لا تطع امرى .

---

[١] البقرة [٢] هود [٣] الاسراء [٤] الاحزاب [٥] الاسراء (٦) المائدة

https://archive.org/details/@user082170

والتسوية مثل اصبروا او لا تصبروا : والبأس مثل لا تعتذروا الى غير ذلك وقد تستعمل صيغة الخبر فى الطلب للمبالغة فى الحث عليه حتى كأنه سورع الى الامتثال واخبر عنه كما فى قوله عز وجل [١] والمطلقات يتربصن بانفسهن الآية . والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الآية . او للتفاؤل كما لو قيل لك اعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى ويكثر استعمال الخبر فى باب الدعاء ومنه قول الرضى :

فلا نعم الباغون يوماً بعيشة ولا حضروا الا بأ لأم مشهد

او للاحتراز عن صورة الأمر كما يقول مخاطب الامير ينظر الى الامير او لحمل المخاطب على الفعل والترك بابلغ وجه مثل تأتينى غداً اذا كان المخاطب لا يحب ان يكذب الطالب لانه اذا لم يأتك غداً تعمد جعلك كاذباً فى الظاهر . او للاحتراز عن نسبة المخاطب الى ما يكره من عدم اتصافه بما يطلب له كما لو قلت وفقت للعدل . او لاظهار تيسر المطلوب لانعقاد الاسباب

(النداء)

حروف النداء الهمزة واى للقريب وباقى الادوات للبعيد وقد ينزل البعيد منزلة القريب اشارة الى شدة استحضاره فى الذهن حتى صار كالحاضر معه

(١) البقرة

https://archive.org/details/@user082170

وقد ينزل القريب منزلة البعيد اشارة الى بعد مكانته فيقول الماثل امام الامير يا ايها الامير · او الى انحطاط منزلته نحو ياهذا لمن هومعك · او الى ان السامع غافل فتنزله منزلة البعيد وهو بين يديك كقولك للساهى يارجل وقد يستعمل النداء فى غير معناه كالاغراء فى قولك لمن يتظلم اقبل يامظلوم وقولك اصبر يامبتلى · والتدله والتضجر كما فى نداء المنازل والمطايا والاطلال وعليـه قوله

يا ناق جدى فقد افنت اناتك بى صبرى وعمري واحلاسى وانساعى

ومنها التحسر والتوجع كقوله

فياقبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

(الكلام على الوصل والفصل)

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل ترك العطف · اعلم ان عطف المفردات سهل المنال وذلك انه متى كان بين الاسمين جامع ولم يكن الثانى متحداً مع الاول صدقاً ساغ العطف اذا اريد تشريك الثانى للاول فى حكمه · واما فى الجمل فلا بد لامكان الوصل من وجود المسوغ وارتفاع المانع ومن جهة جامعة خاصة كما سيأتيك ذلك مفصلا اذ لا يكفى الاشتراك فى جهة عامة كالتحقق مثلا والا لصح الوصل فى جميع الجمل واذا كان كذلك فنقول — فى العطف بغير الواو الجهة خاصة وهى الاشتراك

https://archive.org/details/@user082170

على وجه مخصوص كالتعقيب والتراخي والاضراب مثلا فلا يشترط جهة اخرى جامعة· وكذلك فى الجمل التى لها حكم الجهة الخاصة موجودة وهى الاشتراك فى الحكم كالخبرية والحاليه فمتى اريد تشريك اللاحقة للسابقة فى حكمها ساغ الوصل ولكن شرط كونه مقبولا صناعة ان يكون بينهما وصف خاص بوجب الملائمة نحو زيد يكتب ويشعر ولذا عيب على ابى تمام قوله

لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم

فمحط العناية هو عطف الجمل التى لاحكم لها – بالواو – وترك عطفها فان الواو انما تفيد الاشتراك المطلق وهذا لايكفى فى امكان الوصل بل لابد من جهة جامعة خاصـــة ولما كانت تلك الجهة ليست جليـــة وانما تدرك بالاستنباط والتأمل كان فى شرائط الوصل والفصل ضرب من الخفاء حتى حصروا علم البلاغة فى باب الوصل والفصل· فوجب بسط القول فى مسوغات الوصل وموجبات الفصل· فنقول قد تقرر ان العطف يقتضى التغاير بين المتعاطفين مع وجود مابه الاشتراك فاذاانتفى واحد من هذين الامرين وجب الفصل فينبغى فى الوصل ان تكون الجملتان في حال بين الاتصال والانقطاع واذا استقرينا اسباب الفصل نجدها تدور على خمسة ان يكون بين الجملتين كمال الاتصال، كمال الانقطاع، شبه كمال الاتصال، شبه كمال الانقطاع التوسط بين الكمالين مع وجود المانع ·

https://archive.org/details/@user082170

اما كمال الاتصال : فهو اتحاد الجملتين مقصوداً بان تكون الثانية بمنزلة التأكيد للاولى او بمنزلة البدل منها او بمنزلة البيان . توضيح ذلك ان فى الجملة المؤكدة ازالة توهم التجوز او السهو فى مضمون الاولى وفى البدلية استئناف القصد ومزيد الاعتناء بالشأن وفى البيانية ازالة الخفاء فكان مضمون الثانية هو مضمون الاولى فى ذلك كله . من امثلة التأكيد قوله عز شأنه ذلك الكتاب لا ريب فيه اذ اعتبر ذلك الكتاب جملة مستقلة ولا ريب فيه جملة ثانية فانه لما بولغ فى وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى فى الكمال بجعل المبتدأ ذلك وتعريف الخبر باللام اردف بقوله لا ريب فيه توكيداً وتثبيتاً له لان تبعيد ساحة القرآن بتعظيمه بالاشارة البعيدة وتعريف الكتاب الدال على الانحصار من جهة الكمال لما احتمل ان يتردد فيه السامع قيل لا ريب فيه فوزانه وزان نفسه من قولك جاء زيد نفسه . وقوله هدى للمتقين على تقدير هو هدى معناه انه فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها لما فى تنكير هدى من الابهام والتعظيم واسناد هدى الى الكتاب حتى افاد انه هدى محض فهو معنى ذلك الكتاب اذ معناه هو الكتاب الكامل وكمال الكتاب السماوى فى الهداية فوزانه وزان زيد الثانى من قولك جاء زيد زيد .

وكذلك قوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة . فصل

https://archive.org/details/@user082170

قوله لا يؤمنون لانه مقرر ومؤكد لقوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى الايمان . وكذلك فصل قوله ختم الله على قلوبهم لانه تأكيد ثان ابلغ من الاول لان من كان حاله اذا انذر مثل حاله اذا لم ينذر كان فى غاية الجهل وكان مطبوعا على قلبه لامحالة فكلاهما بمنزلة التوكيد المعنوى . والظاهر عطف السمع على القلوب لان ادراك القلوب والسمع من جميع الجوانب فجعل المانع فيها الختم الذى يمنع من جميع الجوانب ولما كان ادراك البصر من جهة المقابلة فقط خص المانع فيه بالغشاوة الحائلة بين الرائى والمرئى ويؤيده قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وتكرير على ادل على شدة الختم فى الموضعين . وكذلك قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين يخادعون الله الآية لان هذه المخادعة ليست غير قولهم امنا وماهم بمؤمنين فهو ايضا بمعناه مؤكد له بمنزلة التأكيد اللفظى . ومنه قوله تعالى واذا تتلى عليه ايا تنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى اذنيه وقرا . القصد من التشبيه بمن فى اذنيه وقر هو عين التشبيه بمن لم يسمعها الا ان الثاني ابلغ وآكد فهو بمنزلة التوكيد المعنوى . وقوله ما هذا بشراً ان هذا الا ملك كريم الفقرة الثانية توكيد للاولى فى نفي البشرية ومثله . وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين . وقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فان الفقرة الثانية فى كلتا الآيتين تأكيد

https://archive.org/details/@user082170

لنفي الاولى ٠

ومن امثلة البدل قوله تعالى بل(١) قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أأذا متنا وكنا ترابا وعظاما أأنالمبعوثون فانه يصح ان يكون بدل كل من كل ان قدر انما قال الاولون هوأإذا كنا عظاما الخ ويصح ان يكون بدل بعض ان قدر ان قولهم هذا بعض مما قاله الاولون وقوله امدكم بما تعلمون امدكم باموال و بنين فانه بدل بعض ويحتمل ان يكون الفصل فى هاتين الآيتين للاستئناف وقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسألكم اجرا وهم مهتدون بدل اشتمال وكذا قول الشاعر

اقول له ارحل لا تقيمن عندنا   والا فكن فى السر والجهر مسلما

جملة لا تقيمن بدل اشتمال من جملة ارحل ومن امثلة عطف البيان قوله جل وعلا فوسوس اليه الشيطان قال ياآدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لايبلى فجملة قال الخ تفسير و بيان للوسوسة ومنه قوله تعالى(٢) فى اى صورة ماشاء ركبك بعد قوله خلقك فعدلك لانه بيان له وقوله(٣) لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة جملة تلقون اليهم بالمودة بيان لما قبلها ومن ذلك قول الشاعر

سل الخطباء هل سبحوا كسبحى   بحور القول او غاصوا مغاصي
لسانى بالنثير وبالقوافى   وبالاسجاع امهر فى الغواص

---

١ المؤمنون ٢ الانفطار ٣ الممتحنه

https://archive.org/details/@user082170

فقوله لسانى البيت بيان وتفسير لكون الخطباء لايجارونه وفى قوله (١) واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن قولهم انما نحن مستهزؤن بعد قولهم لشياطينهم انا معكم ان اعتبر انه باعتبار لازمه يقرر الثبات على اليهودية يكون تأكيداً وان اعتبر اشتماله على امر زائد على الثبات على اليهودية وهو تحقير الاسلام وتعظيم الكفر حتى يكون الاعتناء بشأنه ازيد يكون بدلا لكونه وافياً بتمام المراد دون الاول وان اعتبر انه لازالة الخفاء عن المعية و بيان ان المراد منها المعية قلباً لاظاهراً يكون عطف بيان وان اعتبر انه جواب لسؤآل مقدر يكون استئنافاً . وقد توصل الجملة الصالحة لكونها بياناً اذا قصد ادعاء ان مضمونها جنس آخر من ذلك قوله تعالى (٢) يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم فصلت هذه الجملة هنا لقصد جعلها بياناً لما قبلها وفى سورة ابراهيم و يذبحون ابنائكم وصلت لقصد اظهار ان تذبيح الابناء لفظاعته قد اوفى على جنس العذاب فكأنه جنس آخر . — واما كمال الانفصال — فهو اختلاف الجملتين خبراً وانشاء او كون الجملتين لاجامع بينهما فمن امثلة الوجه الاول قوله تعالى (٣) وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم . ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم . و يتربصون بكم الدوائر عليهم دائرة السوء . ومنه قول الشاعر

وقال رائدهم ارسوا نزاولها ... فحتف كل امرئ يجرى بمقدار

---

١ البقرة ٢ البقرة ٣ المائدة

https://archive.org/details/@user082170

واما الوجه الثانى — فلابد فيه من التفصيل وذلك انه يجب فى عطف الجملتين ان تكون كل منهما لفقاً للأخرى فانك لاتقول زيد قائم وعمرو قاعد الا اذا كان كل منهما بسبب من الآخر بان يكونا نظيرين اوشريكين او ضدين بحيث اذا عرف السامع حال احدهما عناه حال الآخر وكذلك الخبر لابد ان يكون على هذا المنوال فلو قلت زيد كاتب وبكر طويل كان خلفا من القول . واذا اريد افادة هذين الخبرين يجب ان تفصل بينهما فتقول زيد كاتب بكر طويل ومن ثمة عيب قول ابي تمام لاوالذى هو عالم البيت اذ لامناسبة بين مرارة النوى وكرم ابى الحسين . ومن هذا الباب تباين الجملتين فى الغرض والاسلوب مثل قوله علت كلمته (۱) ان الذين كفروا سوآء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم قطع عما قبله لان ماقبله مسوق لذكر الكتاب واوصافه اما حديث المتقين فهو من تتمة حديث الكتاب فلم يكن حكماً مقصوداً وهذا مسوق لينعى على الكفار ماهم عليه من التصامّ والتعامى عن آيات الله . ومنه اذا توالت الجملتان وقائلهما مختلف فانه لايسوغ الوصل فلا تقول قال فلان زيد كاتب وعمر شاعر والثانية قول لك الا اذا اعدت القول مسنداً اليك فقلت قال فلان وقلت او اقول وعلى هذا جاء قول نهشل

قال الاقارب لاتغررك كثرتنا   واغن نفسك عنا ايها الرجل

[۱] البقرة

عل بنى يشد الله اعظمهم والنبع ينبت قضباناً فيكتهل

البيت الثانى قول نهشل فلذا فصله عن قول اقاربه ولم يقل وعل بنى ولو وقلت او واقول لساغ الوصل . وكذا اذا اختلف المخاطب لايحسن الوصل الا فى النداء مثل يازيد قم ويابكر اقعد واما قوله تعالى [١] ياايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى قوله وبشر المؤمنين فان العطف على جملة قل مقدرة والمعنى قل يامحمد يا ايها الذين آمنوا — واما شبه كمال الاتصال — فهو كون الجملة اللاحقة جواب سوآل ناشئ عن السابقة ويسمى الفصل لذلك استئنافاً وهو على ثلاثة اضرب الضرب الاول ان يكون السوآل عن السبب مطلقاً وذلك اذا قدر ان السامع حصل له التصديق بان للحكم سبباً ما وانه طالب تعيين ذلك وحينئذ يؤتى بالجواب غير مصدر بالتأكيد مثل قوله

قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

كأن قائلا قال له ماسبب علتك . الضرب الثانى ان يكون السوأل عن سبب خاص وذلك اذا قدر ان السامع حصل له التصديق بسبب خاص الا انه لم يجزم فهو متردد فى الحكم وحينئذ يؤتى بالجواب مصدراً بالتأكيد من ذلك ومابرئ نفسى إن النفس لامارة بالسوء كأن السامع هل النفس امارة بالسوء فقيل نعم ان النفس لامارة بالسوء فالتأكيد دليل على ان السوآل عن السبب الخاص ومثله قول بشار

https://archive.org/details/@user082170

بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير

لانه لما امر صاحبيه بالتبكير انس منهما ترددا هل النجاح في التبكير فقال ان ذاك النجاح في التبكير. الضرب الثالث. ان يكون السؤآل عن غيرهما من ذلك قوله تعالى ١ اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون جاء مفصولاً عما قبلة بطريق الاستئناف كأنه قيل ماللمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق مما رزقهم الله و بين الايمان بالكتب المنزلة مع الايقان بالآخرة اختصوا بهدى لايكتنه كنهه فاجيب بقوله اولئك على هدى الآية ولك ان تقدر تمام الكلام هدى للمتقين وقوله الذين يؤمنون بالغيب الى قوله هم المفلحون كلام مستأنف في جواب سؤال مقدر اى من هم المتقون وهذا ادخل في البلاغة لكونه منطويا على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به مثل ماتقول احسنت الى زيد صديقك القديم اهل منك لما فعلت. وفي الآيات وجوه اخر ويجوز ان يكون من هذا القبيل قوله جل وعلا الله يستهزئ بهم بعد قولهم لاخوانهم انا معكم انما نحن مستهزؤن لان الحكاية عن المنافقين بانهم قالوا كيت وكيت تحرك السامعين لان يعلموا مصير امرهم وما يصنع بهم فكان قوله الله يستهزئ بهم جواباً عن هذا السؤآل المقدر في نفس السامعين وفي الآية وجه آخر موجب للفصل سيأتي بيانه ومن ذلك قول الشاعر

١ البقرة

https://archive.org/details/@user082170

زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لاتنقضي

لما حكى عن العواذل انهم زعموه في غمرة وكان ذلك مما يحرك السامع لان يقول فما جوابك عن ذلك اخرج الكلام مخرج الجواب ومثله قول الحماسي

زعم العواذل ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت واجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا بالقادسية قلن لج وذلت

وقد زاد هذا امر القطع والاستئناف وتقدير الجواب تأكيداً بان وضع الظاهر موضع المضمر فقال كذب العواذل ولم يقل كذبن حيث وضعه وضعاً لايحتاج فيه الى ماقبله وقول الاخر

زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف

قوله لهم الف تكذيب لزعمهم انهم من قريش فهو . بمنزلة قوله كذبتم لهم الف وليس لكم الاف ولم يصرح بقوله كذبتم اكتفاء بالدلالة بنفي لازم الصدق وقول اليزيدي

ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

قدران سائلاً سأله ما تقول فيما اتهمك به من انك كاذب فقال انتقم الله من الكاذب . وقول ابي الطيب

وما عفت الرياح له محلاً عفاه من حدا بهم وساقا

https://archive.org/details/@user082170

لما نفى ان يكون الذى فى الديار من العفاء حاصلا بسبب الرياح وكان فى العادة اذا نفى فعل حاصل عن واحد فقيل لم يفعله فلان ان يقال فمن فعله قدر كأن سائلا وقع منه هذا السوآل فقال مجيبا له عفاه من حدا بهم وساقا .

واما شبه كمال الانقطاع : فهو ان تأتى جملة بعد جملتين يصح عطفها على احداهما دون الاخرى اذ فى العطف عليها فساد المعنى فيترك العطف للاحتياط ويسمى ذاك الفصل قطعاً مثاله .

وتظن سلمى اننى ابغى بها بدلاً اراها فى الضلال تهيم

فان بين الجملتين اعنى قوله وتظن سلمى وقوله اراها مناسبة ظاهرة لاتحادهما فى المسند اذ معنى اراها اظنها وللمناسبة فى المسند اليه لانه فى الاولى المحبوب وفى الثانية المحب لكن لم يعطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغى وهو اقرب اليه فيكون هذا من مظنونات سلمى ايضاً وهو فاسد لان مراده الحكم على سلمى بكذا .

ويجوز ان يكون قوله اراها استئنافاً جواباً لسوآل تقديره ماقولك فى ظنها ذلك . وهكذا قوله لهم الف كما جاز ان يكون استئنافاً على ما تقدم يجوز ان يكون الفصل لئلا يتوهم انه معطوف على ان اخوتكم قريش فيكون من جملة مازعموا و يفسد المعنى .

واما التوسط بين الكمالين مع قيام المانع : فهو ان تكون الجملة الثانية

https://archive.org/details/@user082170

حالها مع الاولى خال ما يعطف على ما قبله الا ان للاولى حكماً لم يقصد اعطاؤه للثانية مثال ذلك قوله تعالى الله يستهزئ بهم لم يعطف على انا معكم لانه لو عطف يلزم كونه مشاركا له فى كونه مقولا لقالوا وهو باطل لانه ليس من قول المنافقين ولا يجوز عطفه على جملة قالوا لئلا يلزم مشاركته لها فى الاختصاص بالظرف لان جملة قالوا انا معكم مقيدة بخلوهم الى شياطينهم فيلزم ان استهزاء الله بهم مختص بحال خلوهم كما هو شأن جملة قالوا وليس كذلك بل هو دائم . وكذلك قوله واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض الى قوله الا انهم هم المفسدون قطع الا انهم لئلا يستلزم عطفه على انما نحن مصلحون كونه مشاركا له فى انه من قولهم وانه وصف منهم لانفسهم بانهم مفسدون فيصير المعنى وقالوا انهم هم المفسدون وذلك مما لايشك فى فساده . او يستلزم عطفه على قالوا كونه مختصا بالظرف اختصاص قالوا به وهذا لايصح لانهم مفسدون فى جميع الاوقات وكذلك قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الى قوله الا انهم هم السفهاء قطع الا انهم للوجه المتقدم . وهنا مانع آخر وهو ان قوله انؤمن استفهام ولايعطف الخبر على الاستفهام ويجوز حمل القطع فى هذه الأمثلة الثلاثة على الاستئناف جوابا لسوال مقدر من حيث ان حكاية حال المنافقين تحرك السامعين ان يسألوا ما مصير امرهم

واما اسباب الوصل فهى تدور على احد امرين . الاول كمال الانقطاع

https://archive.org/details/@user082170

مع ايهام الفصل خــلاف المراد كقولهم لاوايدك الله ومــا اشبه ذلك
فقولهم لا رد لكلام سابق كأن يقال هل كان كذا فيقال لااى لم يكن
فهذه جملة خبرية وايدك الله جملة انشائية معنى فبينهما كمال الانقطاع لكن
ترك العطف هنــا يوهم خلاف المقصود اذ لو قيل لا ايدك الله لتوهم انه
دعاء على المخاطب فلدفع هذا الوهم جيء بالواو . الثانى التوسط بين حالتى
الاتصــال والانقطــاع وذلك ان تتفق الجملتــان خــبراً وانشــاءً مع
وجود الجامع كقوله جل وعز يخادعون الله وهو خادعهم . ان الابرار لفى
نعيم وان الفجار لفى جحيم . كلوا وشربوا ولاتسرفوا . واذ اخذ الله ميثاق
بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا . عطف قولوا على لاتعبدون لانها انشاء معنى
اى لاتعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لابد ان يقدر فعل فاما ان يقدر
فعل فى معنى الطلب اى وتحسنون اوطلب لفظا ومعنى اى واحسنوا
وكذلك قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون . وصل بين
الجملتين لان الخبرين متمايزان وهمامتحدتان فى المسند اليه وبين المسندين
جامع عقلى واما قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان
الخبرين متحدان معنى اذ لا معنى للتشبيه بالانعام الا المبالغة فى الغفلة فكانت
الثانية مؤكدة للاولى فلا محل للوصل . ومن محسنات الوصل ان تكون الجملتان
متناسبتين فى الاسمية والفعلية ولايعدل عن ذلك الا اذا اختلف الغرض

https://archive.org/details/@user082170

بان اريد التجدد فى احداهما والثبوت فى الأخرى مثلا كما اذا كان زيد وخالد قاعدين ثم قام زيد دون خالد وجب ان تقول قام زيد وخالد قاعد بعد وعليه قوله جلت كلمته [١] سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون المعنى والله اعلم سواء عليكم أأحدثتم الدعوة لهم ام استمر عليكم صمتكم عن دعائهم لان المشركين كانوا اذا خربهم امر دعوا الله دون اصنامهم كما حكى الله عنهم فى قوله [٢] واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه الآية فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعائهم فقيل ان دعوتموهم لم تفترق الحال بين احداثكم دعاءهم وبين البقاء على عادتكم من الصمت عن دعائهم . وكذلك اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين . المعنى اجددت واحدثت عندنا تعاطى الحق فيما نسمعه منك ام انت مستمر على حالة اللعب . — وهنا اصل ينبغى التنبه له — وهو اذا كان المسند اليه فى الجملتين فاكثر واحدا مثل زيد يقول ويفعل ويضر وينفع فاذا التزمت العطف فقد التزمت التصريح بايجاب الافعال له جميعا ولو قلت يقول يفعل يضر ينفع من غير عطف لم يجب ذلك بل يجوز هذا ويجوز ان يكون يفعل رجوعا واضرابا عن قولك يقول وينفع رجوعا عن يضر .

— اصل آخر — اذا وقع الفعلان معمولين لعامل واحد بان يكون

---

(١) الاعراف (٢) الروم

https://archive.org/details/@user082170

عاملا فى المجموع لا الجميع وجب الوصل لا محالة · الا ترى انك تقول العجب من انى احسنت واسأت : ايحسن ان تنهى عن شئ وتأتي مثله · ورأيتك تجول وتصول · ومثلك يعدو يفى · ولا شبهة ان المعنى على جعل الفعلين فى حكم فعل واحد لانك لو افردت لفات الغرض المسوق له الكلام ومن ذلك قول الشاعر

لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم　　وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

اذ المعنى لا تطمعوا فى اكرامنا مع اهانتكم ايانا وكف الاذى عنكم مع ايذائكم ايانا

الكلام على الجامع

تقدم انه لابد فى وصل الجملتين من جامع يجمع بينهما ويجعلهما متلائمتين غير متنافرتين وذلك الجامع يجب ان يكون بين المسند اليهما والمسندين جميعا وقد قسم المتأخرون الجامع الى ثلاثة انواع · الجامع العقلى وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد فى التصور اى فى المتصور كاتحاد المسند اليه فى قولك خالد ينظم وينثر · اوتماثل وذلك بان يشتركا فى وصف مخصوص بعد الاتحاد فى الحقيقة · اوتضايف كالعلة والمعلول والاقل والاكثر والاب والابن وما اشبه ذلك · والجامع الوهمى وهو ان يكون بينهما شبه تماثل كلون البياض والصفرة او السواد والخضرة فان الوهم يبرزهما فى معرض

https://archive.org/details/@user082170

المثلين ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة فى قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

او يكون بينهما تضاد كالسواد والبياض والايمان والكفر وما يتصف بها
اوشبه تضاد كالسماء والارض والاول والثانى فان الوهم ينزل التضاد
وشبهه منزلة التضايف ولذلك نجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد ٠
والجامع الخيالى وهوان يكون بين تصور الشيئين تقارن فى الخيال سابق
على العطف واسباب ذلك التقارن مختلفة فى الامم والاشخاص حسب
اختلاف الالف والعادة فكم من صور لاانفكاك بينها فى خيال وهى فى
آخر مما لايجتمع اصلا فينبغى لناقد الكلام ان يتعرف حالة المتكلم
اوالمخاطب حتى تتبين له مخزونات خياله وحينئذ يمكنه ان يحكم للكلام
باجادة النسق اوعدمها ٠ تأمل قوله عز وعلا افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض
كيف سطحت ٠ ان الحضرى — لكون مخيلته خاوية من هذه الاشياء لانها
مما لايعنيه قد لايجد لذة فى اول وهلة لهذا النسق بل ربما يتعسر عليه وجه
الجمع بين الابل والسماء والجبال ولكن متى علم ان الخطاب مع اهل الوبر
يبصرهم بالدلائل الملزمة لعقولهم اذعن لهذا النسق بحسن الموقع وذلك
ان اهل البادية مطعمهم ومشربهم وملبسهم ومأواهم من المواشى واهمها
عندهم الابل لانها مادة حياتهم ومنجاتهم فى الخوف وجمالهم فى الأمن

https://archive.org/details/@user082170

ثم ان انتفاعهم بها لا يكون الا بان ترعى وتشرب وذلك مورده السماء مع انها الموئل لهم فى تعرف اعلام هدايتهم واستطلاع الانواء والمواسم فلذا كانت السماء مسرح انظارهم ثم انهم محتاجون الى مأوى اوحصن وما هو الا الجبال وهكذا من شأنهم ارتياد مواقع الكلأ والماء والبقاع الملائمة من الارض فهذه اوائل مخزونات خيال البدوى وهى متآخية ثمة اشد من تآخى الدواة والقلم والقرطاس فى خيال الحضرى ٠

(فصل)

اذا وردت جمل متناسقة فتارة نعطف كل جملة بانفرادها على ماقبلها وتارة نعمد الى جمل متناسقة فنعطف مجموعها على مجموع جمل كذلك ومنه قول ابى الطيب

تولوا بغتة فكأن بينا تهيبنى ففاجأنى اغتيالا
فكان مسير عيسهم ذميلا وسير الدمع اثرهم انهمالا

مجموع البيت الثانى معطوف على مجموع البيت الاول لا على قوله ففاجأنى لان العطف عليه يفسد المعنى من حيث انه يدخل فى معنى كأن وذلك يؤدى الى ان لا يكون مسير عيسهم حقيقة ويكون متوهما كما كان تهيب البين وقوله فكأن بينا تهيبنى البيت مرتبط بقوله تولوا بغتة فان المعنى تولوا بغتة فتوهمت ان بينا تهيبنى وان هذا التوهم انما كان بسبب ان كان التولى

https://archive.org/details/@user082170

بغتة واذا كان كذلك كانت هذه الجملة مع الاولى كالشيء الواحد وكان منزلتها منزلة المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل وكذلك اذا نظرنا الى قوله فكان مسير عيسهم ذميلاً نجده لم يعطف هو وحده على ماعطف عليه ولكن نجد العطف قد تناول جملة البيت مربوطاً آخره باوله فان الغرض من هذا الكلام ان يجعل توليهم بغتة وعلى الوجه الذى توهم من اجله ان البين تهيبه مستدعياً سرعة سير العيس وشدة بكائه . واذا قصدت عطف قصة على قصة تعمد اولا الى ربط كل قصة بتماتها ثم تعطف مجموع هذه على مجموع تلك فيعتبر حينئذ التناسب بين القصتين . من ذلك قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين . لايصح عطف كل جملة على ما تليها لانه يلزم ان يكون قوله وما كنت ثاويا فى اهل مدين معطوفاً على فتطاول عليهم العمر وذلك يقتضى دخوله فى معنى لكن ويصير المعنى ولكنا ما كنت ثاوياً وذلك لايصح بل ينبغى ان يعطف مجموع وما كنت ثاويا وما بعده على مجموع وما كنت بجانب الغربي وما بعده . وفى قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات المعطوف مجموع ثواب المؤمنين المفصل الى قوله خالدون على مجموع وصف عقاب الكافرين المفصل من قوله وان كنتم فى ريب الى قوله اعدت للكافرين

https://archive.org/details/@user082170

فلا حاجة حينئذ فى صحة العطف الى جملة انشائية سابقة ونظيره من المفردات
هو الاول والآخر والظاهر والباطن المعطوف بمجموع الظاهر والباطن على
مجموع الاول والآخر ولو اعتبر عطف الظاهر وحده على احدى السابقتين
لم يكن هناك تناسب

المساواة والايجاز والاطناب

اعلم ان المعنى اما ان يؤدى بلفظ مساو له بحسب تخاطب الاوساط
من الناس او ناقص عنه او زائد عليه · فالطريق الاول المساواة والثاني
الايجاز والثالث الاطناب ولكل منها مقام يقتضيه وخطاب يستدعيه ·
اما المساواه فلا تقتضى كبير عناية وليس لها صبغة من البلاغة الا فى
خطاب الاوساط

الايجاز

الايجاز تأدية المعنى بعبارة اقل من متعارف الاوساط مع الوفاء
بالغرض فان لم يف بالغرض كان مخلا مثل قول امية بن ابى الصلت

لا يضجرون وان حرت مغافرهم ولا ترى منهم فى الطعن ميالا
ويفشلون اذا نادى ربئهم الا اركبن فقد آنست ابطالا

اراد ولا يفشلون عطفا على لا يضجرون وبحذف اداة النفى صار
الكلام ظاهره الذم · والايجاز نوعان ايجاز حذف وايجاز قصر

https://archive.org/details/@user082170

النوع الاول اما بحذف حرف مثل ولم اك بغيا واما كلمة مثل واسأل القرية اى اهلها واما اكثر من كلمة مثل فقبضت قبضة من اثر الرسول اى من اثر حافر فرس الرسول واما بحذف جملة مثل ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق اى فضرب فانفلق او بحذف جمل مثل انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف ايها الصديق اى ارسلونى الى يوسف لاستعبر الرؤيا فارسلوه فاتاه وقال له يا يوسف . او بحذف الموصوف والاكتفاء بالصفة نحو وآتينا ثمود الناقة مبصرة اى آية مبصرة . او بحذف الصفة والاكتفاء بالموصوف وهذا لا يسوغ الا فى صفة دل عليها سباق الكلام او سياقه او غيرهما اما ما دل عليه سباق الكلام فمثل اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا المراد كل سفينة صحيحة يدل على هذه الصفة المحذوفة قوله فاردت ان اعيبها واما ما دل عليه السياق فمثل قول الحماسى

كل امرئ ستئيم منـ ـه العرس او منها يئيم

فانه اراد كل امرئ متزوج بدليل قوله ستئيم منه العرس الخ واما ما دل عليه غير السباق والسياق فمثل قوله عليه السلام لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد المراد لا صلاة كاملة اذ قد علم بالاجماع جواز صلاة جار المسجد في غير المسجد المجاور . او بحذف الشرط مثل وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم

https://archive.org/details/@user082170

البعث التقدير ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث فقد تبين بطلان قولكم وعليه قول الشاعر

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا

كأنه يقول ان صح ماقلتم ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وآن ان نخلص . او حذف جواب الشرط اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اى اعرضوا بدليل قوله بعده وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على ان الجواب مما لا يحيط به الوصف اولتذهب نفس السامع كل مذهب ولا تتصور مرغوبا او مكروها الا وهى تجوز ان يكون الجواب اعظم منه ويختار ذلك فى مقام التعجب والتهويل من ذلك ولو ترى اذ وقفوا على النار . ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم . ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم . تقدير الجواب والله اعلم لرأيت امرا عظيما وحالا هائلة او غير ذلك مما يجرى مجراه ومواقع الحذف كثيرة تقدم فى الابحاث السالفة عدة انواع منها . ولا يسوغ الحذف الا اذا دل دليل على المحذوف والا كان لغوا من الكلام . والدليل امـا لفظى وذلك كما فى الاكتفاء بالسبب عن ذكر المسبب مثل وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر كأنه قيل وما كنت

https://archive.org/details/@user082170

حاضر المكان الذى اوحينا فيه الى موسى وما كنت من الشاهدين للوحى اليه ولكننا انشأنا بعد عهد الوحى الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول عليهم امد انقطاع الوحى واندرست العلوم فاقتضت الحكمة ارسالك فارسلناك واوحينا اليك فوجه الاستدراك فيه على تقدير المحذوف وقد اكتفى هنا بذكر السبب عن ذكر المسبب وهكذا الاستدراك فى قوله بعدها وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وفى قوله تعالى عقيب هذه الآية وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون فان فى الكلام محذوفا تقديره ولكن عرفناك ذلك واوحينا اليك رحمة من ربك لتنذر فذكر الرحمة التى هى سبب ارساله الى الناس ودل بها على المسبب الذى هو الارسال

· ومنه قوله جل وعز قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس الآية فقوله ولنجعله آية للناس تعليل معلله محذوف اى وفعلنا ذلك لنجعله آية للناس فذكر السبب الذى صدر الفعل من اجله ودل به على المسبب الذى هو الفعل ويجوز هنا ان يكون معطوفا على تعليل مضمر اى لنبين قدرتنا ولنجعله آية ونظير هذا وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه · ومنه قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فلا

https://archive.org/details/@user082170

تحزن واصبر فقد كذبت رسل من قبلك ٠ او بالاكتفاء بالمسبب عن السبب كما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الآية اذ التأويل اذا اردتم القيام فاكتفى بالمسبب عن السبب وكذلك قوله جل وعلا فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اى فضرب فانفجرت

واما غير لفظى وذلك اما العقل مثل وجاء ربك اى امره او عذابه وقد يدل العقل على الحذف وظاهر الغرض على تعيين المحذوف مثل حرمت عليكم الميتة اى تناول لحمها وقد تدل العادة على التعيين مثل فذلكن الذى لمتننى فيه ٠ دل العقل على ان اللوم فى فعل تعلق فيه اذ لا يلام الانسان الا على فعل والعادة عينت انه المراودة لانه قد كان منها الشغف فى الحب والمراودة والشغف اضطرارى لايلام عليه عادة فانما هو فى المراودة ٠ ومن ادلة التعيين الشروع فى الفعل مثل بسم الله الرحمن الرحيم فيقدر ما جعلت البسملة مبدأ له من القراءة والكتابة وغيرهما ٠ وقرينة الحال نحو قولك راشداً مهديا لمريد السفر اى اذهب راشدا مهديا ٠ وقرينة المقال مثل ذهب فى جواب ما فعل فلان ٠

والحذف لايعد ايجازا الا اذا جرى العرف بذكر المحذوف وكان ذكره شائعا فى الاصطلاح كما رأيت ٠ اما اذا جرى العرف بالاستغناء عنه فلا يعد الحذف ايجازا كمتعلق الظرف والجار والمجرور اذا كان عاما والمستثنى منه فى الاستثناء المفرغ وفعل الاغراء والتحذير وامثال ذلك مما

https://archive.org/details/@user082170

هو مسطور فى فن النحو بل يعد ذكره حشواً وانما يقدر لمراعاة الاصول اللفظية ٠

النوع الثانى — ايجاز القصر وهو يكون باحد امرين اما باختيار كلمة تغنى عن كلمتين او اكثر مثل الزئير يغنى عن قولنا صوت الاسد والازيز عن قولنا صوت غليان القدر وما اشبه ذاك و يعرف هذا باتقان اللغة ٠ واما باختيار عبارة جزلة تفى بالمقصود مع قلتها بحيث لو حاول غير البليغ التعبير عن المعنى نفسه لا يمكنه الا بعبارة ابسط مثال ذلك قوله جل شأنه — فى القصاص حياة — فان معناه جزيل ومبناه قليل ٠ كان البلغاء من العرب يتبارون فى ايجاز هذه العبارة وآخر جملة اجمعوا على انها نهاية الايجاز — القتل انفى للقتل — والآية الكريمة اخصر وافصح مبنى واجمع واحكم معنى اما الاول فظاهر واما الثانى فهو ان فى اختيار لفظ القصاص على القتل ابانة العدل وفيه اطراد ايضا لان كل قصاص حياة لامحالة بخلاف القتل فقد يكون مدعاة للقتل كالقتل ظلما وفيه ايضا شمول لحكم الجرح وقطع شئ من الاطراف فانه يسمى قصاصا ولا يسمى قتلا وفيه اشارة الى وجوب مساواة الجزاء للجناية بلا مجاوزة وهذا لايستفاد من لفظ القتل وفى الآية ايضا ذكر الغرض المطلوب مع التحريض على اقامة القصاص حيث جعل القصاص ظرفاً للحياة توكيداً للسببية مع تقديم الظرف فافاد ان القصاص هو مدار حياة البشر وبه حياطته وتنكير الحياة

https://archive.org/details/@user082170

للتعظيم اى حياة عظيمة لا تكيف وذلك ابلغ فى الترغيب والترهيب ٠ وكذلك فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ٠ فيه تقسيم مع جميع اصناف الخيرات واصناف الشرور جميعا وبيان جزاء كل والتحضيض على اتباع الخيرات واجتناب الشرور وقوله جل وعلا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اى انهم لشدة اهتمامهم فى التناجي وانكبابهم عليه خاصة كأنهم تمحضوا تناجيا ولا يوجد تركيب ابلغ واجمع من ذلك فى هذا المعنى ٠ ونظيره قوله واذ هم نجوى ومثال ذلك من كلام افصح الخلق على الأطلاق قوله — صلوات الله عليه — اياكم وخضراء الدمن حبك الشيء يعمي ويصم ٠ وفى كتاب الله تعالى وسنة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم ما لا يحصى من جوامع الكلم التى لاتكاد تجارى والتى تقف القرائح دونها حسيرة حيارى ومن اراد الاختبار فليعمد الى جملة من هذه الجمل وامثالها ثم يفرغ معانيها فى قوالب من عند نفسه فانها تأتى فى اضعاف الفاظها ٠ ومن شواهد ايجاز القصر قول الفرزدق

اترجو ربيع ان يجيء صغارها بخير وقد اعيى ربيعا كبارها

فهذا وصف جامع لاشتات المعايب با بلغ وجه شامل لكافة العشيرة طبقات وافرادا مدلل باظهر حجة على صحته ٠ وقول السموأل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل

https://archive.org/details/@user082170

فان الشطر الاول قد جمع كل المكارم من شجاعة وسماحة وحلم وصبر فانها على خلاف هوى النفس وتجد فى حملها ضيما ومشقة

﴿ الاطناب ﴾

الاطناب — كما قلنا تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الاوساط فى تأدية المعنى المقصود لفائدة فاذا لم يكن فى الزيادة فائدة يسمى تطويلا اذا كانت الزيادة غير متعينة مثل قوله

وقددت الاديم لراهشيه　　　والفى قولها كذبا ومينا

ويسمى حشوا ان كانت الزيادة متعينة مثل قول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله　　　ولكننى عن علم ما فى غد عم

ولا داعى للتوكيد هنا ومثله قول الاخر

طلوع الثنايا بالمطايا وسابق　　　الى غاية من يبتدرها يقدم

فان لفظة المطايا فضلة لاحاجة اليها · نعم يستحسن التطويل اذا كان لكل معنى خصيصة ليست للآخر وذلك كقول ابى تمام

قطعت الىّ الزابيين هباته　　　والتاث مأمول السحاب المسبل

من منة مشهورة وصنيعة　　　بكر واحسان اغر محجل

المنة والصنيعة والاحسان متقاربة المعنى ولكنه وصف كل واحدة منها بصفة اخرجتها عن حكم التطويل حيث وصف المنة بالشهرة لعظم شأنها

https://archive.org/details/@user082170

والصنيعة بالبكارة بمعنى انها لم يؤت بمثلها والاحسان بانه اغر محجل اى ذومحاسن عديدة لانها باختلاف الصفات صارت كالمختلفة فى الذات . وانواع الاطناب كثيرة منها التوابع والتفسير بعد الابهام وقد تقدم ذلك . ومنها التوشيع وهو ان يؤتى بمثنى مفسر بمفردين وفائدته فائدة التسفير بعد الابهام نحو وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج . وقوله عليه الصلاة والسلام يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل . ومنها الايغال وهو ختم الكلام بعد تمامه بما يفيده وضوحا وتوكيدا من ذاك ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله اتبعوا من لا يسألكم اجراً وهم مهتدون ايغال لان الرسل لا يسألون اجراً وهم مهتدون لامحالة والغرض منه زيادة الحث على الاتباع ومثله ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان جملة اذا ولوا مدبرين زائد يفيد المبالغة فى عدم انتفاعهم ومنه قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

قوله لم يثقب يزيد التشبيه توكيداً لان عيون الوحش غير مثقبة .

ومنها التذييل وهو تعقيب جملة باخرى تشتمل على معناها تأكيدالها مثل وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجملة ان الباطل الآية مؤكدة لمنطوق وزهق الباطل ومثل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور ومنه قول الشاعر

https://archive.org/details/@user082170

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب

قوله اى الرجال المهذب موكد لمفهوم ماقبله لان معنى الشعث تفرق الخصال فيدل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال . والتذييل قسمان جار مجرى الامثال وهوما كان مستقلا كما فى الآية الاولى والبيت وغير جار كما فى الآية الثانية لعدم استغنائه عما قبله . والتذييل اعم من الايغال من جهة انه يكون فى ختم الكلام وغيره.واخص منه من جهة انه لايكون الا بجملة والايغال قد يكون بغير جملة . ومنها التكميل — ويسمى الاحتراس — وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك نحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على اذلة لتوهم انه لضعفهم فدفعه بقوله اعزة ومثله اشداء على الكفار رحماء بينهم اذ لو اقتصر على اشداء لتوهم ان شدتهم لغلظة منهم . ومنه قول عنترة

واذا شربت فانني مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم

واذاصحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتكرمى

فيه احتراسان الاول قوله وعرضى وافر والثاني واذاصحوت فما اقصر عن ندى . ومنها التتميم وهو ان يؤتى فى كلام لايوهم خلاف المراد بفضلة توفى المعنى حظه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة مثل ويطعمون الطعام على حبه اى مع حب الطعام فان هذه الزيادة اتم فى الدلالة على سخائهم ومثله وآتى المال على حبه . ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن

https://archive.org/details/@user082170

وقول الشاعر

فلا تأمنن الدهر حرا ظلمته　　فما ليل مظلوم كريم بنائم

قوله كريم تتميم لان اللئيم يغضى على العار . ومنها الاستقصاء وهو ان يستقصى المتكلم جميع عوارض المعنى ولوازمه ومتماته . بحيث لايدع فيه مقالا . مثل قوله علت كلمته أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب الآية فانه لو اقتصر على جنة لكان كافيا فى افادة المراد ولكن زاد قوله من نخيل واعناب لان مصاب صاحبها بها اعظم ثم تمم وصفها بقوله تجرى من تحتها الانهار وزاد هذا التتميم فقال له فيها من كل الثمرات فأتى بكل مايكون فى الجنان ليكون الاسف على هلاكها اشد ثم قال فى وصف صاحبها واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء لتعظيم المصاب ثم ذكر استئصال الجنة التى ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك فى اسرع وقت فقال فاصابها اعصار ولم يقتصر على ذكره لانه لايفيد سرعة الهلاك فتممه بقوله فيه نار ثم زاد الاخبار باحتراقها دفعاً لاحتمال ان تكون النار ضعيفة لاتعمل فى احراقها لما فيها من الانهار ورطوبة الاشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت . وكذلك يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولو قال تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانا حسنا ولكن خص المرضعة لانها اشفق على ولدها واشغف به فكان ذلك ادل على شدة الهول وعظم المصاب ثم زاد

https://archive.org/details/@user082170

ذلك توكيداً بقوله وترى الناس سكارى قصداً الى بيان شموله كل الناس وتصوير فظاعة وقعه وكله ايضا بقوله وماهم بسكارى الاية . ومثله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الآية . ومنها الاعتراض — وهوذكر جملة او اكثر لامحل لها من الاعراب فى اثناء كلام او كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الايهام مثل قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيهه تعالى عن البنات والتشنيع على جاعليها ومنه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فيه اعتراض بين القسم وجوابه بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وفى هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف وهو القسم وصفته بقوله لو تعلمون تعظيما للمقسم به وتحقيقا لاجلاله . ومنه قول المضرب السعدى .

فلو سألت سراة الحى سلمى ... على ان قد تكون بى زمانى

لخبرها ذوو احساب قومى ... واعدائى فكل قد بلانى

فائدة هذا الاعتراض ان يفيد انه قد تنقلت به الحالات من خير وشر وليس من عجمه الزمان كغيره وان كرمه طبع لاتكلف اذ لم يغيره تلون الزمان . ومنها عطف الخاص على العام — وفائدته التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام و يستتبع ذلك لزوم الاهتمام به وتعظيم شأنه من امثلته قوله جل وعلا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الصلاة الوسطى صلاة العصر خصت بعد دخولها فى عموم الصلوات لان

https://archive.org/details/@user082170

وقتها وقت الصفق بالاسواق فهى مظنة الاهمال والتأخير فلذا استحقت مزيد العناية وقوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة خصت الصلاة بالذكر مع ان اقامتها من جملة التمسك بالكتاب اظهاراً لشرفها على سائر العبادات ليعتنى بها فضل اعتناء ومنها عطف العام على الخاص — وفائدته ان المتكلم يقدر ان الخاص اهم والصق بهذا الحكم من امثلته ان صلاتى ونسكى والنسك العبادة . ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم . رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ومنها العطف الجارى مجرى التفسير مثل اعجبنى زيد وكرمه فان كرم زيد هو متعلق الاعجاب ولكن ذكر زيد توطئة وتنبيه على ان الكرم قد شاع وتمكن فيه بحيث يصح ان يسند اليه ايضا الاعجاب الذى هو للكرم . واما قولك اعجبنى زيد كرمه على الابدال فليس فى تلك المرتبة من افادة قوة الملابسة بينهما لدلالته على ان المقصود بالنسبة هو الثانى فقط وانما ذكر سلوكا لطريق الاجمال ثم التفصيل واما فى صورة العطف فقد دل فى الظاهر على قصد النسبة اليهما معا فيكون ادل على قوة التمكن . ومنه قوله علت كلمته يخادعون الله والذين آمنوا فان ذكر الله ليس لتعليق الخداع به بل لمجرد التوطئة وفائدتها التنبيه على قوة اختصاص المؤمنين بالله وقربهم منه حتى كان الفعل المتعلق بهم يصلح ان يتعلق به ايضا ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه فان توحيد الضمير للدلالة على ان المقصود ارضاء الرسول

https://archive.org/details/@user082170

وان ذكر الله للاشعار بان الرسول من الله بمنزلة عظيمة واختصاص قوى حتى سرى منه الارضاء اليه . ان الذين يؤذون الله ورسوله فانهم لايؤذون الله بل الرسول وحده وانما ذكر الله لقصد الاختصاص المذكور .

ومنها الاجمال ثم التفصيل كقول البحترى

تردد فى خلق سؤدد سماحاً مرجى وبأساً مهيبا

فكالسيف ان جئته صارخا وكالبحر ان جئته مستثيبا

وفيه مزية ثانية من مزايا الاطناب وهى ان يذكر المعنى تماماً ثم يضرب له مثال من التشبيه وكذلك قوله :

ذات حسن لو استزادت من الحسن اليه لما اصابت مزيدا

فهي كالشمس بهجة والقضيب الا دن قداً والريم طرفاً وجيدا

ومن ذلك قوله جل وعلا (١) نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحى نساءهم فقوله ان فرعون الخ تفصيل للنبأ وقوله يستضعف الخ تفصيل للعلو فى الارض باستضعاف الخلق بذبح ابناءهم وسبي نسائهم واذا تحكم فى هذين الامرين ففى مادونهما بالاولى ثم ذكر الفاصلة التى اوغلت فى التأكيد بقوله انه كان من المفسدين .

[١] القصص

https://archive.org/details/@user082170

وفائدته الفات النفس الى المفصل فيكون له وقع عندها ·

ومنها التكرير — وهو اعادة اللفظ الاول بعينه او بمرادفه او بنفي ضده مثل كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً · انما اشكو بثي وحزني الى الله · اموات غير احياء · وهو انما يؤتى به في الامور ذات الشأن المستوجب للأهتمام · ومن فوائده -١- التقرير لتأكيد الحكم المقصود مثل فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا · كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون · — ٢-استمالة المخاطب الى الاقبال على الخطاب وقبوله مثل ياقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع- ٣-تجديد العهد اذا طال الكلام وخشي تناس الاول مثل ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها · اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ·-٤- قصد التعظيم والتهويل مثل واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومثل الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة —٥ —قصد الاستيعاب مثل كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً ونحوه قرأت الكتاب باباً باباً وتعلمته حرفاً حرفاً ·—٦—قصد الترغيب مثل ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ·—٧— التنويه بالشأن مثل ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم · ومن التكرير الترديد وهو تكرار اللفظ متعلقاً بغير ما تعلق به اولا مثل السخي قريب من الله

قريب من الجنة ومثل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة ومن هذا القبيل تكرير بعض الجمل فى القرآن مثل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر . فكيف كان عذابى ونذر كررت ليجدد المستمعون عند استماع كل نبأ من انباء الاولين ادكارا ويستأنفوا تنبهاً اذا سمعوا الحث عليه وكذا حكم تكرير فبأى آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة وقوله ويل يومئذ للمكذبين في سورة المرسلات وكذلك تكرير الانباء والقصص لتكون عبرة حاضرة للقلوب مصورة للاذهان كمن يقرع له بالعصا المرة بعد المرة ليستأنف انتباها ويجدد تيقظا وهذا الاسلوب شايع فى قديم الكلام وحديثه من ذلك قوله

يا قبر معن انت اول حفرة — من الارض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده — وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومن ذلك قول المهلهل فى قصيدة يرثى اخاه كليباً

ذهب الصلح اوتردوا كليبا — اوتحلوا على الحكومة حلا

ذهب الصلح اوتردوا كليبا — اواذيق الغواة شيبان ثكلا

وقد كرر هذا الشطر ست مرات . وقول مهلهل يصف يوم عنيزة فى قصيدة طويلة اولها

اليلتنا بذى حسم انيرى — اذا انت انقضيت فلا تحورى

وانى قد تركت بواردات — بجيرا فى دم مثل العبير

https://archive.org/details/@user082170

هتكت به بيوت بنى عباد　　وبعض القتل اشفى للصدور

وهمام بن مرة قد تركنا　　عليه القشعمين من النسور

على ان ليس عدلاً من كليب　　اذا طرد اليتيم عن الجذور

« « « « « «　　اذا رجف العضاه من الدبور

« « « « « «　　اذا ما ضيم جيران المجير

« « « « « «　　اذا خيف المخوف من الثغور

« « « « « «　　غداة بلابل الامر الكبير

« « « « « «　　اذا برزت مخبأة الخدور

« « « « « «　　اذا ما اعلنت نجوى الامور

وقول الحارث بن عباد يرثى ابنه بجيرا فى قصيدة مطلعها

كل شئ مصيره لزوال　　غير ربى وصالح الاعمال

ومنها

قربا مربط النعامة منى　　لقحت حرب وائل عن حيال

« « «　　جد والله جد يأس عضال

وقد كررها اربعاً واربعين مرة وقول المهلهل مجيباً له فى قصيدة مطلعها

هل عرفت الغداة من اطلال　　رهن ريح وديمة وعزال

ومنها

قربا مربط المشهر منى　　فكليب اشاب منى قذالى

https://archive.org/details/@user082170

خاتمة

قد يوصف الكلام بالاختصار لكونه اقل من العبارة اللائقة بالمقام بحسب مقتضى الظاهر مع انه اطناب بالنسبة الى المتعارف مثل رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً فانه ايجاز بالنسبة الى ما يقتضيه المقام لانه مقام بيان تولى الشباب والمام المشيب فكان ينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط وهو اطناب بالنسبة الى المتعارف وهو يارب شخت ٠

هذا آخر ماتيسر جمعه والحمد لله على توفيقه والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله واصحابه اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين تم تحريره فى اليوم العاشر من شعبان المعظم سنة اثنين واربعين وثلاثمائة والف

https://archive.org/details/@user082170

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٤	١٠	وتسبج	ونسج
٨	١٧	لانتقال	الانتقال
٩	١٦	البليع	البليغ
١٦	٢	نود	تود
١٦	١٤	الأس	التأسى
١٦	١٨	منكباك	منكبيك
١٨	١	العيور	الغيور
٢٢	٢	يسين	بسن
٢٢	١٠	باليأس	بالياس
٢٥	٥	ذالك	ذلك
٢٥	٩	دلاله	دلالة
٢٦	١٠	جائر	جائز
٣٠	١٦	امس بالمدنية	امسى بالمدينة
٣٠	١٧	لقريب	لغريب
٣٠	١١	طعام	وطعام
٣٥	٨	هذا	اهذا
٤٤	١٦	حيت	حيث

https://archive.org/details/@user082170

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٥٦	١	التنبية	التنبيه
٥٧	٩	كانو	كانوا
٥٩	١٦	كانى لم اك	كانى قبل لم اك
٦٠	١	قوامه	وقوامه
٦٠	١٧	كعبدا الله	كعبد الله
٦٤	١٤	برد الديك	بر والديك
٦٥	١٢	الدفع	الدمع
٧١	١٥	بعد	مع
٧٣	١	لفصيل	تفصيل
٧٦	٥	طاب	حاجب
٨٠	١٦	ويخرج	ومخرج
٨١	٨	نبية	نبيه
٨٥	٨	ان ان تقصد	ان تقصد
٩٠	١٢	علام العيوب	علام الغيوب
٩٢	٩	في ركنى	فى ركنى
٩٣	٢	لك مع	للسامع
٩٥	١٧	الثباب بدل	الشباب يدل

https://archive.org/details/@user082170

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٩٥	١٨	بابا الجود	بالجود
٩٦	٢	الثبات	الثياب
٩٩	١٠	ومثاله افأنتم	ومثاله فى الفاعل افأنتم
١٠٠	١١	لكن	لكى
١٠٠	١٥	بعن	بعنى
١٠٠	١٧	تكون	نكون
١٠١	١١	وعده	وعبده
١٠٢	١	اوان	وان
١١٠	٧	الاشراك	الاشتراك
١١٢	١٣	زرعها	ذرعها
١١١	٧	انفى	انتفى
١١٢	١٥	رأس	رأسى
١١٤	٨	لانبغى	لاينبغى
١١٦	١٠	آلات	آت
١١٦	١٠	آتى	الآتى
١١٧	٣	البيتين	البين
١١٨	٥	فى خيز	فى حيز

https://archive.org/details/@user082170

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١١٨	٧	من خيز	من حيز
١١٨	١١	يقتضى شمول	يقتضى سلب شمول
١٢٢	٥	لنحزج	لنخرج
١٢٦	٤	عليلكم	عليكم
١٢٦	١٤	خير	خبر
١٢٧	٨	مقضيات	مقتضيات
١٢٨	٥	!التهكم	التهكم
١٣٠	٣	رحباء	رجاء
١٣٥	١٠	السنى	التى
١٣٦	٧	الحاله	الحالة
١٣٦	٨	صيغه	صيغة
١٣٩	٤	ويؤدبون	ويؤوبون
١٤١	١٥	ثنائيت حين	تنائيت عنى حين
١٤٦	٢	حدكم	احدكم
١٤٦	١١	سكرت	نكرت
١٤٧	١٧	حسباثهم	حسبانهم
١٤٨	١	من	عن

https://archive.org/details/@user082170

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٤٨	١٥	في جمليتها	فی جملتيها
١٤٩	٦	الحزاء	الجزاء
١٤٩	١٣	فالشرط	فالجزاء
١٥٠	٤	التغرى	التعزى
١٥٠	٥	التعرى	التعزى
١٥١	٣	الشى	الشيء
١٥١	٤	المقضين	النقيضين
١٥٢	١٥	وبصح	و يصح
١٦٩	١٦	للاولا	للاولى
١٧٤	٥	قبلة	قبله
١٧٨	٨	كلوا وشربوا	كلوا واشربوا
١٨٩	١٣	بحلاف	بخلاف
٢٠٠	٣	الجذور	الجزور

صحيفة	سطر	
		قوله عليه السلام المرء باصغريه قلبه ولسانه ان قال قال
٢٣	٨	ببيان وان صال صال بجنان قد ذكر بعض العلماء انه حديث و بعضهم ذكر انه ليس بحديث والعلم امانة

https://archive.org/details/@user082170

صحيفة　　فهرست الكتاب　　صحيفه

https://archive.org/details/@user082170

صحيفه فهرست الكتاب صحيفه



5048

https://archive.org/details/@user082170